



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرياح ورقلة

شعبة فلسفة



مذكرة بعنوان:

الجدل الفلسفي عما أرسلوا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالب:

\*مرباط السعيد

نوقشت وأجيزت: 2022/06/17

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
1	د. عمر براج	استاذ محاضر	رئيسا
2	د. إبراهيم كراش	استاذ محاضر	مشرفا
3	د. رياض طاهري	استاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

## الإهداء

نحمد الله عز وجل الذي ألهمني الثبات و أمدني بالقوة

و العزم على مواصلة مشواري الدراسي و توفيقه لي

على انجاز هذا العمل فأحمدك اللهم و

اشكرك على نعمتك و فضلك و اسألك البر و التقوى و

من العمل ما ترضى و سلام على حبيبه و خليله

الأمين عليه أزكى الصلاة و السلام كما أهدي هذا

العمل المتوضع الى افراد عائلتي الكبيرة وعلى رأسهم

والدي واخوتي فارس وحنان وبشرة والى الوالدة ريمة

وعائلتي الصغيرة ابنائي ، احمد عصام ونسيبة وتسليم

وآمنة و الكتوتة الصغيرة منار والى الزوجة الكريمة و

كل زملائي في الدراسة ، وكل من مد لنا يد العون من

قريب او من بعيد .

## شكر وعرافان

الحمد لله الذي تفضل علينا بنعمة العلم فله الحمد على عظم  
آلائه وكبير تيسيره، نسأله تعالى السداد.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد لنا العون لإنجاز هذا  
البحث وإتمامه، كما نشكر الوالدين الكريمين أمدهما الله  
بالصحة والعافية.

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور براهيم كراش الذي  
ساعدنا على إنجاز هذا البحث تعليماً وإرشاداً وتوجيهاً، وكما  
لا ننسى أن نشكر كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة ورقلة الذين  
لم يبخلوا علينا بتشجيعاتهم المحفزة التي كانت بمثابة الدافع  
لنا. وكذلك كل من أسهم في إتمام هذا العمل ولو بنصيحة أو

تشجيع

ونسأل الله أن يوفقنا إلى ما ينفعنا، والله من وراء القصد وهو  
ولي التوفيق.

## الفهرس :

الصفحة	العنوان
/	الإهداء
/	شكر وعرهان
/	مقدمة
/	مدخل
<b>الفصل الأول</b>	
<b>بيئة ظهور الحجاج والحجاج عند الفلاسفة والمناطق</b>	
17	المبحث الأول : بيئة ظهور الحجاج والحجاج عند الفلاسفة والمناطق
17	المطلب الأول : بيئة ظهور الحجاج
19	المطلب الثاني : الحجاج عند الفلاسفة
19	أ- الحجاج عند السفسطائين
19	ب- الحجاج عند افلاطون
20	ج- الحجاج عند ارسطو
23	المطلب الثالث : التفكير الحجاجي عند ارسطو
26	المبحث الثاني : الحجج الصناعية والغير الصناعية والجدل عند ارسطو واهم ادواته ومراحل
26	القول الحجاجي
26	المطلب الأول : الخطاب عند ارسطو
28	المطلب الثاني الجدل عند ارسطو
29	المطلب الثالث : مراحل الانتاج القول الحجاجي
<b>الفصل الثاني: البلاغة الحجاجية عند ارسطو</b>	

32	المبحث الأول : البلاغة الحجاجية عند ارسطو
38	المطلب الأول : اشكال الحجاج
42	المطلب الثاني :القياس الإضماري ( الخطابي )
49	المطلب الثالث : المثال ( الشاهد)
58	المبحث الثاني : المقومات الذاتية والنفسية للمتكلم والخاطب
58	المطلب الأول : المقومات العاطفية
66	المطلب الثاني : الأسلوب ( الصياغة )
<b>الفصل الثالث: البلاغة الجديدة</b>	
98	المبحث الأول : البلاغة الجديدة
98	المطلب الاول : البلاغة الجديدة عند بيرلمان
119	المطلب الثاني : السلم الحجاجي
120	المطلب الثالث : النظرية التواصلية
123	الخاتمة:

## مقدمة :

إن الانسان خلقه الله سبحانه تعالى ومنح له العقل، هذا الاخير أداة يستعملها للإقناع والحجاج، وحتى أصبح الحجاج سمة يتميز بها الإنسان، ويسعى الى تحقيق أهدافه إثر توظيفه في خطابه، ولو تصفحنا عبر التاريخ لوجدنا أدلة وأمثلة عن ذلك.

- فلقد اقترن الحجاج منذ العهد اليوناني بالخطاب الإقناعي، فالحجاج عندهم تعد إحدى الوسائل الأساليب التي استعملها اليونان لاسترجاع حقوقهم المسلوبة، لذلك نجد أن الفلاسفة اليونانيين وفي مقدمتهم أفلاطون وأرسطو، ويعد أرسطو الذي يعد المعلم الأول للحجاج ويعد من مؤسسيه وقام بضبطه وتقنيته ضمن كتابه المشهور "الخطابة" والذي يعد عصارة فكرة ولبنة لدرس الغربي وركيزته، لأن آرائه امتدت الى العصر الحديث، وهذا ما نجده عند الفلاسفة شايم بيرلمان وديكرو من خلال نظرياتها، الحجاج في البلاغة ونتج من خلاله مايسمى بالبلاغة الجديدة، ولقد استفاد الفلاسفة من أعمال أرسطو، مما ساعدهم على إثراء آرائهم الجديدة تخص الحجاج.

وعن الحجاج عند العرب فإننا نجد عدة فلاسفة عرب تأثروا بالفكر الأرسطي عموماً، وبالحجاج الأرسطي خصيصاً، حيث طهر إثرها فلاسفة عرب كثر أمثال الجاحظ **عبد الرحمن والجرجانيو ابو بكر العزاوي** وغيرهم فمثلا الجرجاني اقترن بفكرة النظم وما يحمله من دلالات ووظائف حجاجية ، اضافة الى ذلك ماقدمه السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" بحديثه عن الاستدلال الذي يحتوي على أبعاد حجاجية .

وفي أمل دراسة الحجاج الفلسفي عند أرسطو ، قمنا في دراستنا هذه بتسليط الضوء على الحجاج الأرسطي ، والذي يعد من مؤسسيه، معرجين بعد ذلك الى الحجاج عند الغربيين والفلاسفة العرب ،وما حدثه من أثر في آرائهم ، وكان عنوان بحثنا هذا : الحجاج الفلسفي عند أرسطو

-ولقد تناولنا في بحثنا هذا الحجاج الفلسفي عند أرسطو ، مركزا على بلاغة الخطاب أو الخطابة والتي تعد من أبرز المظاهر في الحجاج .

- ومن بين أهم الدوافع التي حفزتني في خوض غمار هذا البحث :

1-اهتمامنا بفلسفة أرسطو .

2-كون أن هذا الموضوع (الحجاج) من إحدى الموضوعات الحديثة التي اهتم بها المفكرين والفلاسفة المحدثين .

3-اكتشاف أصول نظرية الحجاج عند الغربيين والعرب .

4-حب اكتشاف ورغبينا في فهم الحجاج عند أرسطو والاثر الذي أحدثه في الفكر الفلسفي ، وكذا محاولة استثمار الحجاج في خطاباتنا والعمل الفلسفي عموما وتحليل النصوص وتوجيه وفهم دلالاتها .

5- التعرف على نظرية الحجاج ومحاولة فهمها وتبسيطها.

-وعليه طرح الإشكالية العامة: ما الحجاج الفلسفي عند ارسطو؟ وما مدى اثر في الفكر العربي؟

وتندرج تحتها أسئلة الجزئية التالية:

- ما مفهوم الحجاج ؟ لغة واصطلاحاً؟

- ماهي العوامل التي ادت الى ظهور الحجاج؟

- ما الحجاج عند الفلاسفة والمناطقة ؟

- ما الحجاج عند السفسطائيين ؟

- ما الحجاج عند ارسطو ؟

-كيف برز الخطاب الحجاجي في الفكر النقدي المعاصر وما هي الأسس التي يبنى عليها؟

- ما الاسس المعتمدة في ترتيب الحجج ؟ وما المقصود بالسلم الحجاجي ؟

- كيف يمكن تعليل العالقة القائمة بين الحجاج والتداولية وكيف تخدم هذه العالقة الخطاب في الفكر النقدي المعاصر؟

وعلى هذا الأساس قسمنا الدراسة إلى مدخل وثلاث فصول وكل فصل يحتوي على مطلبين، في المدخل حاولنا ان نوضح فيه مفهوم الحجاج والخطاب والفصل الأول المعنون ب: الحجاج الفلسفي عند الفلاسفة والمناطقة، في المطلب الاول تناولنا فيه بيئة ظهور الحجاج، وفي المطلب الثاني قدم فيه الحجاج عند الفلاسفة: السفسطائيين وافلاطون وأرسطو، أما في الفصل الثاني في المطلب الاول تناولنا فيه النظرية الحجاجية الجديدة (الأرسطيين الجدد ) و اشرنا الى الحجاج في البلاغة العربية القديمة ، وبعدها عرجنا الى الحجاج عند الغربيين المحدثين امثال شايم بيرلمان وتيتكا ،آرائهم حول نظرية الحجاج واثر النظرية الحجاجية الأرسطية على نظريتهم البلاغة الجديدة ، وتطرقنا بعدها الى الحجاج عند العرب المحدثين أمثال طه عبد الرحمن وابو بكر العزاوي ن واثر الحجاج الارسطي على نظرياتهم وآرائهم، وفي المطلب الثاني تناولنا فيه السلم الحجاجي والنظرية التواصلية مشيرينا امعنى السلم الحجاجي والمقاييس التي يمكن اعتمادها في ترتيب الحجج ، وفي الاخير الحجاج والنظرية التواصلية ، موضحين دور الحجاج في النظرية التواصلية .



مدخل

## مدخل:

- لغة: قال ابن منظور "الحج القصد، حج إلينا ف لان أي قدم، وحجه بحجه حجاً قصده، ورحل محجوج أي مقصوداً ..... وقد حجّ بنو فلاناً إذا أطلوا الإختلاف إليه"<sup>1</sup>

-يقول "الحجة البرهان وقيل الحجة ما دُفع به الخصم ..... الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، حاجه، محاجة وحججاً نازعه الحجة، وهو رجل محجاج أي جدل، والتجاج، التخاصم وحج الحجة حجج وحجاج وحجة، ويحجه، حجا، غلبة حجته"، وفي الحديث: "فحجّ آدم موسى" أي غلبه بالحجة<sup>2</sup>

ويقول الزمخشري: "احتج أي خصه وبحجة شهباء، وبحج شهب وحاج خصه محجوج، وكانت بينهما محاجة وملاجة"<sup>3</sup>

اصطلاحاً: تذهب التعاريف اصطلاحية الى أن الحجاج هو علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع حول قضية ما، حيث على المتكلم أن يدعم قوله بالبراهين والحجج قصد إقناع المستمع، يقول أبو الوليد الباجي: "وهذا العلم من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأناً لأنه في الجدل لما قامت حجة ولا أتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم".

## الدلالة القاموسية لمصطلح :

" حجج argumentation كلمة في القاموس الفرنسي "الروس" حجج argumentation كلمة في القاموس الفرنسي "Dictionnaire de français Larousse" لفظ مؤنث مشتق من الكلمة اللاتينية "argumentatio" وأن فعل argue argumente يدل على معنيين 1مجموعة 2مجموعة من التقنيات الخطابية موجهة الى إثارة أو زيادة اعتقاد وتمسك المحاور بالقضية المعروضة عليه.

<sup>1</sup> - ابن منظور - لسان العرب - دار الصادر - بيروت - ط 1 1990 - مادة الحج

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق - مادة الحج - ج 2 ص 28

<sup>3</sup> - الزمخشري - أساس البلاغة - دار الصادر - بيروت - ط 1 01 - مادة الحج

أما أندري لالا ند فغنه يقدم في قاموسه الفلسفي بغية تحديد معنى الحجاج مايلى<sup>1</sup>:

1- الحجاج هو مجموعة من الحجج تؤول إلى نتيجة واحدة .

2- الحجاج طريقة في تنظيم الحجج واستعراضها.

3- الحجة هي بمثابة استدلال موجه لتشريع او ابطال قضية ما أو تأكيدها .

4- الحجة عند البعض هي بمثابة دليل .

5- الدليل توجيه للعقل بصورة يقينية

6- الدليل يتخذ صورة استدلال تترتب فيه النتائج عن المقدمات .

7- البرهنة هي استنباط يوجه لتأكيد أو إثبات صدق النتيجة بالاستناد إلى مقدمات

معترف لها بميزة الصدق .<sup>2</sup>

الحجاج في القرآن الكريم :

المتأمل في آيات القرآن الكريم سيجد أن مادة ( ح ج ج ) تكررت ستة مرات ، وقد حلت لتفيد معاني مختلفة بين المخاصمة بالباطل والمخاصمة بالحق مصداقا لقوله تعالى ” قُلْ فَلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين “<sup>3</sup>

ونجد في القرآن الكريم مجموعة من الألفاظ التي تفيد معنى الدليل وتقديم الحجة أثناء الجدل والنقاش نذكر منها : البيان البرهان ، الحجة ، الدليل ، السلطان .

<sup>1</sup>-اندرى لالاند - الموسوعة الفلسفية -المجلد الاول -ترجمة : خليل أحمد خليل - اشراف أحمد عويدات - منشورات عويدات -

بيروت -باريس- ط2001- ص93

<sup>2</sup>-نفس المرجع السابق ص94

<sup>3</sup>- الآية 149 سورة الأنعام

## الحجاج ومرادفاته :

هناك عدة ألفاظ تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي قد يصل بعضها إلى اعتقادنا أنها كلمات مترادفة وسنكتفي هنا بذكر بعض الألفاظ دون شرحها منها: الجدل، الخصام، النزاع، الاختلاف، الحوار، النقاش، والمناظرة.

وخلاصة هذه التعريفات " أن الحجاج جنس خاص من الخطاب، ينبني على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات ، عبر سلسلة من الاقوال المرتبطة ترابطاً منطقياً، قصد إقناع الطرف الآخر بصدق دعواه ، ويصبو الى التأثير في موقفه وسلوكه تجاه تلك القضية "<sup>1</sup>

كما يرد الحجاج بمعنى البرهان، الإقناع، والجدل فالحجاج يأتي بمعنى (الاستدلال الحجاجي)، ويظف في حالة التي يكون المعروض عليه على نفس الرتبة مع العارض في إنشاء المعرفة، ويستلزم الاستدلال -الحجاجي مقتضيات الحال أو المقام والتفاعل مع المجال التداولي بسيطاً للآليات الاستدلالية كإخفاء بعض المقدمات والنتائج و النتائج بحسب العملية بين العارض والمعروض عليه، ويمكن للنص الاستدلالي أن يكون من الصنف البرهاني إذا كانت علاقته قابلة للحساب الآلي أو من الصنف الحجاجي ، اذا كانت هاته العلاقات تأتي الخضوع لمثل هذا الحساب <sup>2</sup>

والاستدلال عملية ذهنية يتم فيها الانتقال من مقدمات وصولاً الى نتائج بينهما علاقة منطقية تربط الأولى بالثانية ، وهذه العلاقة هي الاستنباط أو الاستدلال <sup>3</sup>

اما الحجاج بمعناه البرهاني فإنه لا يبتعد عن الحجاج المقترن بالاستدلال ،فالاستدلال والبرهان عمليتان منطقيتان ، تعتمدان الحساب والحجاج البرهاني يستم بالدقة و الثبوت

<sup>1</sup> -محمد العيد - النص والخطاب والاتصال -الاكاديمية الحديثة للكتاب - القاهرة ط01-2005ص189

<sup>2</sup> - طه عبد الرحمن في اصول الحوار وتجديد الكلام -المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء ، المغرب ،بيروت ، لبنان) - ص37

<sup>3</sup> هنيريش بليت - البلاغة والأسلوبية - نحو نموذج سيميائي لتحليل النص -تر محمد العمري ،افريقيا الشرق - الدار البيضاء -،(د)

والقطيعة، بينما اخطاب الحجاجي يختص عن البرهان أو الاستنتاج إمكان النقص أو الدحض، مما يجعل إمكانية التسليم بالمقدمة المعطاة، أمر نسبياً بالنسبة الى المتلقي<sup>1</sup> والحجاج لا يعني البرهنة على صدق إثبات قضية ما أو إظهار الطابع الصحيح للاستدلال، يمكننا أن نستنتج ما بين الحجاج والبرهان ما يلي :

-برهان واحد كاف للإقناع بينما الحجاج في حاجة الى عدد اكبر من الحجج - فالحجاج ينتمي للاستدلال الجدلي (مجال الرأي) وليس للاستدلال التحليلي (استعمال وسائل منطقية).  
-شخصية المرسل محايدة بالنسبة للبرهان ولكنها أساسية في تقنيات الإقناع في الحجاج، وينطبق الأمر كذلك على شخصية المتلقي.<sup>2</sup>

## -أنواع الحجاج:

لقد ميز أرسطو بين أنواع الحجاج وهي:

**1-الحجاج الفلسفي:** والمقصود به تلك الخطابات الفلسفية التي تتضمن قيماً حجاجية وحرية بالبيات أن الحجاج قد شكل مهاداً للحوار الفلسفي لان الفلسفة هي خطاب العقل والفهم والتأويل وهي قضايا مرتبطة بالحجاج .

-وتكمن أهمية الحجاج الفلسفي في منح الافكار قوتها التي تمكنها من دحض رأي المخالف ، كما أنه يحاول أن يستميل العقول المهياة للتفكير .

**2-الحجاج الجدلي :** إن منبع الحجاج الجدلي هو التساؤل والخلاف والحيرة حول قضية أو جملة قضايا ، فالمجادل في الحجاج الجدلي يعالج قضية فكرية حادة وصفها أرسطو بأنها أشبه بالنزاع والصراع بين ابطال الكلام ، وهو ما يجعل الحجاج الجدلي فردي ، لأنه موجه

---

<sup>1</sup>-يمنة تايي، الحجاج في رسائل ابن عباد الروندي - دراسة تداولية - قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزوو، رسالة ماجستير(مخطوط)، ص:7-9.

<sup>2</sup>- الحواس سعودي : النصوص الحجاجية - مجلة اللغة الأدب -معهد اللغة العربية وآدابها -جامعة الجزائر ع:14ديسمبر 1999 -

لفرد معين .وقد ربط أرسطو الجدلي بآليات بنائه وانتاجه ، كذلك بالمتكلم والسامع ، وبذلك ربطه بأقطاب العملية التواصلية المتمثلة في المتكلم والرسالة والمتلقي .

**3-الحجاج الخطابي**: لئن كان الحجاج الجدلي يتسم بالفردية فإن الحجاج الخطابي يتميز بالسمة الجماعية فهو موجه الى جمهور السامعين ، كما يتميز ايضا بمحاولته لبناء حكم وتوجيهه الى فعل ، لتصبح تلك الأقوال منجزة في شكل افعال تجسدها في الواقع .

وقد جعل أرسطو لهذا الصنف الحجاجي مراحل وهي :

أ-مرحلة البحث عن مواد الحجاج ومصار هنا مراعاة المقام -فعلى المحاجج ان يعثر على الادلة المناسبة لموضوعه ولمستمعيه .

ب-اختيار الألفاظ والمحسنات؛ ذلك لأن القيم الحجاجية مستورة وخفية ،وعلى المتكلم أن يجد مايناسب موضوعه من الالفاظ.

- **مفهوم الخطاب** : جاءت في مادة خطيب اللسان العرب "الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا ، وهما يتخاطبان صبغة مبالغة تفيد الأشتراك المشاركة في فعل دي شأن"<sup>1</sup>

"الخطَبَ : الشأن والأمر صغر أو عَظَمَ ، جميع خُطُوبٌ ، وخطَبَ ، الخَاطِبُ على المثير خطابة بالفتح ،وخطَبَه، بالضم، وذلك الكلام، :خُطبه، أو هي الكلام المنشور المسجع ونحوه ورحل خطيب، حسن الخطبة"<sup>2</sup>

**الخطاب اصطلاحا**: كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نص، إذا ما خرج تحت سياقات الإجتماعية سمي خطابا ، فالخطاب إذن يتصل بمهمة توصيل وُسالة ، ومن ثم فهو

<sup>1</sup>ابن منصور : لسان العرب -دار الصادر - بيروت ط-11995ج:مادة الخطب

<sup>2</sup>-يروز آبادي(محمد بن يعقوب). القاموس المحيط تح: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة؛ 1426 - 2005 ، الطبعة: 8 ،مادة: خطب.

مغمور في الإيديولوجيا ، ومبالغ في نظام بحثا عن المرجع ، هكذا تنظر يمني الى الخطاب ، وانطلاقا من قولها نصدر حكما مقتضاه أن النص الادبي هو خطاب<sup>1</sup>

أما عند اللغوي الأمريكي هاريمس فيري أن الخطاب بمفهومه العام ”يتمكن من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل<sup>2</sup> ومنه يلاحظ أن إستخدام الشائع والتداول لمصطلح الخطاب لدى معظم الدارسين ، تطغى عليه أبعاد لغوية بالاضافة الى أنه لايمكن اعتبار توظيف اللغة توظيفا عشوائيا<sup>3</sup> ومن تعريف هاريس نجد:

- عبارة عن جملة لغوية أو سلسلة من الجمل المتتالية .

- الخطاب مصطلح يطلق على اللغة المغلوطة (الكلام).

- عبارة عن ملفوظات تساوي الجملة اللغوية أو تزيد .

ويرى بنفيسست ماهية الخطاب أنه ”كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الاول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما“<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup>-حسين واد، في مناهج الدراسة الأدبية، دار سراس للنشر، تونس 1985 ،ص: 37

<sup>2</sup>-دومنيك مون قانو. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد بحياتين، منشورات الاختلاف، ط: 1، 2005، ص: 35

<sup>3</sup>- نفس المرجع السابق. ص: 34

<sup>4</sup> - (Emile Benveniste. Problème de linguistique générale édition Gallimard tome 1966 p 129-13)

# الفصل الأول

## بيئة ظهور الحجاج عند الفلاسفة والمناطق

المبحث الأول : بيئة ظهور الحجاج عند الفلاسفة والمناطق

المطلب الأول : بيئة ظهور الحجاج

المطلب الثاني : الحجاج عند الفلاسفة

أ- الحجاج عند السفسطائيين

ب- الحجاج عند افلاطون

ج- الحجاج عند ارسطو

المطلب الثالث: التفكير الحجاجي عند ارسطو

المبحث الثاني: الحجج الصناعية والغير الصناعية والجدل عند ارسطو واهم

ادواته ومراحل القول الحجاجي

المطلب الأول: الخطاب عند ارسطو

المطلب الثاني: الجدل عند ارسطو

المطلب الثالث: مراحل الانتاج القول الحجاجي



## المبحث الأول: بيئة ظهور الحجاج عند الفلاسفة والمناطق

## المطلب الأول : بيئة ظهور نظريات الحجاج :

على الرغم من أن الحجاج ظهر منذ بداية الحضارة اليونانية الرومانية موضوعا للبحث ، إلا أن تاريخه النظري قد مر بانكسارات ، وفترة ركون ، وظهر فجائي الى أن عاد وتجدد في العصر الحديث ، وكان الاهتمام بالحجاج يتوازي مع بعض العوامل فيها النظري والغجتماعي ، فالنظري في الحجاج تتطور دائما على خلفية فكرية معينة ، وفي سياق اجتماعي خاص <sup>1</sup>.

- ويكون الحجاج مثار الاهتمام عندما تكون علوم أخرى كالمنطق والتواصل والإقناع مشار اهتمام كذلك، فنظريات الحجاج من دون استثناء، ثم تطورها في اطار علاقة مع البرهنة (Raiment) والمنطق، وبعضها بالتعارض معه وبعضها الآخر كان عبارة عن إدارة لتوسيع المنطق ،وأخرى غيرها ثم تطويرها من خلال عقلانية لا تبالي بالمنطق الرياضي، لهد فالحجة يتم تعريفها غالبا، من خلال مقارنتها بالاستدلال الصوري الرياضي (raiment formal) أو البرهان (demonstration) وفي كل الأحوال يتم الارتكاز على مرجعية عقلانية <sup>2</sup>

- ومن ناحية أخرى، فإن الاهتمام بالحجاج لا يتطور الا في إطار أشمل هو التواصل، حيث ينبثق الاهتمام بالحجة من الاهتمام بما يتعلق بالرسال، وطريقة نقلها وتوصيلها وتبادلها، فالحجة كانت ولا تزال، تعتبر محتوى، أو شكلا من المحتوى التواصلية سواء تم التصريح بذلك أم لا، وسيكون بالإمكان توضيح ذلك (هو ما ينبغي عمله) من خلال فحص الفرضية التاريخية التي تقول ان نظريات الحجاج هي الرحم الذي حمل نظريات التواصل، في حال يبدو واضحا أن السمة الأساسية في الحجة التي تميزها تماما عن التفكير المنطقي

<sup>1</sup>-فليب بروتون - تاريخ نظريات الحجاج - ترجمة الدكتور محمد صالح ناحي الغامدي -قسم اللغات الاوروبية وآدابها -كلية الآداب والعلوم الانسانية -مركز النشر جامعة الملك عبد العزيز-ص-ب 70200 -جدة 1519 ص10

<sup>2</sup>-نفس المرجع السابق - الصفحة نفسها

هي أنها تظهر في لحظة تشكل علاقة بين أكثر من طرف، وهذا يبرر الدفاع عن الحجاج، كأساس لعلوم المعلومات والتواصل ان الترابط بين الحجاج والتواصل يتوسع ويشمل ذلك الذي يقوم بين الحجاج والاقناع، فالحجة لها غاية إقناعية أصلية، لأنها تبحث عن اقناع المتلقي بفكرة ما، أو جعله يتخذ سلوكا أن الاهتمام بالحجة يقتضي ضمنا الاهتمام بالاقناع، والتوقف عند أسباب حصول الموافقة على رأي ما لا يكون هذا الاهتمام بالاقناع وجه اخلاقي، فتحليل الحجج يكون أكثر ثراء عندما تتم مناقشة مشروعية آليات الاقناع، بل والاقناع ذاته<sup>1</sup>

-اضافة الى ما سبق فان ظهور نظريات الجاج يعتمد أيضا على عوامل اجتماعية فحظوظ الاهتمام بالحجاج وتطوره لا تكون وافرة الا في مجتمع علماني ديمقراطي ومسال، لكنه قادرا في الوقت ذاته على ما هو مقرر سلفا، انه لا ينطلق من حقيقة مفروضة، بل من قناعة ينبغي بناؤها فهو عملية تعتمد على التوافق وليس القطعية بذات الطريقة لا يمكن للحجاج أن يتطور، ويمارس في مجتمع شمولي واستبدادي، فوجوده ليس له معنى الا في مجتمع يساوي فيه أفراده أو على الأقل، يكون مجتمعا متعددًا بقيم اتخاذ القرارات فيه بطريقة جماعية وبالتأكيد لا يمكن أن يحدث الحجاج الا في وجود عدم اتفاق الا أنه يقتضي حل ذلك الاختلاف بالمواجهة الخطابية اللغوية، وليس بالقوة والعنف، والمواجهات العسكرية، كما يزيد الاهتمام بالحجاج ويتسع في مجتمع لديه القدرة مع الشك في سلطانه المختلفة، هذا الشك عدم الثقة هو التجسيد الاجتماعي في الاثارة الى أن تطور نظريات الحجاج يتم غالبا عندما تنتشر اساليب الاستدراج، واشكال السيطرة الايديولوجية، فبلاغة أرسطو كانت رد فعل لسفسطائيين والكثير من نظريات الحجاج الأنجلو سكسونية تدور حول السفسطائية وبعض نظريات الحجاج في الوقت الحاضر لها علاقة بأساليب الاستدراج<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق الصفحة نفسها

<sup>2</sup>- نفس المرجع السابق ص 13

## المطلب الثاني: الحجاج عند الفلاسفة والمناطق

### 2- الحجاج عند الفلاسفة والمناطق:

كان اهتمام الانسان بالحجاج مند القدم، حيث امتزج بالدراسات المنطقية والبلاغية والجدل والخطابة والفلسفة، فقد عد الاغريق البلاغة فنا للتأثير في النفوس، الا أن فضاء البلاغة سرعان ما تاشى بعد حلول العصر الصناعي، وهذه الأسباب عدة منها: طغيان العقلانية التي ترفض الاستدلالات الخارجية عن البرهنة.

ثم عادت البلاغة والحجاج بقوة بعدما امتزجا بنظرية التواصل ولعل أهم ما ساعد على ذلك، هو التخلص من الوهم القائم على اعتبار اللغة نظام الوقائع، فهي حسب التصور الجديد نظام تتحول به الأقوال الى افعال<sup>1</sup>

### أ- الحجاج عند السفسطائيين:

ظهرت الحركة السفسطائية في القرن الخامس قبل الميلاد، وتميزت بالقدرة اللغوية والجدلية، وساهمت هذه الحركة في تطوير البلاغة خاصة ما تعلق منها بالمنطوق، وأثرت في الحياة الفكرية، وعرف مؤسسيها بمحاوراتهم ونقاشاتهم الفلسفية مع أرسطو وأفلاطون، وهو ما أسهم في عنايتهم بالحجاج والاقناع، حيث يرى السفسطائيون أن القيمة الحجاجية تستمد من اللغة في حد ذاتها أي من معجميها ن وصرفها وتركيبها، ومن المقومات الخارجية المتعلقة بالسياق مثل مكانة المتكلم الاجتماعية، وظروف انتاج الخطاب، وقد بين أرسطو آليات الحجاج التي اعتمد عليها حين قام بنقدهم، فذكر أهداف الحجاج عندهم حين قال "التبكييت

<sup>1</sup> - عمر بلخير - معالم الدراسة التداولية للخطاب - الصحفي الجزائري 1998-2000 - د طالب ابراهيمي، خولة (مدير البحث) -

،والإيقاع في الخطأ ،والدفع الى مخالفة المشهور ،واستعمال صيغ غير لغوية غير مألوفة ،واخيرا دفع المجيب، الى كلام الفارغ ،وذلك يجعله يكرر كلامه عدة مرات<sup>1</sup>“

### ب- الحجاج عند افلاطون :

ارتبط الحجاج في تلك الفترة عند اليونان بدراسة وجوه الكلام ، وكيفية التأثير به ويشترط في الخطابة أن تكون ذات هدف نبيل موصول الى الحقيقة كما أن مذهبه ينشد الحقيقة في كل شيء، والخطبة التي تؤدي الى الحقيقة لا بد من توفر مبدئين هما:

1- أن يدرك الخطيب الجنس الذي يتكلم فيه فيجمع خصائصه المتفرقة تحت فكرة واحدة .

2- أن يقسم الخطيب هذه الأشياء الى أنواعها بحيث تظل الأشياء المتجانسة متدرجة تحت جنسها<sup>2</sup> كما يحصرها في عدة نقاط نذكر منها:

أ-اعتماد المنهج الجدلي في بناء القول الخطابي، أي أن الجدل الأفلاطوني منهج في الفكر والقول يقوم على عمليتين: التأليف وتقسيم التأليف جدل صاعد يرتقي الباحث من مفهوم الى مفهوم، والتقييم ن جدل نازل بها ينزع الباحث ما انتهى اليه.

ب-معرفة أنواع النفوس، وما يوفقها من أنواع الأقاويل ، ومداره مبدأ التناسب بين القول والسامع لأن النفوس تختلف بحسب درجاتها تهيئها لقبول التأثير .

ج-مراعاة مبدأ التناسب في مستوى الاسلوب أي التناسب المقام<sup>3</sup>

ويدخل عليهم نوعا من المتعة المبتذلة التي لا تقدم في شيء ،وكان فيلسوف يرى أن الإصلاح من شأن الخطابة لا يتم الا إذا اهتم الخطيب بموضوع الخطبة وعالجه معالجة دقيقة ،والم بأصول علم الكلام ،وكان ماهرا في الإلقاء خبيرا بنفسية المستمعين، وفي ذلك

<sup>1</sup> -أرسطو - الخطابة - الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم -بيروت، 1979م،(د، ت.)-ص 23

<sup>2</sup> -محمد زغلول سلام -النقد الادبي الحديث ( أصوله واتجاه روادها ) - منشأة الأُسكندرية -1981 ص36

<sup>3</sup> - هشام الرفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص 81-82

يقول: " كما أن الطبيب يهتم بطبيعة الجسم ن وكذلك يجب على الخطيب أن يهتم بطبيعة النفس فيعرف حالاتها المختلفة وانفعالاتها المتغيرة والطرق العديدة للتأثير عليها ، والاقوات التي يستجيب فيها للتأثير "1

كما قيم وظيفة الخطابة في ضوء مقابلة ( اللذة/والالم ) ، ويرى الخطيب هدفه توليد في نفوس أبناء وطنه العدل وينزع عنها الظلم ويكسبها الفضائل ويمحو عنها الرذائل ، ومن ثم نرى تصور افلاطون للعدل بالفكرة التي لديه من خلال أسلوب الطابة ، ولتقديم البراهين والأسباب التي تؤكد أنه على صواب بمعنى أن الحجج التي يجب عليه تقديمها، يجب أن تكون لجانبه ومؤيدة لأفكاره ، كما تؤكد نظرية الحجاج أن للناس القدرة على التفكير بشكل جماعي للتوصل الى الحل الصحيح .

ج- الحجاج عند أرسطو: يعد أرسطو من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا للبلاغة نظرة حجاجية ن فقد قسم كتابه البلاغ الى ثلاثة أقسام ، يتعلق القسم الأول بمفهوم البلاغة وموضوعها ومناهجها ، وعلاقتها بالجدل في حين يتناول القسم الثاني ما يتعلق بالتأثير على الآخر ، أما القسم الاخير فيتناول صفات الأسلوب وآثاره الفنية الجمالية والحجاجية ، وبذلك فغن المصنف يتناول اللغة والفضائل الأخلاقية والانفعالات والأهواء ، فأرسطو قد فضل بين البلاغة والمنطق ، لأن البلاغة أكثر في المجتمع ، وهي أداة ناجحة في تفعيل الجدل وخوض في المناقشات السياسية والفكرية ، ومن ثم فالبلاغة هدفها الإقناع والوصول الى الحق والعدالة عبر الجدل والاستدلال<sup>2</sup>

- وعليه فقد كانت البلاغة عند أرسطو خطابا حجاجيا بامتياز ويقوم على وظيفتي التأثير والاقناع ، يتوجه من خلالها المتكلم الى السامع قصد توجيهه وإقناعه ، وفي هذا يقول أرسطو " ويحصل الاقناع حين يهياً المستمعون ، ويستميلهم القول الخطابي حتى يشعر و

<sup>1</sup> - محمد صقر خفاجة -تاريخ الأدب اليوناني (د-ط-) -1966 - مكتبة النهضة المصرية ص 180

<sup>2</sup> -أرسطو - الخطابة - الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم -بيروت، 1979م،(د، ت.)- ص23

بانفعال والراجح من كل موضوع يحتمل أن يقع فيه الإقناع ..... ويلزم عن ذلك أن البلاغة تكاد تكون فرعا من الجدل وعلم الأخلاق<sup>1</sup>

وبذلك عد أرسطو البلاغة فنا خطابيا بامتياز ، إذ يستخدم وسائل في التأثير وإقناع .

ومن المهم هنا أن نلفت الانتباه الى قضية أساسية في الحجاج عند أرسطو ، تتمثل في علاقة الحجاج بمجالي الخطابة ، كما في الجدل ، فهو القاسم المشترك بينهما ، حيث أن الجدل والخطابة ، قوتان لإنتاج الحجج<sup>2</sup>

ويعتبر أرسطو العمدة في الحجاج ، حيث تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين ، من زاوية بلاغية ، ومن زاوية جدلية ، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ، ومن زاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية ، وتتطلق من مقدمات وتصل الى نتائج ترتبط بالضرورة ، فهاتان النظريتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه (أرسطو) لمفهوم الخطاب إذ يبينه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ، وتحدد في ثلاثة أنواع : الاستشاري والنوع القضائي والنوع القيمي<sup>3</sup>

- وقد ميز بين ثلاثة مستويات من الحجج (الإيتوس، الباتوس، واللوغوس) في علاقتها بالأركان الثلاث للفصل الخطاب ( الخطيب ، والمستمع ، الخطاب )

-الإيتوس: Ethos الباث / الخطيب يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها من نفسه .

<sup>1</sup> جميل حمداوي. من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، مجلة التراث العربي العددان 132-133 ، دمشق (2014-1435)ص25

<sup>2</sup> عبد الله صوله-. الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفا اربي، بيروت، كلية الآداب والفنون، منوبة، دار المعرفة، تونس- ط:2 2007 -ص17

<sup>3</sup> حمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 3، 6ص، 2005

-الباتوس: **pathos** المتلقي / المستمع ويشكل مجموعة من الانفعالات التي يرغب الخطيب ، في إلقائها لدى المستمعين .

-اللوغوس: **Logos** الرسالة، الخطبة، ويتمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي<sup>1</sup>

ومن هنا يكمن القول أن البلاغة الحجاجية قد أتضحت معالمها مع أرسطو من خلال مؤلفه المعروف ”الخطابة“ حيث يعد أهم كتاب أنجزه، ولعل تميز هذا الكتاب يرجع تركيزه على الوظيفة الإقناعية التي استخلصها من بحثه ضمن المنطق الجدلي أو التواصل اليومي ، مما أعطى لبلاغة بعدا حجاجيا انعكس في اهتمامها بالحجج ومقامات التواصل التي حصرها ضمن ثلاثة أجناس قضائية واستشارية والقيمية ، قاده ذلك الى وضع أسس در الحجاج .

وتعد البلاغة الأرسطية اساسا فلسفيا معرفيا لأغلبية النظريات البلاغية واللغوية التي جاءت بعدها ، فوجدت نفسها في نقاش جدلي قوي مع البلاغين الأفلاطونية والسفسطائية ، فاتخذت لنفسها مسارا جديدا ، بينما الحجاج عند أرسطو هو كيفية الاستدلال المنطقي ، انطلاقا من رأي وفكرة مسلم بها ، هو طلب الدليل والاستنتاج قضية من قضية أو أكثر ويقسم الى استدلال مباشر وغير مباشر<sup>2</sup>

### المطلب الثالث : التفكير الحجاجي عند ارسطو

- التفكير الحجاجي عند أرسطو : لأرسطو عدة أعمال ومؤلفات مهمة تدخل في مجال التفكير المنطقي والفلسفي ، وجدت بعد وفاته حيث اختلف الباحثون في أمر ترتيبها ، اختلفا كبيرا لكن نذكر تقسيم ابن خلدون لهذه المؤلفات :

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق. ص18

<sup>2</sup>-محمد فتحي : معجم المصطلحات المنطق - فلسفة العلوم والالفاظ العربية والانجليزية الفرنسية و اللاتينية-دار الوفاء - الإسكندرية

(د.ط)- 2002 ص5

1- كتاب المقولات : **Les categories** في الأجناس العالية التي تنتهي اليها التجريد والمحسوسات وهي التي ليس فوقها جنس .

2- كتاب العبارة : **Les I imterprele** في قضايا التصديقية وأصنافها .

3- كتاب القياس : **Les premieres** القياس وصوره وإنتاجه .

4- البرهان : **Les seconds antique** هو ينظر في القياس المنتج لليقين ، وكيف يجب أن تكون مقدماته يقينية .<sup>1</sup>

5- كتاب الخطابة **La rhetorique** ترغّب الجمهور وحماهم على الإدعان وهو القياس المقيد.

6- كتاب الشعر: هو القياس الذي يفيد التمثيل والتشبيه ن خاصة للإقبال على شيء أو النفرة منه.

7- كتاب السفسطة: وهو القياس المغالط ، وهو القياس خلاف الحق ، يغالط به المناظر صاحبه والقياس الفاسد.

8- كتاب الجدل : وهو القياس يقوم على اقحام الخصم ويستعمل فيه المشهورات والمواضع التي يستتبط صاحب القياس قياسه .

- حرص أرسطو على دراسة قواعد الاستدلال المنتج في الخطابات جميعا مؤسسا بذلك نظرية حجاجية ، و التي كتنت وليدة الحاجة لدراسة الأقاويل ( الخطابات ) محاولاً استخراج السياسة التي ينتجها الخطاب ن الايصال الفكرة والاقناع بها في ذهن المتلقي ، فالدراسة الحجاج هي دراسة الاستدلال عموما ، واستعراض قواعده المنتجة في أجناس الخطابات ، وهي أقاويل وخطابات التي تستعمل في الحياة ، والاستدلال الحجاجي عند أرسطو "تفكير

<sup>1</sup> - ابن خلدون - المقدمة - المكتبة المصرية - بيروت - (د،ط) ، (د،ث) :ص377



عقلي بواسطته يتم انتاج العلم<sup>1</sup> "حيث أن الاستدلال تكون له معارف سابقة ،ويمكن أن نستعمله في الخطاب الفلسفي والبلاغي "بوصفه تلك التي بسلها الفيلسوف والبلاغي بهدف ارساء حقيقة معينة ضمن مدار واحد ومركز هذا المدار عرض الحقيقة أو اللفظية عرضا استدلاليا متماسكا تواكب اجراءات حجاجية معروضة في تناسق مع انجازات لسانية وبلاغية وغيرها"<sup>2</sup>

- انطلق مفهوم أرسطو للحجاج من منطلقات منطقية استدلالية أعطت لنظريته صدى واسع، وهو يقع بين الحجاج الإقناعي القائم على الإقناع. القائم على الحمل، وهو حمل المتلقي على الإقناع، وبالتأثير فيه، كما ميز أرسطو بين التأثير في الذهن الذي موضوعه الجدل والتأثير في الإرادة الذي موضوعه الخطابة، فالجدل يستعمل البرهان وسيلة لتحقيق اليقين عبر الاستدلال منه الإقناع وهي قناعة دون تأثير، الخطابة تحدث الاقتناع بواسطة تمرير المحتما الى الأذهان<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-ارسطو طاليس -الخطابة - الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم -بيروت، 1979م،(د، ت.)- ص245

<sup>2</sup>-جيت اعراب -الحجاج والاستدلال الحجاجي - مجلة عالم الفكر - العدد 1 -مج 30سبتمبر 2011-ص18

<sup>3</sup>-عبد الله صوله - الحجاج في القرآن الكريم - من خلال أهم خصائص الأسلوبية - دار الفارابي -بيروت -كلية الأدب والفنون -

منية - المعرفة -تونس ط1- 2007-ص303

## المبحث الثاني: الحجج الصناعية والغير الصناعية والجدل عند أرسطو وأهم أدواته ومراحل إنتاج القول الحجاجي

### المطلب الأول: الحجج الصناعية والغير الصناعية

- الحجج الصناعية والغير الصناعية: الخطابة عند أرسطو صناعة مدارها إنتاج قول يبني به الاقتناع في مجال محتمل والمسائل الخلاقية القابلة للنقاش، كما يتم أرسطو التصديقات الى نوعين ، الغير صناعية كالشهود وصناعة ما يعتمد على الحيل وعلى الذات في صناعة الحجج من أصل التأثير في السامع، فهذا الجانب هو تأثيري بحث موجه لاستمالة الأنفس، أما السابق فهو الجانب العقلي الذي يجعله أرسطو في صدارة اهتمامه ن فالعقل لا بد أن له من تصديقات (حجج) مقنعة أما النفس فتجد بها الحجج المؤثرة، ثم صنف التصديقات الصناعية الى ثلاثة أنواع: يقول أرسطو: "أما التصديقات التي يحتال بها الكلام فإنها أنواع ثلاثة: فمنها ما يكون كيفية المتكلم وسمته، ومنها ما يكون بتهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر، منها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت"<sup>1</sup>

وعناصر بناء الخطابة عند أرسطو ثلاث وسائل: الاقناع، الأسلوب، وترتيب اجراء القول.

-وقف أرسطو في كل التفاصيل المتعلقة ببلاغة الخطابة وحيثيتها، وحين عمد الى التنظير للبلاغة، وصل الى أنه حسب موضوعاتها، لأنها تتناول جميع الموضوعات، لم يكن من الممكن أيضا تصنيفها حسب بنيتها لأن البنى الطابة عادة مرتبطة بالسياقات الخارجية (المقامات وأوال المحيطين)<sup>2</sup>

"يفسح أرسطو لمعالجتها مجالا أوسع من المجال الذي عالج فيه الأقيسة الذاتية السابقة، وهنا تتجلى علاقة الطابة بالمنطق دور الحجج المتلفة حول الاستقراء، ثم القياس الثلاثي

<sup>1</sup>-أرسطو طاليس -الخطابة - الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم -بيروت، 1979م، (د، ت.) -ص 9

<sup>2</sup>-محمد العمري - نظريات الأدب في القرن العشرين - افريقيا الشرق ط2 2004-ص123

والخطابة يقوم مقام الاستقراء، كما يعني المضمرة عن القياس الثلاثي المنطقي وجميع الخطباء لا تخرج حججهم من المثل والقياس المضمرة<sup>1</sup>

1-المثل: يلجأ الخطيب الى استحضار المثل في خطبته لتعزيد القضية التي يدافع

عنها، وينقسم المثل الى قسمين: مثل تاريخي ومثل مخترع.

أ- المثل التاريخي: يلجأ الخطيب الى الوقائع تاريخية حدثت في الماضي فيرودها،

حجة لتقوية رأيه والقضية التي يتبناها.

ب- المثل المخترع: وذلك بإسراد أمثلة متشابهة للقضية، ويضرب لها مثلا على لسان

الحيوانات(الخرافة)

2- القياس المضمرة: ينقسم القياس المضمرة الى قسمين: قياس استدلاي وقياس تنفيذي

”ولكل منهما مواضع حجج عامة، نذكر منها هنا ما يمكن أن يفيد الكاتب والخطيب“<sup>2</sup>

أ-قياس استدلاي: اهم مواضع الحجج في القياس المضمرة الاستدلاي :

1-التضاد : وفيه تؤخذ الحجة بواسطة التضاد بين الاشياء ، كالسلم والحرب والنفع والضرر

والحق والباطل .....وذلك مثل ( إدراكات الحرب بسبب الشرور والحاضرة فبالسلم يجب

اصلاحها )

2-علاقة الأقل بالأكثر: فإذا لم يكن إثبات شيء لشيء آخر هو معه أكثر احتمالا، فإنه لا

يمكن إثباته لشيء آخر هو معه أقل احتمالا كان يقال:(إذا كان الأنبياء لا يعلمون الغيب،

ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فغيرهم من المؤمنين لا يعلمون)<sup>3</sup>

ب-القياس التنفيذي: ”وكما شرح أرسطو مواضع الحجج بالقياس المضمرة على نحو ما قلنا

شرح كذلك مواضع تنفيذ حجج خصمه فيما يتعلق بالقياس المضمرة، وذلك بتأليف أقيسة

<sup>1</sup>-محمد عنمي هلال - النقد العربي الحديث-كتبة النهضة - مصر - القاهرة 2008 ص101

<sup>2</sup>-نفس المرجع السابق ص108

<sup>3</sup>-نفس المرجع السابق ص107

أرى مقابلة لأقيسة الصم، وتتضمن الاعتراضات التي تفسد الخصم الاقيسة التي أتى بها  
..... فإذا قال الخصم(عن الرجل الفاضل يفعل الخير لجميع اصدقائه)، كان الاعتراض

هو: (لكن الشرير لا يفعل الشر لكل أصدقائه)<sup>1</sup>

## المطلب الثاني : الجدل عند ارسطو واهم ادواته

**1- الجدل الأرسطي** : يعد الجدل الأرسطي نمطا حججيا بدور اختيار الأقاويل ، الاقاويل  
الخلافية بالخصوص ، وذلك أنه جنس تخاطبي يبني القول الحجاجي مع طرفين ، الطرف  
الأول السائل والطرف المجيب وهو تلازم فعلى السؤال والجواب ، يعد السائل الطرف الأهم  
في الجدل ، وذلك أنه يرسم بترتيب أسئلته حركة الحجاج فضلا مع أن يستدرج أسئلته  
المجيب الى أن يسلم بما يريده ، كما ضبط أرسطو قواعد ترتيبها وعرض قواعد التي ينبغي  
على المجيب أن يراعيها .<sup>2</sup>، ولقد اتسمت مؤلفات ارسطو بفكره الحجاجي فيما عرضه من  
مبادئ سابقه وكانت التبيكات السفسطائية والخطابة أكثر المؤلفات حملا لآراء أرسطو ففيها  
، نجد جدلا صريحا احيانا و احيانا اخرى يكون ضمنا مع معلمه افلاطون حيث مشاريع  
تلتقي في جوانب مع تفكير افلاطون وفي جوانب أرى معرفية وفكرية ومنهجية تختلف أشد  
الاختلاف .

ووجود جدلا صريحا محدد ، ومنظما مع السفسطائيين ، إذا اعتبر الاساس الذي بنيت عليه  
خطاباتهم فاسد، جدلاً مع خطباء أثينا و أدباءها وضع تصوراً جديدا للخطابة يختلف عن  
ذلك الذي عرفه قبله<sup>3</sup>

## 2- أهم أدوات الحجاج عند أرسطو : من المفاهيم التيسرحا لدارسة الحجاج .

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق ص101

<sup>2</sup> هشام ريفي - ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ص125

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق ص154

**مفهوم الاستدلال** : اذا كان الاستدلال موضع اهتمامه ،ولكنه لم يعرفه غير أن الباحثون استنتجوا مفهومه من مفهوم القياس ، واستخلص النتيجة من المقدمات التي تربطها علاقة منطقية كما درس مختلف أشكال الاستدلال فوجدها : القياس والاستقراء والمثال

فالاستدلال بجميع أدواته يساعد في تقييم مختلف الاقاويل التي تعرض علينا بقول ” علينا أن نبين الآن أننا نحصل بالأشكال التي درسناها في الأقسام السابقة على القياسات البرهانية فحسب ، بل نحصل ايضا على القياسات الخطابية وعلى جميع أشكال الاقناع عموما مهما تكن الطريقة التي نتبعها ، فكل اقتناع انما يحصل بالقياس أو ينشأ عن الاستقراء“<sup>1</sup>

ومن الملاحظ أن أرسطو أشتهر بالمنطق الصوري والقياس البرهاني كما بذل جهد في القياس الجدلي الخطابي ،كم اقصى الاستدلال السفسطائي على صحته شكليا ، لذلك بحث عن وسائل مواجهته بفضح الخلل الذي فيه.

### المطلب الثالث : مراحل انتاج القول الحجاجي

#### -مراحل انتاج القول الحجاجي:

بين أرسطو مراحل بناء القول الحجاجي ورتبها حسب زمن الانشاء الى ثلاثة مراحل:

**1-المرحلة الأولى:** سماها ( Euresis ) ويعرف في اللاتينية ( invention ) وهي مرحلة البحث عن مواد الحجاج ولم يستعمل الشراح من الفلاسفة العرب كلمة مخصوصة توافق المصطلح الارسطي، أما عبد الرحمن بدوي فاستعمل في ترجمته عبارة مصادر الادلة.

**2- المرحلة الثانية:** سماها ( Taxis ) واستعمل الشراح من الفلاسفة العرب فصاحة مقابلها ،واستعمل ابن سينا العبارة التحسينات واختيار الألفاظ للتعبيرات اما بدوي فاستعمل كلمة

<sup>1</sup>-أرسطو طاليس -الخطابة - الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم -بيروت،1979م،(د، ت.)- ص194

أسلوب.أضاف ارسطو الى هذه المراحل الثلاث مرحلة خاصة سماها(hpocusis) في اللاتينية ب (action) واستعمل ابن سينا مقابلاها الاحد بالوجه والاتفاق ، وتدل في المسرح على نقص الممثل لشخصية التي تؤدي دورها <sup>1</sup>

7- **الوحدات الحجاجية**: يرى أرسطو أن الحجاج يستعمل فيه شكلان من الاستدلالات(القياس والاستقراء) و لا شيء يقع خرج هذين النمطين .

وفي الاستدلال يشكله بنية واحدة تتكون من ثلاثة هي:

1-المقدمات2-العلامات الاستنباطية 3-النتيجة

والقياس والاستقراء هما صورتان اللتان تحقق بهما الوحدات الحجاجية في النظرية الحجاجية الارسطية ، ففي الجدل قياس جدلي وهو قياس التبكيت في الغالب .وفي الخطابة قياس خطابي أو الضمير <sup>2</sup>

<sup>1</sup>-هشام ريفي - ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ص173

<sup>2</sup>- نفس المرجع السابق ص160-161

# الفصل الثاني

## البلاغة الحجاجية عند ارسطو

المبحث الأول : البلاغة الحجاجية عند ارسطو

المطلب الأول : اشكال الحجاج

المطلب الثاني : القياس الإضماري ( الخطابي )

المطلب الثالث : المثال ( الشاهد).

المبحث الثاني : المقومات الذاتية والنفسية للمتكلم والخاطب

المطلب الأول : المقومات العاطفية .

المطلب الثاني : الأسلوب ( الصياغة )

## المبحث الأول: البلاغة والحجاج عند أرسطو

يعد أرسطو أبرز تلامذة أفلاطون، ومؤسس المدرسة المشائية، وقد اشتهرت مؤلفاته باسم "الأورغانون"<sup>1</sup>، من أهمها كتابه "الخطابة" الذي كان له صدى كبير لدى جل الدارسين قديما وحديثا، حيث أرسى في ظله كثيرا من التصورات والآراء التي أسهمت في تطوير البحث اللغوي، خصوصا ما تعلق منها بالمسائل البلاغية (الحجاجية)، فهو، بحق، منظر البلاغة (في أصولها وامتدادها) انطلقا من الخطابة، ولا نستغرب في هذه المناسبة أن يطلعنا بلاغي معروف مثل "بارث" باعتراف وإشادة لجميل هذا الفيلسوف العبقرى وإنجازاته، يقول: "فكل العناصر التعليمية التي تغذي المختصرات الكلاسيكية تأتي من أرسطو"<sup>2</sup>، ولذلك يعد أرسطو الوعاء الذي تصب فيه البلاغة الكلاسيكية الغربية، والتي حملت آراءه لحقب طويلة من الزمن، فهو يشكل مرحلة أو حلقة أساسية في إطار الدرس البلاغي الحديث. وسيحاول البحث استقراء وتتبع أهم الملامح والأفكار التي أسست عليها البلاغة الأرسطية من خلال كتابه **الخطابة** والتلخيص لابن رشد.

بداءة، ننطلق من نقد أفلاطون للبلاغة (أو الخطابة) التي ألبسها لباس النقيصة ودعا إلى إخراجها من المجال العلمي، ولكن في مقابل تحامل أفلاطون عليها نهض صوت يمثله أرسطو ينادي بضرورة العناية بها، نظرا لأهميتها في المجتمع وتأثيرها عليه، منبها على وجود منطوق خفي حياتي إلى جانب المنطق الصوري يتميز بطابع جدلي مرتبط بمعيشة الناس وأحوالهم في الأماكن الشعبية؛ مثلالمحاكم، حيث يقوم المتهم بالدفاع عن نفسه بواسطة توجيه خطابه إلى القاضي أو الحاكم عن طريق الحجج التي يصوغها بغية إقناعه والتأثير على حكمه، ومثل الأولمبياد، أين توجد الخطابات الاحتفالية، وحتى التجمعات الجماهيرية الحافلة بالخطب الاستشارية.

<sup>1</sup> - ألكسندر ماكوفلكسي، تاريخ علم المنطق، ص 94.

<sup>2</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 19.



وقد شكلت هاته المناير مناخا ملائما لبروز هذا المنطق الخطابي المتميز بقوة الإقناع والتأثير على آراء الناس و ميولاتهم ، فهو مقترن إذا بالصبغة الجماهيرية ويسميه أرسطو بلاغة.

يعرفها أرسطو بقوله: "فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"<sup>1</sup>. وقد وقف ابن رشد عند حدود كل كلمة في هذا التعريف فقال: "ويعني بـ"القوة" الصناعة التي تفعل في المتقابلين، وليس يتبع غايتها فعلها ضرورة. ويعني بـ"تتكلف" أن تبذل مجهودها في استقصاء فعل الإقناع الممكن. ويعني بـ"الممكن": الإقناع الممكن في ذلك الشيء الذي فيه القول، وذلك يكون بغاية ما يمكن فيه. ويعني بقوله: "في كل واحد من الأشياء المفردة" أي في كل واحد من الأشخاص الموجودة في مقولة من مقولات العشر"<sup>2</sup>، مما يدل أن البلاغة مرتبطة بالإقناع.

وإذا كان الإقناع هو الهدف الرئيس الذي تنتشده البلاغة فإنه يعد أيضا مطلباً لأطراف أخرى اهتمت به، خاصة السفسطة والجدل.

وعلى هذا الأساس حاول أرسطو في مقدمة كتابه الخطابة التمييز بينها انطلاقاً من مبادئها وألياتها التي توظفها لتحقيق هذه الغاية .

ومن المعروف أنّ السفسطائيين يمثلون طبقة مهمة في مجتمع اليوناني، استفادوا كثيراً من فتح المناير الآثينية الديمقراطية التي احتقى بها أرسطو، مما جعلهم يوظفون سلطة الكلمة (البلاغة) وسيلة لتمرير أفكارهم فشاعت في كنفهم المناظرات والمحاججات السفسطائية التي كانت ترمي إلى التشكيك في الموروث الفلسفي اليوناني والمغالطة، كما اهتموا بالتعليم، ولذلك لقبوا بمعلمي البلاغة<sup>3</sup>، إذ إنهم امتازوا بفصاحة اللسان الذي أكسبهم الإقناع، مما جعل أفلاطون يصفهم بأبشع الأوصاف وتصيير

<sup>1</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 9.

<sup>2</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، تحقيق، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، ص 15.

<sup>3</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 17.

نقمته عليهم<sup>1</sup>، وقد ذكر أرسطو قولاً لـ"ديموقريطيس" يظهر فيه نقمته على الخطباء السفسطائيين مفاده: "أن الخطباء يشبهون المربيات، يلتقمن اللقمة ويمسحن شفاه الأطفال باللعب"<sup>2</sup>.

أما أرسطو فقد نظر إليهم نظرة مختلفة عن أستاذه، حيث برأ السفسطة من التهم التي وجهها أفلاطون إليها، معترفاً بوجود آليات وتقنيات خاصة بها، منها على سبيل المثال: إدارة الظهر للأخلاق، والتتكّر للمسلمات الاجتماعية، إضافة إلى اختلاف منهجها في التفكير والاستدلال عن البلاغة والجدل.

ولذا فالإقناع الذي تصبو إليه السفسطائيين يسطع من خلال الأقاويل السفسطائية التي تأخذ منها قوتها التأثيرية بعيداً عن المؤثرات الخارجية (المجتمع)، اعتماداً على الادعاء والإيهام، إذ "لما كان السوفسطائي ... من قبل ما يقصده بتلك الأقاويل من الكرامة والخيرات الخارجية، وذلك لإيهامه بأنه حكيم ما"<sup>3</sup>.

فالسفسطة، إذا، تركز على التصنع والتكلف في الكلام نظراً إلى ارتباطها بالتعليم، يقول أرسطو: "فقد استبان، إذا، أن هؤلاء إنما يزخرفون القول في صفحة الأمر وظاهره، وأنهم مالوا بزيادة إلى أن ينطقوا بالعدل فقط"<sup>4</sup>، ولهذا السبب أخرج أرسطو السفسطة من دائرة الخطابة على الرغم من اشتراكهما في الهدف نفسه إلا أنهما يختلفان في الوسائل التي تحقق الإقناع<sup>5</sup>، أي إذا كانت الأولى لا تعترف بالأخلاق أو المسلمات الاجتماعية فإن الثانية تهتم بها بل وتستمد منها حاجتها وبراهينها.

أما الطرف الآخر الذي قد يلتبس بالخطابة فهو الجدل، إن مفهومه عند أرسطو ليس متعارضاً مع (الخطابة) أو (البلاغة)<sup>6</sup>، إذ إنه ينطلق من مسلمات ومقدمات صورية محدودة

<sup>1</sup> نقلاً عن: محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 32..145-144، in Gorgias, Platon -

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 198.

<sup>3</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 14.

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 7.

<sup>5</sup> - ينظر: نفس المرجع السابق، ص 8.

<sup>6</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 3.

العدد قابلة لأي استثمار خطابي؛ مما يكسب الخطابة طابعاً علمياً يجعلها تحظى بقبولٍ لدى الناس.

إنّ الجدل - في الحقيقة - أعم من الخطابة (البلاغة)، ولكن كلاهما ينتسب إلى حقل إلى الرأي، وهذا ما يوضحه ابن رشد قائلاً: "إنّ صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك أنّ كليهما تؤمان غاية واحدة وهي مخاطبة الغير، إذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملهما الإنسان بينه وبين نفسه، كالحال في صناعة البرهان بل إنما يستعملهما مع الغير، وتشتركان بنحو من الأنحاء في موضوع واحد، إذ كانت كليهما تتعاطى النظر في جميع الأشياء"<sup>1</sup>؛ بمعنى أنّ هاتين الصناعتين متداولتين بين الناس<sup>2</sup>، وهذا الاتفاق بينهما لا ينفى اختلافاً، فالجدل يضيق مجال الرأي عن طريق الصور المنطقية والأشكال التي يفرضه على القول الخطابي، بحيث يقلص حدود التأويل والاحتمال، بينما تسعى الخطابة كما يرى أرسطو إلى: "فتح مجال الاحتمال والإمكان"<sup>3</sup>؛ أي قبول تعدد وجهات النظر للموضوع.

وتمثل هذه السمة أو الميزة الخطابية جوهر الخلاف بين الجدل والخطابة في الإقناع والتأثير على المستمع، لذلك يقول أرسطو: "فقد استبان، إذاً، أنّ الريطورية ليست جنساً لشيء واحد منفرد، لكنها بمنزلة الديالكتيكية، و أنّها جديفة، وأنه ليس عملها أن تقنع، لكن أن تعرف المقنعات في كل أمر من الأمور"<sup>4</sup>، فالخطابة في هذا النص لا تفرض الإقناع فرضاً كما هو الحال في الجدل، حيث يتم الالتزام به انطلاقاً من المقدمات، وإنما تنشأ دائماً البحث عن الحجج والبراهين؛ إما بتقديمها أو الكشف عنها داخل السياق الخطابي، فكما قال: "الريطورية فقد يظن أنّها هي التي تتكلف الإقناع في الأمر كأننا ما كان"<sup>5</sup>.

ومن هذا المنطلق بنى أرسطو تمييزه لأجناس الخطاب المتمثلة في :

1- السفسطة 2- الجدل 3- الخطابة

<sup>1</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 3

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 4.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 7-8.

<sup>4</sup> - نفس المرجع السابق، ص 8.

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق، ص 9.

إنّ الفصل المنهجي الذي تبناه أرسطو مصدره تحديده لموضوع البلاغة (الخطابة) والمتمثل في الاحتمال والإمكان حسب الأحوال، و هذا ما يوضحه ابن رشد في قوله: "وهذا هو الفصل الذيه تتفصل هذه الصناعة عن سائر الصنائع التي يظن أنها قد تقع في الأمور التي قد تنظر فيها، وذلك أنّ كلّ صناعة إنما هي معلّمة أي مبرهنة ومقنعة في الجنس الذي تنظر فيه، لا في جميع الأجناس"<sup>1</sup>.

الأجناس"<sup>4</sup>.

لقد أدى وعي أرسطو بأهمية البلاغة<sup>2</sup> من خلال بحثه في الجدل والسفسطة والخطابة إلى وضع وضع معالم وأصول أسهمت في تأسيس نظرية الحجاج، والتي تتفق مع البلاغة في كثير من الجوانب لاسيما ما تعلق منها بالاحتمال والكشف عن الحجج والأدلة<sup>3</sup>، وهذا يعني أنّ أرسطو يعدّ يعدّ أب الحجاج كما يقول بيرلمان: "فقد ميز أرسطو في الأورغانون نوعين من الاستدلالات؛ الاستدلالات التحليلية والاستدلالات الجدلية، إن الدراسة التي كرسها للأولى في التحليلات الأولى والثانية قد بوأته صفة أب المنطق السوري، إلا أنّ المناطقة المحدثين لم يدركوا ذلك لعدم معرفتهم أهميته، ذلك أنّ أرسطو قد درس الاستدلالات الجدلية في الطوبيقا والخطابة وتفنيد السفسطة، وهذا أيضا يجعله أب نظرية الحجاج"<sup>4</sup>.

فمجال الاحتمالية المقبولية، إذا، هو ميدان البلاغة والحجاج؛ لأنه مسابير للرأي المقترن بالفرد والمتلون بصبغة شخصية، ويقع في المقابل على طرف نقيض مع المنطق السوري الذي يؤمن بالبرهان ويهمل الجانب الذاتي، وفي هذا الصدد يقول بيرلمان: "إنّ الاستدلالات الجدلية تنطلق مما هو مقبول، وهدفها هو العمل لأجل قبول أطروحات أخرى هي موضع نقاش، أو يمكن أن تكون كذلك، انها تسعى إلى الإقناع، وهي لا تكمن في الاستنتاجات

<sup>1</sup> - ابن رشد ، تلخيص الخطابة ، ص 16

<sup>2</sup> - هذا الاهتمام ناتج من دورها الإقناعي في الحياة، وهو ما يؤكد محمد العمري حين أورد أنّ "اكتسبت هذه المكانة من دورها فيالحياة اليونانية القديمة القائم على نظام ديمقراطي يلعب فيه الإقناع دورا مهما سواء في اللس الاستشارية أو المحاكم أو المحافل " محمدالعمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 15.

<sup>3</sup> - لأ أنّ اهتمت بالحجج وما يرتبط بها.

<sup>4</sup> - Chaim Perelman, l'empire rhétorique, p 15.

الصحيحة والملزمة، ولكنها تقدم حججا مقبولة إن قليلا أو كثيرا إلا أنها لا تكون أبدا صورية<sup>1</sup>.

ومنه نقول: إن "الحجة المقنعة هي تلك التي تقنع ذلك الذي تتوجه إليه، إن الاستدلال الجدلي على عكس الاستدلال التحليلي هو مشخص دائما"<sup>2</sup>؛ بمعنى أن الأولى تقوم على الرأي، والأخرى على الحقيقة والصدق (البرهان).

فصاحب الرأي مطالب بالحجة، وهذا ما دفع أرسطو إلى الاهتمام بالحجج والأدلة في كتابه الخطابية، خاصة ما تعلق منها بالقياسات المضمرة والشواهد<sup>3</sup>، قصد بناء واقع إقناعي يترك يترك أثره على السامع، وقد عدها من المقومات الحجاجية الرئيسة في الخطابية، إذ تستمد منها برهانها وقوتها في ضوء علاقتها بعناصر التخاطب (الخطيب، والمتلقي، والرسالة)، بحيث تكتسب فعالية حجاجية.

والمتمأمل في كتابه يلحظ هذا التركيز على عناصر بناء الخطاب؛ أي الأطراف الثلاثة المكونة له<sup>4</sup> والمسهمة - بطبيعة الحال - في تحقيق الإقناع، فالحجاج إذا - حسب أرسطو - مرتبط بالطبع الأخلاقي للخطيب (الإيتوس)، وباستعدادات السامع أو المقام (الباطوس)، وأخيرا الخطاب نفسه من خلال الإثبات أي الحجج النصية<sup>5</sup>، هاته الرؤية للبلاغة قد بزغت في خضم استقصائه عن الحجج أو الأدلة الخطابية<sup>6</sup> التي تمثل ركنا من أركان الخطابية؛ يقول محمد العمري:

"عناصر بناء الخطابية عند أرسطو ثلاثة:

- 1- وسائل الإقناع أو البراهين، 2- الأسلوب أو البناء اللغوي، 3- ترتيب أجزاء القول"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق، ص 15.

<sup>2</sup>- نفس المرجع السابق، ص 15.

<sup>3</sup>- أرسطو طاليس، الخطابية، ص 11-12.

<sup>4</sup>- ينظر إلى كتابه الخطابية حيث تحدث عن أطراف الكلام أو الخطاب، (من القائل، ومن المقول فيه، ومن الذي إليه القول)، ص 16.

<sup>5</sup>- أرسطو طاليس، الخطابية، ص 10.

<sup>6</sup>- وتسمى هذه المرحلة بـ"الإيجاد" أي البحث عن الحجج، هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق-المغرب، دط، 1999، ص 63.

<sup>7</sup>- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 20.

تستهدف هذه العناصر الثلاثة الإقناع، وهي بذلك تقربه (أرسطو) كثيرا من نظرية الحجاج التي نهلت من أفكاره، خاصة ما تعلق منها بالبراهين والأقوال الخطبية<sup>1</sup>، كما يضاف إليها الجانب الأخلاقي المتجسد في طبائع الخطيب والسامع. ونتمس أثر أرسطو ومكانته في نظرية الحجاج من حديثه عن التصديقات التي تعد مؤشرات بارزة تصب ضمن إطار الحجاج.

### 1 - المتكلم:

إذا كان المتكلم يتجه بكلامه إلى تحقيق الغرض التداولي الإقناع، فإن ذلك يستدعي منه توظيفا لأشكال مختلفة من الحجج تكون مقنعة.

#### المطلب الأول: أشكال الحجاج :

ميزت البلاغة الأرسطية التقليدية بين نوعين من الحجج؛ حجج صناعية وغير صناعية، أو كما يسميها محمد غنيمي هلال فنية وغير فنية<sup>2</sup>؛ الأولى تمتاز بالابتكارية والإبداع؛ لأن الخطيب يترك بصمته عليها فهو يصب جهده لتحقيق الإقناع مما يتطلب من المستمع استخراجها، أما الأخرى فتختلف عن الأولى في أن الخطيب لا يكون له دور في ابتكارها، إذ يعثر عليها جاهزة؛ مثل الوثائق المكتوبة، والنصوص القانونية، والاتفاقيات، والاعترافات التي نحصل عليها بالتعذيب من القسم أو الشهود.

وفي هذا الصدد يقول أرسطو: "فأما التصديقات فمنها بصناعة ومنها بغير صناعة، وقد أعنبتني بغير صناعة تلك اللاتي تكون ليست بحيلة منا، لكن بأمر متقدمة، كمثل الشهود والكتبوالصكاك وما أشبه ذلك، وأما اللاتي بالصناعة فما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبغي بالحيلة وبأنفسنا"<sup>3</sup>.

فالمتملكي لهذه البراهين \_ في الحالة الأولى \_ لا يتعب في البحث عنها والوقوف عليها؛ لأنها مستعملة ضمن محيطه، بينما \_ في الحالة الثانية \_ تكون البراهين غير معروفة لديه، وهذا ما يدفعه إلى اكتشافها؛

<sup>1</sup> - أي الحجج أو البراهين، ينظر: حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، ص 134

<sup>2</sup> - في هذا المقام يقول محمد غنيمي هلال: " قصد أرسطو من تأليفه الخطابة إلى غاية خلقية فنية فأراد أن يعين على إقرار الحق و العدل بتزويد الخطباء بوسائل البراهين الصحيحة " محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 49.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 9.

وهو ما يؤكد أرسطو بقوله: " فمن هذه الآن ما ينبغي أن يستعمل استعمالاً، ومنها ما ينبغي أن يستخرج استخراجاً"<sup>1</sup>.

ثم حاول أرسطو تقسيم الحجج القولية بالنظر إلى العناصر المكونة للخطاب؛ أعني (المتكلم، المستمع، الخطاب). يقول: " فأما التصديقات التي نحتال لها بالكلام فإنها أنواع ثلاثة:

فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته، ومنها ما يكون بتهيئة للسامع واستدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت"<sup>2</sup>، ويعني ذلك أن أخلاق الخطيب تعد من وسائل الإقناع؛ لأن شخصيته تبعث في نفس السامع الثقة والاطمئنان فيما يقول، ويشترط فيها (أخلاقه) أن تكون مستمدة من الخطبة نفسها، فضلاً عن موقفه منها، فينعكس ذلك على حجاجه وكلامه بأن يترك أثراً قوياً يدعم حجته وإقناعه.

وفي هذا الصدد يقول أرسطو: " فأما بالكيفية و السمته، فإن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلاً أن يصدق ويقبل قوله، والصالحون هم المصدقون سريعاً بالأكثر في جميع الأمور الظاهرة، فأما التي ليس فيها أمر قاطع، ولكن وقوف بينظنين فإن هذا النحو أيضاً مما ينبغي أن يكون تثبيته بالكلام لا بما ذكرنا آنفاً من كيفية المتكلم وسمته"<sup>3</sup>، ثم يختم قوله بالتأكيد على قيمة أخلاق الخطيب ودورها في تحقيق الإقناع فيقول: "غير أنه ليس كما ظن أناس من الحذاق بالكلام حين أضافوا الأناة إلى باب التسجع كأنه لا غناء فيها عند الإقناع، بل الكيفية والسمة قريب من أن يكون له التصديق بالحقيقة"<sup>4</sup>.

ولا يتوقف حدود الإقناع عند المتكلم فقط بل يمتد إلى الطرف الثاني؛ أي المستمع حيث يشمل مقامه (أحواله) بعده يمثل الجانب المتلقي للخطاب، فالانفعالات التي يثيرها الخطيب في السامع تساعد على تهيئته لتقبل ما سيقوله، كما أن استعداد المخاطب المتمثل في الأحوال التي تعزيره من فرح، وحزن، وغضب تترك أثرها على الخطيب، ولهذا تحظى باهتمام بالغ من قبل المتكلم، حيث توجه مسار خطابه وتسيره، قال أرسطو: "أما بتهيئة

<sup>1</sup> \_ نفس المصدر السابق، ص 9.

<sup>2</sup> \_ نفس المرجع السابق، ص 10.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 10.

<sup>4</sup> - نفس المصدر السابق، ص 10.

السامع فحين يستميله الكلام إلى شيء من الآلام المعترية فإنه ليس إعطاؤنا الأحكام في حال الفرح والحزن ومع المحبة والبغضاء سواء، و ذلك هو الذي يزعم أن هؤلاء الحذاق بالكلام قصدوا له فقط بالمُشَبِّه والحيلة<sup>1</sup>؛ أي أن أحوال السامع وظروف تلقيه للخطاب وكذا مقامه تؤثر على نجاح الخطبة، فهي الحكم في ذلك، في المقابل نجد أن الرابطة التي تجمع (بين المتكلم / السامع) هي الرسالة (الخطبة) والتي تقدم الإقناع بواسطة الحجج والبراهين التي تتضمنها؛ إذ أنها تحمل حمولة إقناعية ذاتية، وقد أشار إلى ذلك أرسطو قائلاً: "وأما ما يكون من التصديق من قبل الكلام نفسه، فحين نثبت حقاً أن ما نرى حقاً من الإقناع في الأمور المفردة"<sup>2</sup>.

فالتصديق الحاصل من الخطبة، إذا، ناتج عن الحجة الإقناعية التي تستمد قوتها من الأدلة والحجج، ووهذا يعني أنها تعد عاملاً أساساً في تحقيق الإقناع.

وإذا كانت هاته العناصر الضرورية هي المسهمة في عملية الإقناع فإنه يشترط فيمن يمتلكها القدرة على التفكير المنطقي، وفهم الخلق الإنساني والخيري، وكذا العناية بالانفعالات بحيث يسميها ويصفها، ثم يعلم أسبابها، والطرق التي بها تستثار<sup>3</sup>.

هذا التصور الأرسطي الدقيق للخطاب المرتبط بالحجاج، والذي يتجاوزه طرفان يشبه إلى حد بعيد التقسيم الإعلامي للرسالة كما يرى بارث<sup>4</sup>، فالكتاب الأول من الخطابة هو كتاب المرسل لأنه "يدرس مفهوم الحجج في علاقتها أساساً بالخطيب وتكيفه مع الجمهور، وهذا من خلال الأجناس الثلاثة المعروفة للخطاب (القضائي/ الاستثنائي/ الاحتفالي)"<sup>5</sup>، أما الكتاب الثاني فهو كتاب متلقي الرسالة، كتاب الجمهور، يهتم فيه "بالانفعالات (العواطف) وجديد الحجج، ولكن هذه المرة كما هي متلقاة (ليست بعدها مكتسبة كما هو الأمر في

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص 10 .

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص 10 .

<sup>3</sup> - محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 25، في هذا المقام يقول ابن رشد: "وإذا كانت التصديقات إنما تكون في هذه الصناعة [لأنه الوجه فهو بي] لأن أن الذي يقدر أن يقع الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء إنما هو الذي يكون عالماً بثلاثة أشياء، أولها معرفة الأقاويل المقنعة، وثانيهما معرفة الأخلاق والفضائل، وثالثهما معرفة الانفعالات، وذلك بأن يعرف كل واحد من الانفعالات ما هو، ومن أي شيء يكون، ومتى يكون وكيف يكون" تلخيص الخطابة، ص 18. أرسطو طاليس، الخطابة، ص 10 .

<sup>4</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 20.

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق، ص 20.



السابق)<sup>1</sup>، والكتاب الثالث هو كتاب الرسالة ذاتها و"يدرس اللفظ والصياغة؛ يعني "الوجوه" وكذا التصنيف أو الترتيب؛ يعني نظام أجزاء الخطاب"<sup>2</sup> ولكن أرسطو يختزل هاته الحجج المتصلة بالأطراف الثلاثة المكونة للخطاب في قسمين كبيرين هما: حجج داخلية تتميز بكونها منطقية موضوعية، وحجج خارجية مرتبطة بالجانب الأخلاقي الذاتي<sup>3</sup>، بيد أنه يركز على الحجج الأولى أي الداخلية التي تعد جوهر الخطابة<sup>4</sup>؛ الخطابة<sup>6</sup>؛ لأنها تتعلق بالإثبات، وقد حصرها في جنسين هما: القياس والشاهد (المثل)<sup>5</sup>، وتقابل هاتين الحجبتين الحجج المتعلقة بطبائع الخطيب أو المتلقي، يقول ابن رشد: "والقياس والمثال يشتركان في أن كليهما يثبتان أن هذا الشيء موجود كذا، أو غير موجود كذا من أجل وجود ذلك الشيء أو لا وجوده في شبيهه"<sup>6</sup>، ثم يؤكد بعد ذلك قوة حجيتهما في القول من خلال مقابلتها بالقياس، والاستقراء العلميين (المنطقيين)، قائلا: "إن الأقاويل التي يكون بها الإثبات والإبطال كما أنها في صناعة الجدل صنفان؛ أحدهما: الاستقراء أو ما يظن به أنه استقراء، والصنف الثاني: القياس أو ما يظن به أنه قياس، كذلك الأقاويل المثبتة في هذه الصناعة والمبطل صنفان:

أحدهما شبيه بالاستقراء وهو المثال، والآخر شبيه بالقياس وهو المضمّر"<sup>7</sup>.

وخلاصة القول: إذا كان الإثبات في الجانب العلمي (المنطقي) يرتبط بالاستقراء والقياس فإنما يناظره في الخطابة يعرف بالقياس الإضماري والشاهد (أو المثال).

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 20.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص 20.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 100 .

<sup>4</sup> - نفس المرجع السابق، ص 99 .

<sup>5</sup> - ينظر: أرسطو طاليس ، الخطابة ، ص 11 - 12 .

<sup>6</sup> - ابن رشد ، تلخيص الخطابة، ص 19 .

<sup>7</sup> - ابن رشد ، تلخيص الخطابة، ص 18 .

## المطلب الثاني: - القياس الإضماري (الخطابي) :

يسمى أرسطو هذا القياس: قياسا خطابيا، والشاهد استقراء خطابيا كذلك<sup>1</sup>؛ لأننا المتكلم يبرهن على إثباتاته إما بالقياس المضمّر أو الشاهد، ولكل منهما مقام يستدعيه حسب سياق الحجاج<sup>2</sup>، يقول ابن رشد: "والخطباء إذا تؤمّل أمرهم ظهر أنهم إنما يفعلون جميع التصديقات التي تكون بالقول بهدين الصنفين، أعني إما بالمثل، وإما بالضمير، وذلك أنهم يؤمنون بفعلهم هذا أن يتشبهوا بالاستقراء والقياس"<sup>3</sup>.

وفي الحقيقة إن تسمية هذا القياس "بالمضمّر" أو الضمير ترجع إلى مخالفته للقياس المنطقي (العلمي) بإضماره لبعض مقدماته، فهو قياس ناقص من الناحية العلمية، ولكنه كامل أو تام في الذهن.

ولهذا ميز أرسطو بين هذين النوعين من القياس؛ القياس الإضماري والقياس العلمي<sup>4</sup>؛ فالأول يقوم على الرأي (الاحتمال)، إنه "قياس بلاغي متطور وفق الجمهور (مثلما نقول تموضع في مستوى شخص معين) انطلاقا من الممكن؛ يعني انطلاقا مما يعتقده الجمهور... إنه استدلال جماهيري"<sup>5</sup>، وما يبرز هاته الصلة الوثيقة بين هذا النوع من القياس والجمهور أنّ مقدماته ترتب الترتيب الذي يكون مقبولا عند هذا الجمهور، يقول ابن رشد: "وأما الضمير فإنه ترتب مقدماته الترتيب الذي هو معتاد عند الجمهور أن يقبل"<sup>6</sup>، وأما الثاني أعني القياس العلمي (أو الجدلي) فهو يخالف القياس المضمّر في اعتماده على الاستنتاج الصارم لا الاحتمال أو الرأي، أي لا يقبل النقض<sup>7</sup>، قال ابن رشد: "وإذا كان الأمر هكذا فالذي يفترق به القياس المستعمل في صناعة الجدل وفي صناعة البرهان من الضمير المستعمل في هذه الصناعة أنّ القياس يرتب الترتيب الذي يكون به القول منتجا بالضرورة"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup>- ابن رشد ، تلخيص الخطابة ، ص 19. أرسطو طاليس ، الخطابة، ص 11 .

<sup>2</sup>- نفس المرجع السابق، ص 19 .

<sup>3</sup>- نفس المرجع السابق، ص 19 .

<sup>4</sup>- أرسطو طاليس ، الخطابة، ص 148.

<sup>5</sup>- نفس المرجع السابق، ص 54.

<sup>6</sup>- ابن رشد ، تلخيص الخطابة، ص 20 .

<sup>7</sup>- محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 71 .

<sup>8</sup>- ابن رشد ، تلخيص الخطابة ، ص 20.

وعليه تكون نتائج القياس الجدلي (المنطقي) إلزامية بخلاف القياس الثاني؛ إذ إن المتكلم فيه ينطلق من مقدمة كبرى تليها مقدمة صغرى ليصل بعدها إلى الاستنتاج، ونستشهد في هذا السياق بالعبارة المنطقية الآتية: كل الناس فانون سقراط إنسان

إذا سقراط هو بالضرورة فان

ولكن قد يغدو هذا القياس خطايا حينما يعبر عما لا يلزم عنه الصدق، فيكون بذلك مجرد احتمال مقبول<sup>1</sup> (مسلم به عند العامة) .

ولتوضيح ذلك نذكر المثال الآتي: نفس سقراط قصير، إذا هو محموم.

يمكن تحديد الخاصية المضمرة في مستويين: الأول: أننا نستخلص من قصر نفس سقراط كونه محموماً، والحال أن هذا مجرد احتمال.

والثاني: أننا نلاحظ أقوالاً تم إضمارها (اختزالها) ولم يصرح بها .

يرجح أن تكون هاته الأجزاء هي: كل إنسان محموم قصير النفس.

سقراط قصير النفس إذا

: سقراط محموم

وهذه الأجزاء المحذوفة هي التي وسمت هذا القياس بسمة المضمّر، الذي يكون موضوعه المحتمل (احتمالات) لأنه يمثل "فكرة عامة تستند على الحكم الذي يكونه الناس بواسطة التجارب والاستقرارات غير التامة"<sup>2</sup>.

وإذا كان مجال القياس الخطابي الاحتمالية؛ أي يقوم على الاحتمال والترجيح<sup>3</sup> فإن ذلك يعني قابليته للنقض والطعن (أو الشك) في نتائجه أو مقدماته، ومن ثم يدخل في دائرة الممكن؛ مثال:

ليس هناك إنسان حر، لأنه إما عبد للمال أو عبد لأطماعه<sup>4</sup>.

وترتيب القياس فيه: الإنسان عبد للأطماع والمال

<sup>1</sup> - رولان بارث ، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 58 .

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص 58 .

<sup>3</sup> - محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 71.

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس ، الخطابة 3، الفصل 12. نقلا عن: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 67.

من يستسلم للأطماع والمال ليس حرا.

إذا الإنسان ليس حرا.

ويمكن نقض هذه المقدمات، إذ ليس جميع الناس عبيد للمال والأطماع، وهذا يصب في باب الاحتمال، وبناء عليه فـ "مقدمات القياسات الخطبية قد تكون ضرورية، وذلك في الأقل، وقد تكون ممكنة، وذلك في الأكثر، لأن أكثر الفحص الجمهوري إنما هو فيما يمكن أن يكون بحال، ويمكن أن لا يكون بتلك الحال"<sup>1</sup>، وهذا تأكيد على الخاصية الاحتمالية التي تبرز إبرازا واضحا في الخطب الجماهيرية.

ومنه نقول: إنه يمكن تمثّل الفرق بين القياس الجدلي والمضمر من خلال استعراض بنائه

(الأجزاء المكونة له)<sup>2</sup>:

1- القضية (تقديم الغاية البرهانية)، سقراط فان .

2- البراهين، تسمى أيضا المقدمات<sup>3</sup>، وهي جمل موضوعة قبل الاستنتاج، ويكون لموضوعاتها درجتان من الاتساع :

أ-المقدمة الكبرى: وتعد إضافة برهانية تفتح بواسطة الأداة،ذلك أن موضوعها ذو اتساع أكبر من موضوع القضية (كلّ الناس فانون) .

ب-المقدمة الصغرى: التي تأتي بمعارضة للمقدمة الكبرى، وتبتدئ دائما بأداة عارضة، والحال أنها تمثّل برهانا يكون موضوعه ذا امتداد أصغر من موضوع المقدمة الكبرى.

3-الاستنتاج: تكون النتيجة مستنبطة من المقدمات<sup>4</sup>، مثل: "سقراط فان".

ولكن، قد يحدث في بعض الحالات اختزال هذا القياس في جملتين من الجمل الأربعة المكونة له،وذلك بذكر الفكرة الأساس (القضية أو الاستنتاج) مجتمعة مع البرهانين، ويبقى

<sup>1</sup> ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 22، يقول ابن رشد: "ينبغي أن تؤخذ مقدمات الضمائر ليس كلها من الأمور الاضطرارية، لكن من الممكنة على الأكثر"، ص 223.

<sup>2</sup> رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص55.

<sup>3</sup> ابن رشد ، تلخيص الخطابة، ص 22، ويقول: "وأما مقدمات الضمائر فينبغي أن تكون من الأشياء المشهورة جدا، بخلاف ما عليه الأمر في المقدمات الجدلية فإنها كلما كانت أشهر هناك كانت أفضل"، ص 222.

<sup>4</sup> ينظر نفس المرجع السابق، ص 20-21-22 .

مع ذلك القياس تاماً، أما إذا كان الاختزال أكثر من هذا فإنّ القياس يصبح مضمرًا عن طريق :

### 1- اختزال الاتساع ب:<sup>1</sup>

أ- المحافظة على الفكرة الأساس، مع إضمار البرهانين في برهان واحد، والذي قد يؤخر عنها.

ب- حذف الفكرة الأساس يدفع بالمضمر إلى تفخيم هذه الفكرة.

2- في حالة عدم الإحاطة بالأدلة (لغاية التحسين أو الاتساع الجمالي) يمكن أن تتوفر على دليلين أو دليل واحد.

ولذلك يمكن القول إن الاختزال في القياس الإضماري يحمل لذة (أو قيمة جمالية فنية)؛ لأنه مرتبط بالجمهور، يقول بارث: "القياس البلاغي موجه للجمهور (ولا يوجد تحت رقابة العلم) فإننا لاعتبارات النفسية ملازمة له، ويؤكد عليها أرسطو"<sup>2</sup>، ومن ثمة يخلق فعالية بين المتكلم والجمهور، ولذلك فإنّ "القياس الإضماري ليس قياساً مبتوراً عن طريق عجز، خلع، وإنما لأنه يجب أن نترك للمستمع لذة القيام بكل شيء في بناء الحجة"<sup>3</sup>، فالميزة الأساس إذا لهذا القياس الاختصار أو الإيجاز المرتبط إما بغاية برهانية (حجية) أو بطابع جمالي، يقول بارث: "إن إحدى الأساسيات الجمالية لخطاب ما هي كونه مليئاً بالمعنى، وإتاحة الفرصة للذهن من أجل تشكيل فكر أكثر امتداداً مما عليه التعبير"<sup>4</sup>، وهذا النص يفتح مجال التأويل أمام السامع من أجل الإسهام في بناء الحجج أو الإقناع، وهذا ما يؤكد ابن رشد في قوله: "الإقناع إنما يكون أكثر ذلك بالمقدمات القليلة الوجيزة أو بالمقدمات التي هي في غاية الظهور، وحذف ما خفي منها"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 59-60.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص 56.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق، ص 56 - 57.

<sup>4</sup> - نفس المرجع السابق، ص 57.

<sup>5</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 22.

ونظرا لأهمية القياس الإضماري في الحجاج تتبع أرسطو مواضعه الخاصة<sup>1</sup> لكي يستخرج منها جملة من الأشكال والنماذج التي تدخل ضمن الإطار حجاجي، والتي نذكر منها:

**1 - التضاد :** حيث تؤخذ الحجة بواسطة التضاد بين الأشياء<sup>1</sup>، (الحب، والكراهية/ السلم، والحرب)، ومثال ذلك: إذا كانت الحرب سبب الشرور الحاضرة فبالسلم يجب إصلاحها<sup>2</sup>.

**2- علاقة الأقل بالأكثر:** ما لا يثبت في الأغلب لا يثبت في الأقل، و"هذا الموضع هو أنه إن لم يكن ذلك الأمر للذي هو أحرى أن يكون فواضحاً أنه ليس للذي هو أقل أو أنقص"<sup>2</sup>. ثم يقدم أرسطو شاهداً على ذلك قائلاً: "إن الذي يضرب أبويه يضرب أقاربه، فهذا من جهة أنه إذا كان الذي هو أقل هو أكثر أيهما كان، فإن ضرب الأبوين أقل في الناس من ضرب القرابة"<sup>3</sup>.

**3- المحاجة بالزمن** وهي مأخوذة من اعتبارات الزمن في الماضي أو الحاضر، قال أرسطو: "ونحو آخر ينظر في الزمان"<sup>4</sup>، ويعطي أنموذجاً في ذلك من خلال إجابة إفيكراتس على اعتراض بارموديوس

في إقامة صنم (تمثالاً) له: "لو أنني طلبت إليك التمثال قبل أن أقوم بهذه الأعمال جزاء لي عليها لكنت قد لببت لي طلبتي، أو ترفضه الآن بعد أن بلوت هذا البلاء؟، لا تعد بالجزاء على خدمتك قبل القيام<sup>5</sup> لتخلف الوعد بعد أن تؤدي لك الخدمة"<sup>5</sup>.

**3 - تعريف الكلمات:** يحدد أرسطو هذا النوع بقوله: "ثم من قبل الحد، كقولك: ما الثقل (الجن)

؟ إله آخر أم هو خلق الله؟، فقد يجب الإقرار بالله على حال"<sup>6</sup>؛ يعني بواسطة التعريف نستنتج الحجة.

<sup>1</sup> - ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، ص 151 - 152. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 107.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص 155

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق، ص 155.

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق، ص 155.

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق، ص 156.

<sup>6</sup> - نفس المرجع السابق، ص 157

- 4 - الموازنة بين نتيجة أمرين متعارضين: بغية إقامة الحجة، إما بالتشجيع على أمر ما أو بالثبوت<sup>1</sup>، مثل تلك المرأة التي نصحت ولدها ألا يتحدث أمام الناس، فقالت له: "إذا دافعت عن الحق غضب عليك الناس، وإذا دافعت عن الباطل غضبت عنك الآلهة"<sup>2</sup>.
- 5 - الموازنة بين النتيجة والمقدمات: وذلك حينما تكون النتيجة واحدة في كلا الأمرين، وللمقدمتين القيمة نفسها؛ مثل قول أرسطو: "كان إكزيفونانس يقول: إن من يزعمون أن الآلهة تولد هم في الكفر كمن يزعمون أن الآلهة تموت، إذ في كلا الأمرين تفنى الآلهة على مر الزمن"<sup>3</sup>.
- الزمن"<sup>1</sup>.
- 6 - إيضاح الخطيب الغاية المحتملة لشيء ما أو لعمل ما: وتمثل الهدف الحقيقي لواقعة ما، كما ورد في القول الآتي: "قد يمنح الله النعم لا للإكرام بها على المنعم عليه، ولكن لينزل بها على المنعم عليه أفدح البلايا"<sup>4</sup>.
- 7 - تقسيم الموضوع إلى أجزاء: حيث تستخلص الحجة انطلاقاً من هذا التقسيم مثل قول القائل:
- "إن كل من ظلم إنما يظلم لإحدى ثلاث: إما بسبب كذا، وإما لكذا، وإما لكذا"<sup>5</sup>.
- 8 - وقد يعتمد الخطيب في حجته على العلة (السبب)؛ أي إذا تحققت الشروط في قضية ما لزم أن تلحقها نتيجة إما سلبية أو إيجابية، أما إذا خلت من تلك الشروط فلا نحصل على النتائج؛ مثال:
- قديمًا دافع ليوداماس عن نفسه حين اتهم بأن اسمه كان محفوراً في قائمة الخارجين عن الشعب، وأنه محاه في عهد الطغاة الثلاثين الذين فرضتهم إسبرطة على أثينا، فقال

<sup>1</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 109 .

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 162 .

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 163 .

<sup>4</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 110 .

<sup>5</sup> - ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، ص 158. ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 109 .

ليوداماس: "إن هذا محال لأن هؤلاء الطغاة كانوا يثقون فيه أكثر لو ظل اسمه محفورا يشهد لهم على أنه ضد الشعب"<sup>1</sup>.

فهاته، إذا، هي بعض مواضع القياس الإضماري التي استخلصها أرسطو من حالتي الإثبات (البرهان) أو الإبطال (التفنيد)<sup>2</sup>، حيث قدم شرحا وافيا لهذه الحجج المقترنة بهذا القياس المتلون بلون جماهيري قائم على الرأي، ومن خلاله استطاع كشف خصائص هذا القياس الحجج، ودوره في تحقيق الإقناع ضمن البلاغة (الخطابة)<sup>3</sup>.

ومن ثمة، فالقياس الإضماري يعد مقوما أساسا للحجاج في فن الخطابة (البلاغة)؛ لأن الخطيب حينما يخطب أمام حشد غفير يكون غير قادر على توظيف البرهان العلمي (المتسق) مما يستدعي منه اللجوء إلى تدليل آخر أقدر على إقناع السامعين، ويمثل القياس المضمرة الوسيلة الأنسب لإحداث هذا الإقناع والتأثير<sup>4</sup>، على الرغم من خلوه من القيمة البرهانية (خاصة في مجال الخطابة)، وذلك راجع إلى مبدئها الأول (الاحتمالية)، يقول ابن رشد: "والشيء الذي تثبت به الأشياء على طريق الخطابة هو الضمير، لأن هذا هو أصل التصديق وعموده في الأمور التي توقع هذا النحو من التصديق؛ أعني التصديق البلاغي، والضمير هو نوع من القياس، ومعرفة القياس هو جزء من صناعة المنطق"<sup>5</sup>.

ولذلك هدف أرسطو في أثناء بحثه عن هذا العنصر الحجاجي إلى تزويد الخطباء بالآليات البلاغية الحجاجية الأساس، والتي تحقق الغرض التداولي (الإقناع)، و"هكذا ربط أرسطو بين الحجج البلاغية والمنطق على نحو يعين الكاتب والخطيب معا على إجادة المحاجة وعلى حسن التفكير، ولم يتخذ أرسطو المنطق أداة لتعقيد الدراسات البلاغية"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 168 .

<sup>2</sup> - ينظر تفصيل ذلك في: الخطابة، من ص 165 إلى ص 168.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 148-149.

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 138-139.

<sup>5</sup> - ابن رشد ، تلخيص الخطابة، ص 9-10.

<sup>6</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ، ص 110 .



## المطلب الثالث: المثل (الشاهد) :

يمثل الشاهد (المثال) الجنس الثاني من الحجج التي يعدها أرسطو عمدة الحجاج<sup>1</sup>، ويسميه استقراء خطابيا في مقابل الجدلي (المنطقي)<sup>2</sup>، فهو حجة أو برهان قائم على المشابهة بين حالتين نصل بواسطة المقارنة بينهما إلى نتيجة؛ يقول محمد العمري: "المثل استقراء بلاغي، والمثل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية إحداها بالنظر إلى نهاية مماثلتها"<sup>3</sup>، فالشاهد، إذا، يمتاز بكونه استدلالا خطابيا يوظفه الخطيب (المتكلم) قصد الإقناع من خلال تغيير حال السامع أو التأثير على معتقده وفعله، ولا يتأتى له ذلك إلا بمعرفة مواضع التشابه بواسطة حسه الجمالي المرتبط بتحليله للنصوص والتجارب السابقة، ويرى بارث: "أنه تشبيه إقناعي حجة بواسطة التشابه، إننا نجد أمثلة جيدة إذا كنا نتوفر على موهبة رؤية التشبيهات"<sup>4</sup>، ولكن هذا التشابه قد يكون بكلمة أو حدث أو مجموعة حوادث<sup>5</sup> نبني بواسطتها حكما انطلاقا من تتبع كل حالة، وهو بذلك يمثل نوعا خاصا من الاستقراء البلاغي ف"نحن ننقل من خاص إلى خاص آخر بواسطة حلقة خفية للعام، إننا نستنتج من موضوع ما الطبقة، ومنها ننطلق لنعطي موضوعا جديدا"<sup>6</sup>.

وفي هذا المقام يقدم ابن رشد مثالا، يقول: "إن فلانا ينتفع بشراب السكنجبين؛ لأن فلانا انتفع به، وهذا هو الذي يسمى المثل"<sup>7</sup>، وعليه يحمل المثل أهمية كبيرة، ودورا إقناعيا مؤثرا في إطار الخطابة؛ إذ تكون "منفعة المثل الموجود أنه أقنع عند المشوريات، وذلك أن المتوقعات أكثر ذلك كما يقول أرسطو يشبهن الماضيات"<sup>8</sup>، فيظهر أثره بشكل بارز في الخطابة الاستشارية التي تعتمد كثيرا لبناء الآراء والاستنتاجات عن طريق الاستعانة بالماضي؛ لأننا نحكم على المستقبل أو نتوقع أن يكون بحسب ما نعرفه من أمثلة الماضي.

<sup>1</sup>- يسمى الاعتبار / الإيفاغوي، أرسطو طاليس، الخطابة، ص 138. ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 25.

<sup>2</sup>- يقول ابن رشد: "والمثال كما قيل في هذه الصناعة شبيه بالاستقراء في صناعة للجدل"، ص 232.

<sup>3</sup>- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 82.

<sup>4</sup>- رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 53.

<sup>5</sup>- نفس المرجع السابق، ص 53.

<sup>6</sup>- رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 53.

<sup>7</sup>- ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 214.

<sup>8</sup>- نفس المرجع السابق، ص 20. أرسطو طاليس، الخطابة، ص 141.

وقد قسم أرسطو المثال قسمين: تاريخي وشعري (الخيالي المبتكر) قائلا: "البرهان نوعان، فأحد نوعي البرهان أن يذكر المتكلم أمورا قد كانت، والثاني أن يكون هو يضع ذلك ويختلقه اختلاقاً"<sup>1</sup>.

ونبتدئ الحديث عن النوع الأول من المثال (الشاهد) ألا وهو التاريخي:  
أ- الشاهد التاريخي:

يعبر المثال عن حقيقة تاريخية تمثل حدثاً وقع في الزمن الماضي، فيعد بذلك حجة لدى المتكلم؛ لأنّ "الشاهد في كلّ موضع مقنع"<sup>2</sup>، ثم ذكر أرسطو ضمن هذا السياق بعض النماذج، والأمثلة التي نهلت من الخزان التاريخي للشعوب أو الذاكرة الجماعية التي يغذيها الحس المشترك، مثل: الأحران، والأفراح، والسلم، والحروب؛ يقول: "كما لو قال قائل: إنه ينبغي للملك أن يستعد و لا يخلي العدو ودخول مصر، فإن داريوس أيضاً في تلك الغزاة لم يتقدم دون أن احتوى على مصر، فلما حواها دلف، وكذلك فعل أخشيرش من قبل فإنه لم يتقدم حتى أخذها، فلما أخذها زحف، والآن أيضاً إن أخذ العدو مصر مضى قدما، فليس ينبغي للملك أن يرخص في ذلك"<sup>3</sup>؛ يتحدث أرسطو في هذا القول عن حدث تاريخي يتمثل في غزو الملك داريوس لمصر واحتلاله لها.

ومنه، يستند المثال (الشاهد) التاريخي على حقيقة واقعة لحدث قد جرى في الواقع حتى يكون أكثر إثارة للتصديق ومقبولاً عند الناس، ولذلك ف "الشاهد الثقة يكتفى به وإن كان واحداً"<sup>4</sup>، ولكن على الخطيب أن يحسن توظيف هاته الشواهد في خطبته من خلال تتبع المواضيع التي تتطلبها<sup>5</sup>.

أما القسم الثاني فهو المثل الشعري أو المخترع الصناعي، ويقوم على تخيل شبيه مماثل للحالة المطروحة للنقاش، وقد خص أرسطو هذا النوع باهتمام كبير إذ فيه تتجلى صنعة

<sup>1</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 138.

<sup>2</sup> - نفس المرجع لسابق، ص 141.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق، ص 138 - 139.

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 141.

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق، ص 141.

الإنسان وجانبه الإبداعي<sup>1</sup> يقول: "قد ينبغي أن نصنع صنعة، وذلك يسهل إذا كان المرء يبصر الشبيه والمشاكل"<sup>2</sup>، والمشاكل"<sup>5</sup>، ثم يقسمه نوعين:

### 1 - المثل التشبيهي :

ونجد هذا النوع في محاوره سقراط الذي أراد التأكيد على وجهة نظره في اختياره للقضاة، بقوله: "لا يصح الاقتراح في اختيار القضاة، لأننا نكون كمن يختارون المبارزين في الصراع اقتراحاً... كمن يختارون الريان الذي يقود السفينة اقتراحاً، كأنما ينبغي ألا نختار من يعرف القيادة بل من تسوقه الصدفة"<sup>3</sup>، بمعنى ضرورة الاحتكام إلى الخبرة والكفاءة في أثناء اختيار القضاة، وليس اعتماد القرعة التي تعترضها الصدفة.

فهذا النوع، إذا، يثبت الرأي بمقابلته بنظير له يشبهه مما يعطي الحكم بعداً إقناعياً (حجاجياً).

### 2- المثل الخرافي :

ويرد كثيراً على لسان الحيوانات، وهو ذو قيمة إيحائية كبيرة في الحياة اليونانية<sup>4</sup>، وغالباً ما يلجأ إليه الخطيب ضمن المرافعات القضائية بغية إثبات أو تأييد قضية ما، بحيث يتم اختيار الخرافة التي تحمل شبهة مع الموضوع المطروح، وقد ساق أرسطو مثالا على ذلك جاء فيه:

أن إيزوب كما يحكى قد نهى شعب ساموس عن معاقبة ديماغوجي<sup>5</sup> بالموت، واعتمد في نصيحته تلك على الخرافة الآتية: "بينما الثعلب يعبر النهر إذ دفع إلى خرمة، فلما أفلت منها بعد جهد طويل، خرج فرمى بنفسه في وهدة فتشطح فيها حيناً، وغشيه ذباب كثير، فبصر به القنفذ وهو هائم متحير فرثى له، فسأله: هل تحب أن أطرده عنك هذا الذباب؟، فقال: ما كنت لأدعك أن تفعل، فسأله: لم ذلك؟، فقال: لأن هؤلاء قد رووا من دمي، والذي يمصون منه

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 141. ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 213 - 214.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 141.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 139 .

<sup>4</sup> - وتوجد لدى الأمم الأخرى مثل الأمة العربية ( فقد استعملت الغول، والعنقاء)، ينظر: ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 214.

<sup>5</sup> - ديماغوجي؛ رجل نصاب أو مختلس لأموال العامة.

الآن أقل ذلك"<sup>1</sup>، ومن خلال هذا المثل يستنتج إيزوب "أن هذا الرجل الآن لن يضر بكم في شيء لأنه غني أكثر، فإن أنتم قتلتم هذا جاءكم آخرون هم أعدى وأكلب منه، فأخذوا أموالكم، وأبادوكم، وسلبوا العامة"<sup>2</sup>.

هذا النوع من المثل يمثل جانبا قصصيا يناسب كثيرا الخطب التي تلقى في المحافل الشعبية<sup>3</sup>، أين تبرز الحكم التي يبتدعها الخطيب من مخيلته بواسطة كسره للحواجز بين العالمين (الإنساني، والحيواني) فيستعير منهما ما يخدم إقناعه، لينعكس ذلك في الخطبة والحجاج فتصبح حجة تسهم في التأثير على المتلقي.

ويذكر أرسطو مثلا آخر يتعلق بقصة استعباد الفرس التي حكاها الشاعر اليوناني اسطيسخورس لأهل صقلية حين أرادوا أن يقيموا لفلاريس الحرس والحفظة، فإنه بعدما فرس أشياء أخر ضرب لهم مثلا بفرس قد استولى على مرعى، وتفرد به وحده فدخل أيل أفسد المرعى، ثم استعان الفرس بالإنسان لإخراج ذلك الأيل، وبالمقابل كان شرط الإنسان أن يقبل الفرس اللجام ويحمله على ظهره، وكان في يده رمح فلما أذعن الفرس لذلك ركبته الرجل، وبدل انتقامه له من الأيل أصبح عبدا لهذا الرجل وملكه، وكذلك يرى اسطيسخورس نهاية قومه، إذا هم أقاموا الحرس والحفظة لفلاريس<sup>4</sup>.

نستنتج من هذا كله أن المحاجة بالقصص الخرافية تكون أسهل وأنفع في التأثير على السامع؛ لأنها تمثل سلاحا للخطيب يعينه على إنجاح خطبته، قال ابن رشد: "ومنفعة الكلام المخترع أنه أسهل من المثل الموجود، لأن وجود أمور قد كانت شبيهة بالأمر الذي فيه القول يعسر في كثير من المواضع، وأما الكلام المخترع فيسهل، وذلك إنما يكون متى كان المرء له قوة على أخذ الشبيه والمشاكل ولوازم الأشياء والأمور الكائنة"<sup>5</sup>، وهنا يكمن الفرق بين المثل الخرافي والتاريخي.

<sup>1</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص140.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص141.

<sup>3</sup> - ينظر: نفس المرجع السابق، ص139-140-141..

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص139.

<sup>5</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص214.

بيد أن الشاهد المصطنع ينتمي إلى جنس الكلام كما يرى أرسطو<sup>1</sup>، حيث يبدع المتكلم أشكالاً حجاجية يستثمرها في قالب خطابي، ولهذا حاول كشف العلاقة الرابطة بين المثال والتشبيه أو الاستعارة<sup>2</sup>، ذلك أن المثال المبتكر ما هو إلا استعارة ترشيحية، أو ما يسمى بالتمثيل، والذي تطلق عليه البلاغة الغربية اسم "الأليغورية" أي الاستعارة المسترسلة التي تكون عناصرها مجتلية من نفس الحقل الدلالي<sup>3</sup>.

كما يلتقي التشبيه مع المثال المبتكر فيأتهما يمثلان نوعاً من التغيير، ولكنهما يختلفان قليلاً.

فالتغيير (الاستعارة) المثالي متضمن في الممثل به، وفي التمثيل يؤتى بحروف التشبيه الدالة عليه<sup>4</sup> ويشترط هذا التغيير (النقل) المثالي مناسبته للمعنى المقصود لاسيما في الأشياء المتباينة، فقد حكى أرسطو أن شعراء زمانه كانوا يسمون المشتري "ذو الكأس" للدلالة على الصداقة والألفة، فاستعاروا له هذا الاسم ليحمل معنى السلم والأمان، في الحين كانوا يطلقون على كوكب المريخ اسم "ذو الترس"<sup>5</sup> ليقابل عندهم الحروب والتباغض، ويسمى هذا النوع من الاستعارة بـ

"التناسبية" حيث تجمع بين الأشياء المتباعدة والمتناسبة<sup>6</sup>.

ولكن أرسطو يحبذ في هذه الاستعارات المثالية الجميلة أن تكون فريدة (واحدة)<sup>7</sup>، إما في النوع؛ كأن يشبه الإنسان بإنسان آخر مناسب له، مثل: تشبيه الشخص الجميل بيوسف عليه السلام، أو الجنس (القريب أم البعيد) فتشبه المرأة الحسنة مثلاً بالظبية أو الشمس<sup>8</sup>، وبناء عليه فالمثل المبتكر يحمل جانبا جماليا إضافة إلى دوره الإقناعي؛ إذ يعد الدعامة الكبرى للحجاج أو الخطابة (البلاغة)، يقول محمد العمري: "والواقع أن المثل يعد دعامة كبرى من

<sup>1</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 141.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص 195.

<sup>3</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 49.

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 195-196. ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 271.

<sup>5</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 197.

<sup>6</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 455.

<sup>7</sup> - ينظر: ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 271.

<sup>8</sup> - نفس المرجع السابق، ص 271.

دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير، وإذا أخذناه بمعناه الواسع الذي يشمل التشبيه والاستعارة، ولن نفعل ذلك إلا في حدود ضيقة، صار أهم دعائم هذه البلاغة<sup>1</sup>.

وهكذا يقدم المثال (الشاهد) قيمة فنية وإفادة عن طريق الإقناع، فهو يمثل حجة أو دليلاً، لأنه "يؤثر في النفس مثل تأثير الدليل"<sup>2</sup> مما يكسبه تميزاً عن القياس الإضماري، يقول ابن رشد: "والمثال أقنع في الخطابة من الضمير؛ لأن الضمير يتطرق إليه العناد أكثر من تطرقه للمثال"<sup>3</sup>؛ ذلك أن المثال ينتج إقناعاً أكثر ليونة، بخلاف الضمير الذي يحمل قوة عنيفة مستمدة من من القياس<sup>4</sup>، لكن كليهما ينسج إقناعاً على طريقته الخاصة.

نستنتج مما تقدم أن القياس الإضماري والشاهد هما المقومان الأساسيان للحجاج<sup>5</sup>، وقد يضاف إليهما وسائل حجاجية أخرى تقوم بدورهما الإقناعي وتتمثل في: الحجج غير الصناعية<sup>6</sup>؛ لكنها تعد الأضعف مقارنة بالحجج الصناعية؛ نظراً لانفصالها عن الخطيب؛ إذ إنهما ليست منابذاعه، ولهذا تعد أدلة خارجية يحاول فيها المتكلم تكييفها مع خطبته، وقد ذكرها أرسطو مبيناً مواضعها قائلاً: "ينبغي أن نتبع ذلك من قولنا بالقول في التصديقات التي تسمى غير صناعية، فإن هذه خاصة بأمور التشاجر أعني الحكومات، وهي خمسة عدداً منها: السنن، والشهود، والعقد والعذاب، والأيمان"<sup>7</sup>، في هذا القول ربط أرسطو بروز هاته الحجج بجنس واحد من الخطابة التشاجرية، ومجالها الشكاية والاعتذار، وسأحاول استعراض هذه الأدلة كما يلي:

<sup>1</sup> - محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 85.

<sup>2</sup> - الرازي، التفسير الكبير، ص 25. نقلاً عن: محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم، ص 233.

<sup>3</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 19.

<sup>4</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 52.

<sup>5</sup> - ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، ص 11.

<sup>6</sup> - توجد في الخطابة العربية هاته الحجج الجاهزة، يقول محمد العمري: "ومنها في الخطابة العربية تضمين الآيات القرآنية، والأحاديث، وأبيات الشعر، والأمثال والحكم. وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها، ومن مصادقة الناس عليها وتواترها"، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 90.

<sup>7</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 71. وابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 118.

1- **السنن:** تمثل \_عنده (أرسطو)\_ النواميس أو القوانين المتعارف عليها لدى الناس، وتأخذ سلطتها من مصادقة الناس لها<sup>1</sup>، مثال ذلك: الاستدلال على الظلم بـ "الظلم العظيم والصغير، إذ الصغير ضد العظيم، والشيء يعرف بمعرفة ضده"<sup>2</sup>.

2- **الشهود:** هم الحكماء الذين تكون آراؤهم مقبولة لدى جميع الناس، فتأخذ تزكية اجتماعية تكتسب منها ميزة الصدق والاعتراف، يقول ابن رشد: "والتصديقات قد تقع من قبل الشهادات"<sup>3</sup>.

ثم يقسم أرسطو الشهود قسمين: قداماء وحدث<sup>4</sup>، ويقصد بالقدماء الأسلاف المعروفين المنتخبين والمشهور أمرهم عند جمهور من الناس، مثل استعمال الآثينيين أو ميرس في الشهادة على خلاف شجر حول اسلمينه<sup>5</sup>، ولذا يسلم السامع دائما بشهادة القداماء تسليما جازما.

أما الحدث فهم أشخاص معروفون في المجتمع ويتمتعون برأي سديد، في مواقع الخصومة والنزاع ولهذا قال أرسطو: "فأما الشهود الحدث فالذين نمنحهم معارفهم؛ لأن معارفهم قد يبالغون في معرفتهم وامتثالهم إذا وقع الخلاف والمراء في هذه الأشياء"<sup>6</sup>، لكن قد تكذب شهادتهم حسب أرسطو، كما صنع أوبولوس في مجلس الحكومة في منازعة خارياس، حيث قال بين أيدي أفلاطون جهرا إنه جعل أهل المدينة يعترفون بأنهم أشرار<sup>7</sup>، ومن ثمة تكون الشهادة أقل درجة من الأولى لأنها تحتمل الكذب.

وعموما يعد الشهود من الحجج أو التصديقات الداعمة للرأي خاصة ضمن مواضع التخاصم بين طرفين<sup>8</sup>.

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق ، ص71.

<sup>2</sup>- ابن رشد ، تلخيص الخطابة، ص 117.

<sup>3</sup>- ابن رشد ، تلخيص الخطابة، ص 123 .

<sup>4</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص 73-74 .

<sup>5</sup>- نفس المرجع السابق ، ص 73 .

<sup>6</sup>- نفس المرجع السابق ص74 .

<sup>7</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة ، ص 74 .

<sup>8</sup>- ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 123 .

3- **العقود:** وتعرف ب"الشرائط التي يتفق عليها بعض الناس مع بعض"<sup>1</sup>، فالعقود، إذاً، هي الشروط التي توضع بين الطرفين بحيث يشهد عليها الشهود أو توثق، وفي كلا الحالتين تعد حجة قوية؛ إذ تضمن تجنب الخديعة أو النقض، وهي سلاح في يد مالكها، ولذلك "فإنَّ العقد والكتاب مصدق في المكتوبين، والذين يوجب لهم الأمر كيف هم و أي ناس هم، فإن كان العقد مقرا به وكان أهليا فقد ينبغي أن يربى ويكبر لأن العقد سنة خاصة أو جزئية"<sup>2</sup>؛ يعني وجوب المحافظة على العقود لأنها بمثابة السنن.

4- **اعترافات العذاب:** يصنفها أرسطو ضمن الحجج التي تؤخذ بالقوة (التعذيب)، وتكون أكثر صدقا، يقول: "فأما الفحوص فإنها شهادات وفيها تصديقات، إلا أنها مستكره عليها... فما كان من هذه أهليا فإننا نربيه و نكبره لأنها مقوية للشهادات"<sup>3</sup>.

5- **الأيمان:** الحلف الذي يتضمن إثباتا في حالة طعن أو شك قد ينتاب المتلقي، وهذا "اليمين إما أن يكون من المدعي، أو من المدعى عليه، وليس في اليمين شيء من التصديق إذا علم أن الحالف

6- رجلٌ فاجر، وإذا لزم اليمين أحد الخصمين فنكل فقد لزمته الحجة"<sup>4</sup>، أي: إن هذا النوع من الحجج قد يوظفه الصادق الثقة ليؤكد كلامه، أو الفاجر الكاذب الذي يريد تزييف الحقيقة، ويكثر استعماله في ميدان الخطابة القضائية.

هذه، إذاً، هي مجمل الحجج غير الصناعية التي تحدث عنها أرسطو، وهي تؤدي دورا حجاجيا مساعدا للأدلة الصناعية (المبتكرة)، لأنَّ هذه التصديقات تكون بلا قياس، ولها مواضع خاصة داخل الخطابة<sup>5</sup>.

وبعد الحديث عن الحجج النصية التي تحقق الإقناع، ننتقل إلى جانب آخر مؤثر على العملية الإقناعية، ويتمثل في المقومات الذاتية، والنفسية للمتكم والمخاطب.

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 124 .

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 76 .

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة ،ص 77 .

<sup>4</sup> - ابن رشد ، تلخيص الخطابة ، ص 127-128 .

<sup>5</sup> - ابن رشد ، تلخيص الخطابة ، ص 130 .



### المبحث الثاني: المقومات الذاتية والنفسية للمتكلم و المخاطب:

إن إقناع المخاطب واستمالته، يستلزم من الخطيب مراعاة مشاعره العاطفية وأحواله.

#### المطلب الأول: المقومات العاطفية:

تحدثنا فيما سلف عن المقومات الحجاجية شبه المنطقية، أو كما تسمى المقومات النصية، غير أن المتكلم قد يلجأ إلى نوع آخر من الحجج المرتبطة بطبائع الخطيب أو المخاطب (الإيتوس والباطوس)<sup>1</sup>، والتي تقابل الجانب الخلقى الذاتي والانفعالي، يقول بارث: "بعد أن تم تصفح كل التصديقات (مجموعة الأدلة المنطقية الخاضعة لغاية الإقناع) يجب الرجوع إلى الثنائية الأولى... التي تتعلق بالتحريك، وهنا تكمن البلاغة النفسية"<sup>2</sup>، هذا القول يبين أن للإقناع طريقين:

الأول نصل إليه بواسطة الحجج المنطقية، والآخر يكون من خلال الجانب النفسي للمتداولين.

ومنه، إذا كان الخطيب يحمل حجة قولية فإنه هو نفسه يمثل الحجة إضافة إلى اهتمامه بأحوال المخاطب أي مقامه<sup>3</sup>، ولهذا أكد أرسطو على أهمية هذا العنصر ودوره في إيقاع التثبيت والتصديق والتصديق (الإقناع)، قائلاً: "وهذا الجنس من الكلام خاص بالأمور الوجدانية أي الجزئية، من أجل أن الريطوريقا إنما تكون في أمور الحكومة، لأنهم قد يحكمون في المشورات ثم الأحكام أيضا من الحكومة فقد يجب اضطرارا أن ينظر ليس في المثبت المصدق من الكلام فقط، وأن كيف يكون، بل الذي يصير الحاكم إلى الضعف والميل أيضا، فإنه قد يختلف التصديق جدا"<sup>4</sup>.

في هذا القول يركز أرسطو على ضرورة معرفة الانفعالات والحالات النفسية التي تصاحب المتكلم أو المخاطب؛ حيث تزيد في حدة الإقناع والتأثير؛ إذ "المعرفة بالمتكلم أي امرئ هو

<sup>1</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 68-96.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص 68.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 80.

<sup>4</sup> - نفس المرجع السابق ص 80.

فإنها تعين بزيادة التشاور، وأما المعرفة بالسامع بأية حال هو في الحكومات، لأنه ليست أحكامهم فيمن أحبوه ومن قلوبه شيئاً واحداً، ولا فيمن كانوا غضاباً عليه أو كافين عنه<sup>1</sup>، ومن ثمّ فلشخصية الخطيب أهمية كبرى داخل الخطابة خاصة في الاستشارية والقضائية، يضاف إليها العناية بعواطف السامعين التي تؤثر بصفة مباشرة على الخطابة القضائية.

من هذا المنطلق درس أرسطو هاته الجوانب من زاويتين ضمن إطار الأسس النفسية للبلاغة، أو السيكولوجية البلاغية<sup>2</sup>؛ تتعلق الأولى بخلق الخطيب أو شخصيته، والثانية تخص عواطف السامعين وانفعالاتهم<sup>3</sup>.

نبدأ الكلام على الطرف الأول - أعني الخطيب:-

نبدأ الكلام على الطرف الأول - أعني الخطيب:-

في الحقيقة حينما يتكلم أرسطو عن أخلاقه (الخطيب) فإنه لا يعني بها ما نعرفه عنه في الواقع، بل ترتبط بتلك الملامح الشخصية أو المظاهر<sup>4</sup> التي تبرز خلال إلقاء الخطبة، ولهذا يختلف الجانب الانفعالي للخطيب اختلافاً جذرياً عن ملامحه الحياتية الواقعية، وذلك يرجع إلى كونها لا تمثل علامة ابتكار، وبناء عليه تكون الأحوال الانفعالية المعينة هنا هي المظاهر الشخصية أو الطبيعية التي يظهر بها الخطيب في أثناء ارتجاله لخطبته، وهذا المظهر الآني الذي يتكلفه جزء مهم من الأدوات الإقناعية.

وفي هذا الشأن يقول بارث: "الإيطوسات هي صفات الخطيب (وليس صفات الجمهور الباطوسات) إن لها سمات الطبع الذي ينبغي على الخطيب أن يظهر به أمام المشاهدين (كيفما كان صدقه) من أجل أن يترك انطباعاً حسناً، إنها المظاهر<sup>5</sup>، ثم يحدد ماهيتها وشكلها الأمر إذن بسيكولوجية تعبيرية ولكن بسيكولوجية تخيلية (بمعنى التحليل النفسي)،

<sup>1</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص 80-81.

<sup>2</sup>- رولان بارث، قراءة جديدة لبلاغة القديمة، ص 68.

<sup>3</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص 81. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 100.

<sup>4</sup>- رولان بارث، قراءة جديدة لبلاغة القديمة، ص 68.

<sup>5</sup>- نفس المرجع السابق، ص 68.

علي أن أدل على ما أريد أن أكونه بالنسبة للآخر"،<sup>1</sup> ونجد مثل هذا التصنع داخل المسرح من خلال الشخصيات.<sup>2</sup>

لقد حصر أرسطو بعض هاته المظاهر المؤثرة في المخاطب، والتي متى توافرت أدت بالضرورة لنجاح الخطبة، ويحصل منها الخطيب على الثقة والتأييد، يقول: "و قد يكون المتكلمون مصدقين لعل ثلاث؛ لأننا قد نصدق من قبل هذه الثلاثة الأوجه كلها دون التثبت، وهي اللب والفضيلة والألفة، فقد يكذب جميع الواصفين أو المشيرين إما من أجل عدم هذه العلة أجمع"<sup>3</sup>، ويقصد بالشرط الأول اللب (الفتنة، والمعرفة) وهي خاصية أو ميزة تطلق على الشخص الذي يزن الأمور بمثاقلها الصحيحة إيجابا وسلبا، ويسميتها بارث حكمة موضوعية وعقلية بارزة<sup>4</sup>، ولكن غيابها يجر على المتكلم عواقب وخيمة؛ إذ تنفلت منه الأمور وينعكس ذلك سلبا على خطبته فتخرج عن مسارها وأهدافها<sup>5</sup>، ولهذا نبه أرسطو الى ذلك لأن الخطباء اذا شوهوا الحقيقة في حديثهم عن أمر من الأمور أو في نصحهم فإن ذلك يرجع الأسباب الآتية من اهمها: غياب الفتنة التي تجعل افكارهم عرضة للخطأ<sup>6</sup>، وهاته الخصلة (الفتنة) تسير جنبا إلى جنب مع الخصلتين الأخيرتين (الفضيلة/ اللطافة)، فإذا عزلت عنهما صارت كمن يمشي على قدم واحدة، يقول: "وإما أن يكونوا ذوي لبافضل، لكنهم ليسوا بذوي ألف وأنس، وقد يمكن حينئذ أن يكونوا وهم يعرفون التي هي أفضل لا يسيرون بها ، وليس سوى هذه الخلال خلة إذا وجدت للمرء يضطر أن يظن مصدقا عند السامعين"<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة لبلاغة القديمة ، ص 68 - 69 .

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 69 .

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 81 .

<sup>4</sup> - رولان بارث ، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 69 .

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 81.

<sup>6</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 81، محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص101.

<sup>7</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 81 .

وكذلك الغباء رذيلة عقلية<sup>1</sup> تمثل سببا آخر يؤدي بالمرء إلى الانحراف عن الصواب وأسباب وأسباب السعادة، "الفطنة إذا هي أساس الصواب في المشورة"<sup>2</sup>، أي التشاور الجيد. أما الفضيلة أو الاستقامة فإنها تتمثل في الصراحة والصدق وكذلك الإخلاص في الكلام بعيدا عن الاستغلال أو طلب المنفعة الخاصة، كما يقول: "والفضيلة جميلة وكذا كل ما يوصل إليها، وخير الفضائل أعمها نفعاً وأبعدها عن المنفعة الخاصة"<sup>3</sup>، بينما تكون الألفة أو اللطافة مقترنة بالجانب الخفي وتعني عدم تهيج الجمهور بل ضرورة ملاطفاته وكسب وده فهو يمثل الحبل المتين بين الطرفين<sup>4</sup>.

هذا ما دعا إليه أرسطو في موضع آخر قائلا: "قد يكون المتكلمون مصدقين لعل ثلاث : لأنا قد نصدق من قبل هذه الثلاثة الأوجه كلها دون التثبيت وهي: اللب، والفضيلة، والألفة"<sup>5</sup>.

وعليه فإن تطويع الخطيب لمظهره قصد تحقيق غاية مقصودة من شأنه أن يخدم إقناعه، بل يمكنه استثمار كفاءاته استثمارا جيدا بأن يصبح مظهره حاسما في بعض الحالات، بحيث يصير حجة مقنعة تعوض الحجج المنطقية، ولذلك ينبغي للخطيب كما يرى بارث: "أن يقول كذلك بلا توقف: اتبعوني (الفطنة)، احترموني (الاستقامة)، وأحبوني (اللطافة)"<sup>6</sup>، ويسمى هذا النوع من الحجج بحجة السلطة.

أما الطرف الثاني المرتبط بالأسس النفسية - المتلقي وأحواله - أو المقام، ويسميه أرسطو الباطوس<sup>7</sup>، فلقد حظي السامع بحيز كبير من اهتمامه، لأنه المستهدف ضمن هاته العملية الإقناعية البلاغية<sup>8</sup> التي تعلي من قدر هذا العنصر المؤثر؛ إذ تركز كل الأدوات لأجل الوصول لهذه الغاية المتمثلة في تغيير حال المتلقي، ودفعه لتبني موقف ما، مما

<sup>1</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 101.

<sup>2</sup> - ص 101. أرسطو طاليس، الخطابة، ص 81.

<sup>3</sup> - ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، ص 81. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 101.

<sup>4</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 69.

<sup>5</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 81. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 101.

<sup>6</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 69.

<sup>7</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 16.

<sup>8</sup> - نفس المرجع السابق، ص 16.

يجعله مميزاً عن بقية العناصر التي تصب كلها فيه، يقول هنريش بليت: "ففي النموذج البلاغي للتواصل يحتل متلقي الخطاب المقام الأول بدون منازع"<sup>1</sup>. وبناء عليه قسم أرسطو الخطابة إلى ثلاثة أقسام تبعاً لمقام المتلقي: القضائية، والاحتفالية، والاستشارية، وفي هذا يقول: "قد توجد أنواع الريطورية ثلاثة عدداً، وكذلك يوجد السامعون للكلام والكلام نفسه مركب من ثلاثة: من القائل، ومن المقول فيه، ومن الذي إليه القول، والغاية إنما هي نحو هذا أعني السامع"<sup>2</sup>، أي إن أرسطو قسم الكلام الريطوري بحسب السامع إلى ثلاثة أجناس: مشوري، ومشاجري، وتثبيتي<sup>3</sup>.

من هذا المنطلق امتدت العناية بالمتلقي لتشمل عواطفه عن طريق صياغة الحجج المناسبة لأفكار وعواطف الجمهور المتلقي<sup>4</sup>، حيث تؤثر بشكل مباشر على منحي الخطابة، ولهذا حث أرسطو على ضرورة الوقوف عليها (الانفعالات) لأنها تساعد الخطيب في بناء تصوره الخاص للموضوع، قال: "والعواطف مصحوبة بالألم أو اللذة، ويحمل تغييرها على تغيير الناس في أحكامهم، كالغضب، والرحمة، والخوف، وكل الانفعالات من هذا النوع، وكذلك ما يضادها من انفعالات"<sup>5</sup>، بمعنى أن هاته الأحاسيس والمشاعر المرتبطة بالجمهور والمصحوبة بالتغير والتحول بحسب الظروف والأحوال، هي تمثل - في الحقيقة - مظهراً آنياً، وليست طبعا ثابتاً قاراً؛ لأنها تتبع بالدرجة الأولى المثيرات والحوافز التي يقدمها الخطيب، يقول محمد غنيمي هلال: "وتعريف أرسطو هذا ينطبق على الانفعالات الموقوتة، وهذه ليست في نفسها فضائل أو رذائل، لأننا لا نستحق مدحا ولا ذمما بسبب هذه المشاعر العابرة، بل لما لنا من صفات ثابتة، وليست هذه الانفعالات اختيارية كالفضائل والرذائل بل تثار بعوامل خاصة"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ص 24 .

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 16.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق، ص 17.

<sup>4</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 68 .

<sup>5</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 81. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 101.

<sup>6</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 101 .

حقاً، لقد استطاع أرسطو كشف هذه العواطف والانفعالات في أثناء إحصائه لمواضعها ودوافعها<sup>1</sup>، حيث نص على وجوب استقاء ثلاث مسائل مرتبطة بها، ففي حالة الغضب مثلاً ينبغي معرفة الاستعدادات النفسية التي تحمل المرء على الغضب، ثم نحصي الأشخاص الذين نعصب منهم، وأخيراً الأشياء التي تثير فينا هذا الإحساس<sup>2</sup>، وقد وضع ذلك ابن رشد بقوله: "ومثال ذلك إذا نظرنا في الغضب أن نقول: بأية حال يكون المرء غضوباً؟، وما الأشياء الفاعلة للغضب؟، ومن القوم الذين يغضب عليهم بالطبع؟، فإن الغضب إنما يوجد ولا بد باجتماع هذه الثلاث، وإذا وجد بعضها ولم يوجد بعض فليس يوجد الغضب ولا بد"<sup>3</sup>.

فَالغضب، إذاً، يمثل حالة نفسية مصاحبة للمخاطب، وتستدعي من الخطيب النظر في دوافعه وأسبابه بحيث يكون على مسافة قريبة منه تمكنه من استمالة المخاطب، وهناك حالة أخرى مشابهة لها أوردها أرسطو ألا وهي "الخوف"، وتتطلب كذلك معرفة ثلاثة أشياء: ماهو الخوف؟، والأمر الفاعلة له؟، والذين يخافون؟<sup>4</sup> قال: "فليكن الخوف حزناً أو اختلاطاً"<sup>5</sup>، يحدث من تخيل الشر الذي يتوقع أن يفسد أو يؤدي"<sup>6</sup>؛ إذ كثيراً ما يخاف الإنسان من الأخطار القريبة المتوقعة كالموت، أو التي تهدد حياته وبقاءه، فتثير فيه الخوف والفرع، خاصة إذا ظهرت علامتها المبشرة بدنوها وقربها، مما يزيد في حجم هولها وجلالها.

وقد يخاف المرء من الأشخاص مثل أصحاب السلطان أو المعتدين (الظالمين) ممن يغضبون أو يحملون له غلاً لأنه تحت رحمتهم، يقول أرسطو: "المخوفون لا محالة هم كل الذين ترى لهم قوة عظيمة على الفساد أو إدخال أنواع من الضرر تؤدي إلى حزن أو أذى

<sup>1</sup>-أرسطو طاليس، الخطابة، ص82-83-84.

<sup>2</sup>-نفس المرجع السابق، ص82.

<sup>3</sup>- ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 133.

<sup>4</sup>- نفس المرجع السابق، ص156.

<sup>5</sup>- اختلاطاً، اضطراباً.

<sup>6</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص 96.

عظيم"<sup>1</sup>، ومن ثمة، يشعر الإنسان بالخوف حينما يكون مستهدفاً ويلحقه الأذى، مما يستدعي احتفاظه ببعض الأمل في النجاة مما يخاف، ولذلك "حدّ الخوف الذي كفّ به الخائف عن الفعل الذي قصد به كفه عنه هو الخوف الذي يقتزن به رجاء الخلوّص من ذلك الشر المخوف"<sup>2</sup>.

وهكذا يلجأ الخطيب إلى إثارة هذا الخوف أو الغضب في نفس السامع قصد التأثير فيه، وأيضاً دعم حجاجه مثل تخويفه بعقوبة أو عذاب.<sup>3</sup> وبناءً عليه، ذكر أرسطو عدة عواطف أخرى للمتلقّي؛ كالحسد والقسوة والرحمة<sup>4</sup>... وهي تمثّل

حركات نفسية خاضعة للتمثّل، والتوجيه بحسب ارتباطها بالسن (الأعمار) أو الطبقة الاجتماعية، والتي تؤثر على السامع، ولهذا قال بارث: "الباطوسات هي تأثيرات ذلك الذي يستمع (وليس قط تأثيرات الخطيب) مثلما يتخيّلها (أرسطو) على الأقل"<sup>5</sup>.

فالاهتمام، إذاً، بالمخاطب من خلال مراعاة عواطفه، يمثّل في الحقيقة نقطة التقاء تجمع بين القديم والحديث<sup>6</sup>.

ختاماً، لتوضيح كلّ ما يتعلق بالسامع، خاصة العواطف، والمقام أو الأحوال (المواضع)، نحيل على الجدول الآتي الذي استقيناه من كتاب البلاغة والأسلوبية لهنريش بليت<sup>7</sup>:

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 97 .

<sup>2</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 159. أرسطو طاليس، الخطابة، ص 99.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس ، الخطابة ، ص 99.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 80- 120 .

<sup>5</sup> - رولان بارث ، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 69.

- ينظر: /P27\_28, L'empire Rhétorique, Ch. Perelman.

<sup>7</sup> - ينظر: هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية ، ص 30. رولان بارث ، قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، ص 67 .

الجنس الخطابي	المجال التيمي	الوظيفة النصية	الانفعال	المرجع - الزمني الأول -	الأمثلة
القضائي	الإنصاف أو الظلم	الاهتمام أو الدفاع	القسوة أو الرحمة	الماضي	المرافعات القضائية... الخطاب السياسي،الشعر التعليمي...
			الخوف أو الأمل	المستقبل	الاستشاري
الاحتفالي	التشريف أو التحقير	المدح أو الذم	الفرح أو الكراهية	الحاضر	المدح الهجاء ،التأبين...

ومنه نقول: إن الجانب العاطفي ضروري لإحداث التأثير والإقناع؛ لأنّ تعاطف الجمهور مع الخطيب وموضوع الخطبة لا يحصل إلا بواسطة حبل عاطفي متصل بموضوع الخطبة والخطيب، ويتجلّى خصوصاً في مقدمتها ونهايتها؛ حيث يسعى المتكلم بداءة إلى جذب انتباه المتلقي وإخراجه من حالة عدم الاكتراث أو الملل، ثم يحاول دفعه بعد ذلك لتبني موقفه وترجمته إلى فعل وممارسة فيالنهاية، مما يعني أنّ العنصر الذاتي يحقق كذلك الإقناع.

وفي الأخير، نستنتج أنّ للإقناع طريقين: منطقي يأتي عن طريق الحجج النصية، وذاتي تجسده العواطف<sup>1</sup>. ويمكن تلخيص كلّ ما سبق ذكره عن الحجج وأنواعها من خلال المبيان الآتي<sup>2</sup>:

و إلى ذلك؛ لأنّ الخطباء إذا شوهوا الحقيقة في حديثهم عن أمر من الأمور، أو في نصحهم فإنّ ذلك يرجع إلى الأسباب الآتية من أهمها: غياب الفطنة التي تجعل أفكارهم عرضة ل

<sup>1</sup> - رولان بارث ، قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، ص 50.

<sup>2</sup> - محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، ص 27. رولان بارث ، قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، ص 85.



## المطلب الثاني: الأسلوب (الصياغة):

بعد حديث أرسطو عن الحجج وأشكالها انتقل إلى بيان كيفية توصيل هاته الحجج والبراهين للمخاطب عبر قوالب وصياغات تضمن الإقناع، والتي تعد ضرورية في نظره؛ إذ إنها مرتبطة به (الإقناع).

لقد لاحظ أرسطو دور الجانب الأسلوبي (الصيغي) في خلق الإثارة لدى المخاطب، وتأثيره على الخطابة (البلاغة)، حيث نوه بقيمته وبعده الحجاجي، فهو أشد وطأة على النفوس، ولذلك ينبغي للخطيب الاهتمام به ومراعاته، يقول: "حقا لو أننا نستطيع أن نستجيب إلى الصواب ونرعى الأمانة من حيث هي لما كانت بنا حاجة إلى الأسلوب ومقتضياته، وكان علينا ألا نعلم في الدفاع عن رأينا على شيء سوى البرهنة على الحقيقة، ولكن كثيرا ممن يصغون إلى براهيننا يتأثرون بمشاعرهم أكثر مما يتأثرون بعقولهم فهم في حاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجة"<sup>1</sup>، لأنّ الناس لا يصلون إلى الحقيقة مباشرة فتفكيرهم ودرجاتهم متفاوتة، ومن ثمّ يجب أن تقدم الحجة في حلة الأسلوب حتى تحظى بالقبول عند الجمهور، ولهذا لا يحصل الإقناع بمجرد الإلمام بالحجة وحسب، بل يلزم عنه مراعاة الأسلوب الذي ترد فيه، كما "لا يكفي أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقال، بل يجب أن يقوله كما ينبغي"<sup>2</sup>.

فبالأسلوب، إذا، يؤثر على الجمهور؛ إذ إنّ وظيفته الأساس هي الإقناع<sup>3</sup>، ويبرز بروزا جليا ضمن الخطابة والشعر خلافا للجدل، حيث يغدو حضوره ضروريا فيهما، نظرا لتلبسه بالطابع الجماهيري مما يزيد حدة الإقناع ودرجاته، ويعطي كذلك مظهرا جماليا يساعد في توثيق العلاقة بين المتكلم والمخاطب.

وفي هذا الصدد أشار ابن رشد إلى مكانة الأسلوب (الصياغة) وعلاقته بالبرهنة قائلا: "لأنّ للألفاظ في ذلك معونة في زيادة التصديق الحاصل عن البرهان وقوته؛ كالحال في الصنائع الأخرى، فإنها يلقى لها معونة في إيقاع التصديق المستعمل فيها، وإن كانت في

<sup>1</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 181-182. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 114.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص 181.

<sup>3</sup> - وظيفة الأسلوب وغايته عند أرسطو هو الإقناع. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 114.

ذلك تختلف، فأقلها حاجة في ذلك صناعة الجدل، ثم من بعدها السفسطة، ثم من بعدها الخطابة، ثم من بعدها صناعة الشعر، فهاتان الصناعتان أكثر حاجة إلى ذلك<sup>1</sup>؛ يوضح قول ابن رشد حقيقة مفادها أن المتكلم في الجدل أو المجال العلمي لا يهتم بالعبارة إلا بالقدر الذي يسمح بتوصيل الفكرة، لأن غاية التأثير واستهداف المخاطب تكون مفقودة، ولذلك يستغني الخطاب العلمي الجدلي عن الأسلوب، نظرا لاعتماده البرهنة العلمية، وبالمقابل تتخذ الخطابة، وكذا الشعر اتجاها مخالفا له فهما يعنيان بالصياغة التي تتكفل فيها العبارة بنقل هاته الحجج، لتشكل بذلك وسيطا حجاجيا له تأثيره على المتلقي، إذ الغاية الأسمى للخطابة (البلاغة) هي الإقناع، وعليه يكون استهداف السامع نابعا من هاته الغاية أو المقصدية، والتي تضم إلى جانب المكون الحجاجي (البراهين) مكونا جماليا هو الأسلوب الذي يهيئ الجو الملائم للتخاطب، حيث يزيد درجة الانتباه والاجتذاب المطلوبين خاصة في مجال الخطابة والشعر، إذ إن "الصفوة تتأثر كذلك بالحجج والأسلوب معا، فالطريقة التي بها يقال أمر من الأمور تؤثر على كل حال في طريقة فهمه، ولكن ليس للأسلوب تلك الأهمية الكبرى في جلاء الحقائق، بل إنه يأتي بعد طرق المحاجة، فهو لا يعدو أن يكون شيئا كماليا يتعلق بالخيال غايته اجتذاب السامعين، ولا يلجأ إليه من يلقي الحقائق كمن يعلم الهندسة مثلا"<sup>2</sup>.

فبالأسلوب في نظر أرسطو يدعم الحجج أو البرهنة التي هي الأساس<sup>3</sup>، لأن "أي شيء آخر إلى جانب البرهان يعد فضلا ونافلة"<sup>4</sup>، وبذلك يكون (الأسلوب) فضلا وزيادة تقوي الخطبة.

ولذلك يحاول المتكلم التأثير في المخاطب من خلال توظيفه للصور الأسلوبية (البلاغية التخيلية) التي تسهم في جذبه واستهوائه صوب الخطبة، وهذا ما يميز البلاغة (الخطابة) عن بقية الفنون العلمية، لأنّ عدو الخطيب هو الملل وعدم الاكتراث الذي قد

<sup>1</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 253 .

<sup>2</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 114-115. وينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، ص 183-184.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 183.

<sup>4</sup> - نفس المرجع السابق، ص 182. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 67.

ينتاب المتلقي في لحظة من اللحظات مما يدفع المتكلم إلى الاستتجازه الصور التخيلية والوجوه<sup>1</sup>، والتي تعد خير معين على تحقيق ذلك.

فالمتكلم، إذا، ينتقل باللغة من مرحلة الامتثال للقيود اللغوية إلى مرحلة الاستسلام لوظيفتها الجمالية؛ بغية القضاء على سلبية المخاطب.

وبناء عليه، تؤدي هذه الصور والقوالب البيانية دورا حجاجيا فاعلا في الخطبة والحجاج، يقول محمد الولي ملخصا رأي أرسطو: "فليست المقومات اللغوية، أو المحسناتية، أو الإيقاعية، أو البيانية، الاستعارية، أو التشبيهية، أو التناسبية مجرد أدوات تزيينية، بل إنها مقومات حجاجية لانقل أهمية عن القياسات الإضمارية، وعن الشاهد، وعن الأخذ بالوجوه وعن الانفعالات"<sup>2</sup>، والمتأمل في الخطابة يجد أرسطو ينتقل من المقومات المنطقية والتداولية إلى المقومات اللفظية والبنائية<sup>3</sup>.

من هذا المنطلق أولى للأسلوب عناية مميزة، فوضع له سمات تميزه عن بقية المقومات منها أن تتوافر فيه ثلاث مزايا: الصحة، والوضوح، والدقة<sup>4</sup>.

#### أ- الصحة (السلامة اللغوية):

صحة الأسلوب هي أساس جودة الكلام<sup>5</sup>، وذلك بمراعاة ضوابط اللغة، وبخاصة النظم الذي يمثل المعيار الذي تسند إليه العبارة، ولذلك ربط أرسطو جمال الأسلوب بالسلامة اللغوية؛ أي النحو حتى يكون الكلام ذا فائدة للمخاطب، ويقصد بقواعد الصحة والسلامة قوانين التركيب<sup>6</sup> التي يحتل فيها النظم كما ذكرنا الصدارة، بل هو المسير لها. وتستلزم الصحة أو السلامة عنده توفر مجموعة من الشروط والأحكام منها:

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 184.

<sup>2</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية ، ص 68.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس ، الخطابة، ص 181.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه ، ص 185-203 .

<sup>5</sup> - محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 115 .

<sup>6</sup> - ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، ص 198 - 199 - 200 .

1- **احترام أدوات الربط:** يقول: "وأول الوجوه في ذلك ما قد يستعمل في الرباطات المنطقية إذا المتكلم حاذى بها ، على ما هي متهيئة أن تكون عليه في التقدم والتأخر وما يبين بعضها"<sup>1</sup>.

ويؤدي الربط دورا أساسا في تماسك الخطبة وانسجامها، فالحذف أدوات الوصل (مثلا) ميزة؛ إذ في الوقت نفسه يبدو المرء كأنه يقول عدة أشياء"<sup>2</sup>، أي يشعر بكثرة المعاني المتحدث عنها.

2- **استعمال الألفاظ الخاصة لا العامة:** ويتحقق ذلك بأن "يكون الكلام بالأسماء الأهلية الجارية بالأمر المقول فيه، وليس بالجامعة المحيطة"<sup>3</sup>.

3- **تجنب الألفاظ المشتركة المعاني:** حتى لا يقع المتكلم في الغموض أو التباس، فلا "يكون الكلام بالمشككات (غير واضحة) المتصرفات؛ أعني ألا يوقعوا الوهم على الأضداد، كالذي قد يعفون إذا أعذرهم الجواب حتى يروا أو يظهروا ألام يقولون شيئا"<sup>4</sup>.

4- **تمييز الجنس أي (ما يكون مذكرا أو مؤنثا):** ذكر أرسطو تقسيما قديما للأسماء بالنظر إلى جنسها قائلا: "فمنها مذكر ومنها مؤنث، ومنها ما يكون وسطا بين ذلك"<sup>5</sup>.

5- **مراعاة العدد وفقا لكونه كثيرا أو قليلا<sup>6</sup>**

6- **النظر إلى الإحالات الإضمارية:** التي تنشأ من علامات الوقف، وكذا تحديد موقع الرباطات في الجمل، حيث يتغير المعنى تبعا لموضعها المختلفة فيها (الجمل)، و"بالجملة، فإن ما هو مكتوب ينبغي أن يكون من السهل قراءته أو النطق به، وهما أمر واحد، لكن الأمر لن يكون هكذا إذا وجد عدد من الرباطات أو حين يكون الترقيم عسيرا، كما في كتابات هيراقليطس"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق ، ص 198 .

<sup>2</sup>- نفس المرجع السابق ، ص 227 .

<sup>3</sup>- نفس المرجع السابق ، ص 198 .

<sup>4</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص 198 .

<sup>5</sup>- نفس المرجع السابق ، ص 199 .

<sup>6</sup>- نفس المرجع السابق ، ص 199 .

<sup>7</sup>- نفس المرجع السابق ، ص 199. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 73.

هيراقليتس<sup>4</sup>.

7- تخصيص الاسم بما يناسبه من أفعال أو صفات: تكون العبارة صحيحة في ميزان النحو إلى أن يطرأ على معناها تغيير ينتج بواسطة عدول دلالي، تمثل الانزياحات أهم مظاهره نظراً لوجود سمات مشتركة بين الأشياء التي تساعد على إنشاء المقارنات والمشابهات، وهذا ما يوضحه أرسطو إذ "ينتج غلط (لغوي) من عدم ربط لفظين ربطاً سليماً بلفظ مناسب لكليهما، مثال ذلك في الكلام عن الصوت واللون، يجب ألا نستعمل كلمة يرى لأنها ليست مناسبة لكليهما، بينما أدرك مناسبة لهما"<sup>1</sup>.

وعليه، فالسلامة اللغوية في فكر أرسطو هي أساس العبارة البليغة التي تستند إلى مقياس النحو، ومن ثمة يغدو كل خروج عنه انحرافاً وانزياحاً، وهذا العدول متعلق على وجه الدقة بالأخطاء النحوية التركيبية<sup>2</sup> المرتبطة بالجنس والعدد والتطابق، فكلامه يصب في إطار نحوي خالص يتجلى من خلال هاته الملاحظات أو الوقفات المتصلة بالسلامة التعبيرية الهيلينيسموس<sup>3</sup>، أي التحدث بالكيفية المعهودة عند الهيليني الأصلي.

وهذا الجزء من كتابه الخطابة يقدمه على شكل مختصر في النحو، لأنه يخدم بالضرورة الإقناع بعده وسيلة تأثير، وينبغي للمتكلم أو الخطيب أن يغترف من نبعه إذا رام استهواء المتلقي واستمالته.

#### ب- الوضوح:

وهي السمة الثانية المميزة للأسلوب، ويعني به أن تكون اللغة واضحة مناسبة للمقام الذي توجه إليه بحسب الأحوال والظروف<sup>4</sup>، لأن "الكلام الذي يعجز عن أداء معناه في وضوح، يفوت الغرض منه"<sup>5</sup>، ولكن اللغة عند أرسطو تكون واضحة متى تألفت من ألفاظ دارجة، قد تصبح في بعض الأحيان مبتذلة بالنظر إلى المقام الذي ترد فيه، أو من ألفاظ

<sup>1</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص 200. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 74.

<sup>2</sup>- محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 74

<sup>3</sup>- نفس المرجع السابق، ص 72.

<sup>4</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص 202.

<sup>5</sup>- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 116.

غريبة بعيدة عن كل ابتذال، حيث تشكل من المجازات<sup>1</sup> والألفاظ المركبة التي تجذب المستمع فتصبح واضحة، لأن المتكلم يشرك المستمع في تأويل أقاويله غير أن الإكثار منها قد يؤدي إلى الخروج عن الغرض المنشود.

ولكن توظيف هذه الكلمات الغريبة، والأسماء المركبة، والصفات، والمبالغة في الخطبة يكون أليق بمقام الانفعال، ولذلك توصف الخطبة بأنها بالغة عنان السماء إذا كانت في حالة الغضب لكي تكون مناسبة لتوكيد الانفعال والسخرية، قال أرسطو: "أما الأسماء المضاعفة (المركبة) أو الموضوعية والغريبة أيضا فهي أوفق للذي يتكلم في الألمية كما يقال: إن الصبح عند الغضبان شر، وإن الطويل الذاهب إلى السماء يقال شجاعاً"<sup>2</sup>؛ بمعنى ضرورة تطابق الكلام مع المقام<sup>3</sup>.

### ج- الدقة :

وتمثل أهم خصائص الأسلوب، حيث تفرض على الخطيب أو المتكلم تجنب ما لا مبرر له فيخطبته وكلامه من ابتذال أو سمو<sup>4</sup>، بحيث تكون لغته واضحة بعيدة عن كل تكلف، فيوجز في موضع الإيجاز ويطنب أيضا بحسب المقام، كما يستعمل الصور البيانية والألفاظ بالقدر الذي يسمح له بإيصال قصده<sup>5</sup> بعيدا عن الابتذال والإكثار منها، لكي لا يقع في الغموض والتصنع الذي يفقد الكلام الإقناع والبيان. فالدقة، إذا، مطلوبة خصوصا إذا كان الكلام موجها لفاضٍ فيجب التدقيق فيه حتى يتمكن من إقناعه بآرائه وحججه.

وهكذا، تعد الصحة والوضوح والدقة ملامح عامة للأسلوب، ويجب أن تتوفر في جميع أنواع الأسلوب<sup>6</sup>، وبناء عليه قسم أرسطو الأسلوب إلى أنواع بحسب الموضوعات

<sup>1</sup>- أرسطو طاليس ، الخطابة، ص 186.

<sup>2</sup>- نفس المرجع السابق ، ص204.

<sup>3</sup>- وقد تحدث عن موافقة الأسلوب لمقتضى الحال أو بعبارة أخرى مطابقة الكلام لمقتضى الحال (المقام) ، ينظر: الخطابة ، ص 202.

<sup>4</sup>- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، ص 116 .

<sup>5</sup>- ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، ص 202-203 و. 227-228.

<sup>6</sup>- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، 118.

التي يعالجها؛ إذ لكل نوع خطابي أسلوب يليق به<sup>1</sup>، فأسلوب الشعر مثلا يختلف عن النثر في شيئين هما: استعمال الوزن الوزن وتجاوزات، ويعرف الشعر بالقول الموزون، و كل وزن من أوزانه يقابل ما يلائمه من المعاني، بخلاف النثر الذي لا يهتم بالوزن لكي لا يصرف الجمهور إلى أشياء أخرى تبعده عن مقصده، لكن في المقابل يكون الإيقاع بديلا له في النثر لأنه يساعد على الإقناع، ولهذا "ينبغي أن يكون إيقاعيا وغير موزون"<sup>2</sup>.

واستعمال المجاز الذي يكثر وروده في الشعر خاصة بعده يمثل علامة الابتكارية للشاعر المتكلم، بينما النثر يأخذ منه ما يخدم حاجته دون إسراف، متجنباً في ذلك الغموض؛ لأن غاية الخطيب هي الوضوح والإفهام.

وفي السياق نفسه ميز أرسطو أيضا بين أسلوب الكتابة والمناقشات<sup>3</sup> التي تكون ضمن التجمعات الشعبية المحافل أو المحاكم؛ إذ إن أسلوب الكتابة المستند على التوثيق أدق من أسلوب الخطابة؛ أي الحديث الأشد حركية وتنازعا لأنه يعتمد الإلقاء.

ومنه يمكن القول إن لكل نمط حجاجي أسلوبه الخاص، مما يعني أن الحجاج يتغير بحسب الأجناس والأساليب<sup>4</sup>.

وبعد الحديث عن أنواع الأساليب واصل أرسطو كلامه حول الأسلوب، ولكن من زاوية مقوماته والتي تتمحور أساسا في المجاز الذي يشكل دعامة الأساس<sup>5</sup>، حيث يغدو الحضور الجمالي ضروريا للقضاء على سلبية المستمع أو الجمهور، لأن الإثارة الجمالية تخلق الأثر المنشود من خلال إعادة المتلقي ترتيب أفكاره حتى يستطيع فهم وتأويل هاته الأقوال والإثباتات، ومن ثمّ يساهم في رسم الوضع النهائي للأثر، فالغموض مثلا الذي قد تتركه هاته المجازات والصور (الوجوه) يدفع السامع نحو التشوق وزيادة التركيز لمعرفة المعنى والوقوف على قصد المتكلم وحجابه، ولهذا اهتم أرسطو إذا الجانب اهتماما بالغا في

<sup>1</sup> - محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 97 .

<sup>2</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 119.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 184. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، ص 129.

<sup>4</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 259.

<sup>5</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 186.

ظل علاقته بحجاج الخطيب<sup>1</sup>؛ حيث عرفه (المجاز) بقوله: "و المجاز نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر، والنقل يتم إما من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع أو بحسب التمثيل"<sup>2</sup>، وهذا يعني أن المجاز يقوم على النقل، وهذا النقل يكون من خلال:

- الانتقال من جنس إلى نوع، مثل قول أرسطو: "هنا توقفت سفينتي"<sup>3</sup>، ذلك أن الإرساء هو ضرب من التوقف .
- أو من النوع إلى الجنس، ومثاله "لقد قام أودوسوس بآلاف من الأعمال المجيدة"؛ لأنّ "آلاف" معناها "كثير"، والشاعر وظفها مكان كثير<sup>4</sup>.
- وكذا من النوع إلى النوع، يقال "استنفذ حياته بسيف من نحاس" و "عندما قطع بكأس متين من نحاس" ف "استنفذ" هنا ترد بمعنى "قطع"، و قطع بدورها معناها استنفذ فكلتاها تدل على انتزاع الأجل<sup>5</sup>.
- وأخيرا، قد يكون المجاز بحسب التمثيل حين تحدث فيه نسبة الحد الثاني إلى الحد الأول كنسبة الرابع إلى الثالث، مثال: النسبة بين الكأس وديونيسس هي نفس النسبة بين الترس وأرس، بعد أن أرس هو إله الحرب، وديونيسس إله الخمر، ويستعملها الشاعر بطريق التناسب فيصف الكأس بأنها "ترس ديونيسس"، والترسبأنها "كأس أرس"<sup>6</sup>، ويسمى هذا النوع من المجاز "الاستعارة التناسبية"<sup>7</sup> التي تعد مقوما حجاجيا، أو حجة قوية، فمثلا: النسبة بين الشيخوخة والحياة كالنسبة بين المساء والنهار، فيقول المتكلم معبرا عن المساء

<sup>1</sup> - يقول: "أنّ لب اللغة مظهرا غريبا، فإن العجيبات إنما تكن من البعيدات، وما يحدث العجب يحدث اللذة"، الخطابة، ص186.

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، فن الشعر، ص6-32. نقلا عن محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي في الحديث، ص 122-123.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق، ص122.

<sup>4</sup> - نفس المرجع السابق، ص122.

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق، ص 122.

<sup>6</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص197. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص102.

<sup>7</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص92.



أنه "شيخوخة النهار"، وعن الشيخوخة النهار "مساء الحياة"؛ أي أنه يجري عملية تحويل ونقل تجمع بين أشياء متباينة<sup>1</sup> بالنظر إلى حقولها، ثم يكيفها بحسب مقاصده.

كما تدخل الأمثال أيضا ضمن المجاز كما يرى أرسطو، فالأمثال هي الأخرى مجازات تنقلها من نوع إلى آخر، فإذا أذن شخص لآخر بالدخول عليه، وكان يتوقع منه الخير لكنه لم ينل منه إلا المساءة، قيل هذا هو الكريائي وأرنبه البري<sup>2</sup>.

ولذلك يعد المثل صورة<sup>3</sup> (تشبيهية أو مجازية) قبل جعله دعامة تبريرية، وعليه يمكن عدالمجاز شاهدا شاهدا وحجة حسب أرسطو؛ إذ إنه يمثل الرافد الأساس للأسلوب من خلال إحداث المتعة، والإثارة الجمالية (الدهشة) يقول: "ومعظم التعبيرات الرشيقة تنشأ عن التغير (المجاز)، و عن نوع من التمويه يدركه السامع فيما بعدن ويزداد إدراكا كلما ازداد علما"<sup>4</sup>.

فالمجاز، إذا، يعتمد النقل والاستعارة، حيث يستعير المرء أشياء، ثم يقابلها بآخرها لينسج منها صورا بارعة مؤثرة في النفس بـ "أوجز لفظ مع كثافة المعنى، ولهذا يكون المثل باعتبار مجازا شيقا وجيدا عندما توحى معانيه أكثر مما تتضمنه ألفاظه"<sup>5</sup>، مما يجعل المجاز قريبا من الاستعارة، يقول محمد غيمي هلال: "يعرف (أرسطو)المجاز بما يجعله قريبا مما نطلق عليه الاستعارة"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص460، ومحمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص123.

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص224.

<sup>3</sup> - فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، تر: محمد الولي وعائشة جرير، أفريقيا الشرق- المغرب، دط، 2003، ص51.

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص220.

<sup>5</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 220. بقول أرسطو كلما تضمنت العبارة معاني ازدادت روعة مثل أن تكون الألفاظ مجازية، ص

<sup>6</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 123.

وبناء عليه يتجاوز المجاز التعبير البسيط إلى التعبير المنمق بغية تحقيق الإقناع والتأثير، ومن أهم ضروره التي ذكرها أرسطو: التشبيه والاستعارة، يقول: "وأما الصور فكما قلنا إنها تغيرات مرموقة جدا"<sup>1</sup>.

### 1- التشبيه:

استعارة تجمع بين أجناس متباينة في وصفها<sup>2</sup>، مثل قول القائل: "سويت المدن، فهذا تشبيه بين أشياء متباينة كـ ل التباين، لأن المساواة تتعلق بالمساحة وبموارد المواطنين"<sup>3</sup>. ومن قبيل التشبيه أيضا قول أرسطو في وصفه لغارة أخيلوس: "إنه وثب وثبة أسد"<sup>4</sup>، فـ"أسد" تدل على الشجاعة وشدة البطش، فاستعيرت هذه الصفة لهذا القائد، لكي تضفي عليه هيبة ومكانة.

ومنه فالتشبيه يحمل فائدة عظيمة في الحجاج سواء أكان في الشعر أم النثر<sup>5</sup>، ولكن النماذج التي يسوقها أرسطو حوله بعدها تمثل تشبيهات يمكن قلبها إلى استعارات<sup>6</sup>، وفي هذا إقرار بالوشائج القوية التي تجمع الاستعارة والتشبيه، والمجسدة لعلاقة التناسب الحاصل بين الأطراف المكونة للتشبيه (أي الأركان)، مثال ذلك: تشبيه أفلاطون - في السياسة- أولئك الذين يجردون الموتى بالجراء التي تعض الأحجار، ويسمى هذا التشبيه تناسيبا<sup>7</sup>، اعتمادا على أطرافه الأربعة، وهي:

1 - الساسة، 2- تجريد الموتى، 3- الجراء، 4- عض الأحجار. وينبغي لهذه التشبيهات التناسبية

(التقليدية) أن تقبل حسب أرسطو القلب أو العكس، إذ يشبه الساسة المجردين للموتى بالكلاب، وكذلك يحتمل تشبيه الكلاب التي تعض الأحجار بالساسة الذين يجردون الموتى

<sup>1</sup>- أرسطو طاليس، الخطابية، ص223. قال ابن رشد: "إن الأاز استعارة وتشبيه"، تلخيص الخطابية، ص294.

<sup>2</sup>- يصعب التفريق بين الاستعارة والتشبيه لأن كليهما حامل للتشابه. فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، ص23.

<sup>3</sup>- أرسطو طاليس، الخطابية، ص220.

<sup>4</sup>- نفس المرجع السابق، ص195.

<sup>5</sup>- ينظر: محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص100.

<sup>6</sup>- نفس المرجع السابق، ص101. أرسطو طاليس، الخطابية، ص223.

<sup>7</sup>- أرسطو طاليس، الخطابية، ص186. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص101.

فتصبح استعارة، ولهذا قيل: إن التشبيه ضرب من الاستعارة<sup>1</sup>، بالنظر إلى القاسم المشترك بينهما والمتمثل في التناسب؛ مثال: إذا كانت الكأس هي ترس ديونيس فإن الترس يمكن أن تسمى بحق كأس المريخ.

ولعل القاسم المشترك بين التشبيه والاستعارة يتجلى في حملهما لفكر المشاة<sup>2</sup>، كأن يقال: يقال: "أنت كالأسد".

وعلى الرغم من هذا الاتفاق فإن ثمة فرقا طفيفا بينهما؛ فقول القائل عن أخيلوس "لقد وثب كالأسد" يعدّ تشبيها، أما إذا قيل: "أسد وثب" يكون استعارة؛ لأن كليهما شجاع، ومنه نقل المعنى ووصف أخيلوس بالأسد، ولكن الاختلاف بينهما يكمن في الصياغة<sup>3</sup>؛ أي ذكر الأداة في التشبيه وعدم ذكرها ضمن الاستعارة، ولذلك عرض أرسطو أمثلة كثيرة حول التشبيه، منها:

تشبيه أندريوتون لأدريوس: بأنه يشبه الجراء التي حلت من الوثاق<sup>4</sup>، وهذا معناه أن المميز الحقيقي الحقيقي بينهما قائما على ذوبان المشبه في المشبه به، ف"حيثما يبرز الانصهار تقوم الاستعارة، وحيثما يمتنع هذا يقوم التشبيه"<sup>5</sup>، ففي المثال: "القوس قيثارة بغير أوتار" لا نستطيع إبدال المشبه به به بالمشبه، لأن لفظة "قيثارة" لا يمكن تعويضها أو تأويلها بسبب حضور لفظة "بغير أوتار"، والحال نفسه بالنسبة للمثال الثاني "الدرع كأس إله آرس" هنا منع إبدال الكأس لورود الإله آرس، والذي يفسد هذا التأويل<sup>6</sup>، مما يعني أن التشبيه لا يقبل الاستبدال بخلاف الاستعارة.

وعليه يظل التشبيه في التصور الأرسطي أقل أثرا من الاستعارة، بالنظر إلى طوله، ومن ثمة يقل اهتمام السامع به؛ لأن القول يكون حجة حسب سرعة الإفادة والإفهام<sup>7</sup>، ولكنه

<sup>1</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 185.

<sup>2</sup> - فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، ص 23.

<sup>3</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 101.

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 186.

<sup>5</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 103.

<sup>6</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 223.

<sup>7</sup> - يقول: "فأما التغييرات التي تختلف في الفروثاسيسن (الصورة) فهي لذلك أقل لداذة، لأنها تكون أطول". المرجع نفسه، ص 213.

بالمقابل يفضل نمطا خاصا من التشبيه؛ ف"خير التشبيهات ما يمكن قلبه على نحو ما سبق في التشبيه التناسبي"<sup>1</sup>، وعلى الرغم من ذلك "ينبغي عدم فصل دراسة التشبيهات عن دراسة الاستعارات، لأنهما معا مظهران لنفس الأداة ألا وهي الصورة"<sup>2</sup>.

2- الاستعارة<sup>3</sup>: تعدمن ضروب المجاز؛ لأنها ترتكز على النقل والتغيير، وتعرف بـ "نقل اسم شيء إلى شيء آخر"<sup>4</sup>، مما يجعل مفهوم النقل في الاستعارة شاملا لعدد من الوجوه البلاغية<sup>5</sup>، وقد تناول أرسطو الاستعارة ضمن كتابيه "الطوبيقا" و "الريطوريقا"، حيث حصر مجالها (الاستعارة) فيجنسين من الخطاب هما: الشعري والخطابي<sup>6</sup>، وبناء عليه قسمها إلى مقومين: حجاجي (خطابي) ومحسناتي زخرفي (شعري)<sup>7</sup>. هذا التقسيم ناتج عن مقام التواصل اليومي للخطاب، وفي هذا الصدد يقول عمر أوكان: "فإذا كان الخطاب يهدف إلى الإقناع يكون حجاجيا، وحين يهدف إلى المتعة يكون شعريا"<sup>8</sup>، فيطلق على الاستعارة في الموضوع الأول صفة الحجاجية، وفي الموضوع الثاني تتعت بالشعرية لأنها لا تحيل إلا على ذاتها<sup>9</sup>. وبهذا تنحو الاستعارة الحجاجية نحو إحداث التغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقيوبعدها أرسطو في كتابه الخطابة مظهرا خارجيا للخطابة، وغايتها اجتذاب السامع<sup>10</sup>، ولذلك ينصح الخطباء بالاعتناء بها، يقول محمد الولي:

<sup>1</sup> محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، ص 124. أرسطو طاليس، الخطابة، ص 223.

<sup>2</sup> فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، ص24.

<sup>3</sup> قدم الأستاذ الدكتور محمد الولي دراسة وافية وشاملة حول الاستعارة متبعا فيها أهم الأطوار التاريخية التي مرت بها الاستعارة ابتداء من اليونان إلى العرب وأخيرا الغرب.

<sup>4</sup> ينظر: أرسطو طاليس ، الخطابة، ص 223-224. عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 125.

<sup>5</sup> عمر أوكان ، اللغة والخطاب، ص 124.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق ، ص 123. أرسطو طاليس، الخطابة، ص182.

<sup>7</sup> عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 133. أرسطو طاليس، الخطابة، ص182-183.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق ، ص133.

<sup>9</sup> نفس المرجع السابق ، ص133.

<sup>10</sup> أرسطو طاليس، الخطابة، ص 186. عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص134.

"تحتل الاستعارة في خطابة أرسطو موقعا لافتا، إنها تحظى بحيز لا يحظى به أي مقوم لفظي"<sup>1</sup>.

وإذا تأملنا المقومات الحجاجية الخطابية عند أرسطو فإننا نلاحظ - دون شك - أنه جعل الاستعارة حجة إلى جانب الشاهد، بالنظر للقواسم المشتركة بينهما، مثل: الاشتراك في النقل والتغيير، حيث تكون "الأمثال استعارة لأنها استعارة حالة من نوع إلى نوع"<sup>2</sup>، وتضاف المشابهة أيضا؛ إذ يعتمد كلاهما على وجود علاقة بين المستعار والمستعار له مثل الخرافة، ومنه نقول: إن الشاهد أو المثل والاستعارة ينتميان إلى بنية واحدة<sup>3</sup> بالنظر إلى مكوناتهما، ولهذا "يبدو المثل واضحا بوصفه التعبير عن فكرة معينة بواسطة صورة ما، إن إحداها تعوض الأخرى اعتمادا على علاقة مشابهة، وهذا هو عينه تعريف الاستعارة"<sup>4</sup>، وعليه يمكن القول إن نصف الحجج الصناعية هي استعارات، قال ابن رشد: "والأمثال المقولة بخصوص هي تغيرات (استعارات) من الشيء إلى الشبيه به، فيستعملها المرء فيما يصيبه من خير أو شر يريد، مثل الأمثال المضروبة في كتاب كليله ودمنة"<sup>5</sup>.

فالأمثال والاستعارات، إذاً، تمثل وجهي عملة واحدة؛ لأنها تسعى لتحقيق غاية واحدة تتمثل في الإقناع، وما على المتكلم إلا أن يستشعر المواطن المناسبة لتوظيفهما توظيفا يضمن به التأثير والاستمالة من خلال عرض هاته الأقوال والشواهد، حيث تصبغ بصبغة حجاجية بحتة، خاصة إذا وضعت ضمن وسط خطابي.

ومنه، فالاستعارات الحجاجية تعيش وتحيا على مسرح الخطابة<sup>6</sup>؛ حيث يكثر الجدل ويشتد الخصام والحجاج، أما إذا ابتعدت عن هذا الميدان فإنها تفقد بريقها وأثرها، ولهذا نعتت بالخطابية، وبناء عليه حث أرسطو على ضرورة العناية بها أيما عناية خاصة في

<sup>1</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 88.

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 224.

<sup>3</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 89.

<sup>4</sup> - فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، ص 51.

<sup>5</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 300-301.

<sup>6</sup> - ينظر: عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 134. أرسطو طاليس، الخطابة، ص 185.

إطار المحاجبة الخطابية، إذ إن "فضيلة الأسلوب أن يكون بالتغيير (الاستعارة)"<sup>1</sup>، وعلى الخطيب أن يوليها أعظم الانتباه؛ لأن موارد النثر أقل من الشعر، نظرا لاختلاف خلفيتهما وأهدافهما، ولذلك يلجأ الخطيب إلى الاستعارة لكي تقدم له المعونة اللازمة لإدراك النقص الحجي؛ حيث تسهم في زيادة الإقناع وترسيخه، وحتى تحقق هذا المبتغى وضع لها أرسطو مجموعة من الشروط تكتسب الاستعارة بواسطتها دورا حجاجيا:

- أن تكون واضحة وبسيطة قريبة من الاستعمال<sup>2</sup>، فكثيرا ما يستعمل الناس استعارات في حياتهم اليومية وخطاباتهم قصد التواصل مع الغير والإقناع، ويتطلب إنجاز هذين الغرضين وضوحا في اللغة، لاسيما إذا كانت ضمن سياق خطابي، ومن ثم يأخذ الخطيب من لغة قومه ما يخدم إقناعه ويعزز إيقاعه داخل النفوس بأوجز لفظ وأدق معنى، وتعد الاستعارة الوسيلة الملائمة التي توفر له المنفذ الصحيح لتحقيق هذه الغاية.

ولذلك تستمد وضوحها دائما من التواصل، حيث يسند إليها الوظيفة التواصلية أو الإفهامية<sup>3</sup> المرتبطة بشكل مباشر بالإقناع، قال ابن رشد: "إن من شأن هذه الصناعة إنما هو أن تفعل الإقناع حسنا جيدا... وإنما الذي يصلح لها من التغييرات (الاستعارات) ما وجدت فيه هذه الزيادة أعني جودة الإفهام مع الالتئاذ"<sup>4</sup>.

ويدخل ضمن شرط الوضوح أيضا مطلب آخر وهو ألا تكون الاستعارة غريبة كل الغرابة أو بعيدة المنال، حتى لا يتيه سامع فيقع فريسة للغموض، وسوء الفهم<sup>5</sup>، فينعكس ذلك سلبا على الخطاب، يقول أرسطو موجهها بعض النصائح للخطباء: "لئن كنت غريبا فلا تكن غريبا أكثر مما يجب أو لا تكن غريبا، والكلمة هنا هي عنها، أو لا يليق بالغريب أن يكون غريبا"<sup>6</sup>، ثم يستشهد بعد ذلك بقول الشاعر أنكسدر يدس: ما أجمل الموت قبل ارتكاب ما يستحق الموت!، أو من الجدير أن يموت المرء وهو بالموت غير جدير<sup>7</sup>، حيث جمع

<sup>1</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 186. ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 259.

<sup>2</sup> - يقول عمر أوكان: "هكذا يبدو الوضوح باعتباره مركز القوة الحجاجية في الاستعارة". اللغة والخطاب، ص 135.

<sup>3</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 90-91.

<sup>4</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 291. أرسطو طاليس، الخطابة، ص 213.

<sup>5</sup> - ينظر: عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 134. أرسطو طاليس، الخطابة، ص 214.

<sup>6</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 222.

<sup>7</sup> - نفس المرجع السابق، ص 222.

بين معنيين متقابلين (معنى الجائزة، ومعنى العقاب)، ولعلّ ما زاد القول وضوحاً ألفاظه البعيدة عن الغرابة، لأنّ الغرابة توقع المتلقّي في الارتباك وتستدعي منه تكلفاً يلغي الإقناع الذي قد يؤديه النص الطبيعي؛ أي أنّ البعد عن الغرابة يساعد على الفهم الصحيح، ولذلك يقبل الناس في كافة أحوالهم الأفكار القريبة إلى أذهانهم، لأنهم "لا يلقون بالاً إلى ما هو غريب بعيد المنال، وإنما يهتمون بسماع الأفكار التي نحيط بمجرد سماعها، وليست معروفة من قبل أو ليست حاضرة"<sup>1</sup>.

يضاف لهذين الشرطين شرط ثالث ينص على عدم الإكثار من استعمال الاستعارة، خاصة ضمن قالب الخطابة، لأنّ الإفراط فيها يخرجها من الدائرة الحجاجية إلى الشعرية، فينتقل الخطاب من جنس الخطابة إلى الشعر<sup>2</sup>.

هذه إذاً، هي مجل الشروط التي وضعها أرسطو للاستعارة الحجاجية، والتي تؤدي دوراً حجاجياً، ومعرفياً، ولها ميزة أخرى تتمثل في عنصر الجذب، إذ ينبغي أن تحمل الاستعارة في ذاتها عنصر الخلق والإبداع حتى تحقق الاستمالة والاستهواء المطلوبين، يقول: "أما الكلمات فتكون جذابة إذا احتوت على استعارة بشرط ألا تكون غريبة، إذ يصعب إدراكها من أول نظرة وبشرط ألا تكون سطحية إذ في هذه الحالة لا تجذب السامع"<sup>3</sup>، توضح هذه العبارة أنّ دور الاستعارة لا يقتصر على الوظيفة الحجاجية أو المعرفية، بمعنى مجرد إعلام وإخبار، بل تتعداه إلى إثارة الدهشة وخرق المألوف بحيث تثير هذه الاستعارات عواطف الجمهور وانفعالاتهم، غير مألوفة لديهم، وأنت بجديد لم يكن متوقعا، ولهذا يكون للاستعارة ولهذا المنظور جانبان: جانب حجاجي وجانب نفسي، مثل قول الشاعر: "سار والأقدام يكسوها الشقوق"<sup>4</sup>.

فالسامع كان يتوقع من الشاعر أن يقول "حذاء"، ولكنه خرج عن المألوف ليرسم لنا صورة بديعة لا يفهم معناها إلا في ضوء سياق الجملة<sup>5</sup>، ومما يزيد الاستعارة حسناً وجمالاً

<sup>1</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 125.

<sup>2</sup> - عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 134.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 214. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 93.

<sup>4</sup> - نفس المرجع السابق، ص 220.

<sup>5</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 121.

اقتزائها بالتقابل (التضاد) والتصوير (التمثيل)<sup>1</sup>، إذ تغدو أكثر ثراءً وأقوى إقناعاً؛ يقول أرسطو: "أما الأسلوب فترجع جاذبية صورته إلى التقابل، مثال ذلك مقدار أن السلام الذي شارك فيه الجميع هو حرب ضد مصالحهم الخاصة، فهنا الحرب في مقابل السلام... كذلك إذا وضعت الكلمات الأشياء أمام العيون، لأنه ينبغي علينا أن نشاهد ما حدث أولى من أن نشاهد ما سيحدث"<sup>2</sup>، أي أن التقابل يفيد الحكم على الصورتين المتناقضتين، كما يدعم الصورة (الاستعارة) ليعطيها نكهة جديدة توظف في الإقناع.

أما التصوير أو التمثيل فيبرز عن طريق التشبيه، وما يحمله من ملامح مميزة تتمثل في الحضور الحي الفعال، ولكن كلاهما (التضاد والتمثيل) يحمل معنى التقابل<sup>3</sup>، مثلما قيل مثلاً في خطب رثاء الأثينيين الذين سقطوا في أثناء الحرب: "ينبغي لليونان أن تقطع شعورها حول قبور من سقطوا في حرب سلاميس، إذ إن حريتها وشجاعتها دفنتا في نفس القبر"<sup>4</sup>، ثم يعلق أرسطو شارحاً القول:

"قلو أن المتكلم هنا اقتصر على قوله كان من الصواب أن تبكي اليونان بعدما قبرت شجاعتها لكان في قولي استعارة، واستعارة تمثيلية، ولكنه بهذا الازدواج في قوله شجاعتها وحريتها قد صور نوعاً من التقابل يضيف جديداً للاستعارة"<sup>5</sup>.

ومنه نقول: إذا تضمنت الاستعارة تقابلاً بان معناها واكتسبت قوة، مثل قولنا (أينع شبابه) حيث جمع بين الحياة والحركة<sup>6</sup>، وكقول ليكوليون في وصف القائد شبرياس: "و لم يحترموا حتى تمثاله النحاسي الذي قام يشفع له هناك"<sup>7</sup>، التمثال أو الصنم لا حياة فيه ولكن القائل صيره حياً (أو بعثه) ليقص أمجاده على مواطنيه، فهذه الاستعارات تجعلنا نرى الأشياء في حركة وحياة كأنها ماثلة أمام العيون، فالبعث والإحياء يزيد الصورة براعة

<sup>1</sup> - محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 125. أرسطو طاليس، الخطابة، ص 214.

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس ، الخطابة، ص 214. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 91.

<sup>3</sup> - محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، ص 125. أرسطو طاليس، الخطابة، ص 214.

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 216.

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 216-217. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، ص 125.

<sup>6</sup> - يقول أرسطو: "التقابل يزيد في فهم الفكرة"، الخطابة، ص 228.

<sup>7</sup> - ينظر: المرجع نفسه، الخطابة، ص 217. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 125.



ويضفي عليها حجاجاً<sup>1</sup>، وعليه يسير التقابل والتصوير جنباً إلى جنب، مثال ذلك قول أميروس: "نفذ سنان الرمح المجنون في عظام صدره"، "طار السهم"<sup>2</sup> ففيه إضفاء للحياة على الجماد حيث أعطى للسهم حركة من خلال الطيران.

في حين يعرف التمثيل أو التصوير بأنه جمع بين أشياء متشابهة وتتشترك فيه الاستعارة والتشبيه، إذ يمثل عنصر إثراء لكليهما، قال الفيلسوف الفيتاغوري مشبها القضاة: "إن القاضي كالمحارب في المعبد، في أن المظلوم يلجأ إلى كليهما آملاً في الإنصاف"، فوجه الشبه بين الحكمين أنهما يمثلان سلطة عليا يرجع إليها الناس<sup>3</sup>، و هذا تجسيد حي لصورة القاضي داخل الحياة.

ويندرج تحت لواء التصوير العلاقة التناسبية التي تجعل الاستعارة حجة، يقول أرسطو: "وقد أضيفت إلى التغيير (الاستعارة) الذي يكون بالمعادلة (التناسب)"<sup>4</sup>، هذه الأخيرة (الاستعارة التناسبية) أشد غزارة في المعاني لأنها تنتج حجاجاً قويا يقوم على تشابه العلاقات، مثلاً: مساء الحياة، شيخوخة النهار، كلها استعارات تناسبية، جمعت بين أشياء متباعدة ضمن علاقة مشابهة ونستشهد بقول هوميروس في وصفه حجر سيفسوس: "وأما في هذه ومن الرأس، ومن بعد سيرسب الحجر في القاع العميق" فهذه استعارة تناسبية جرت فيها نسبة الحجر إلى سيفسوس مثل نسبة الحجر الذي لا يرحم لمن يعامل بغير رحمة<sup>5</sup> إشارة إلى العقاب. وبناء عليه، يعد التناسب شكلاً بارزاً من أشكال التصوير، ويكون أكثر جاذبية؛ إذ ترسم في ثناياه الحركة - الحياة - إلى جانب الحضور الفعال<sup>6</sup>.

وهكذا، يعكس التصوير والتقابل الجانب النفسي المساعد للوظيفة الحجاجية المتعلق بالإنارة وتهيئة قبول الأفكار والآراء.

<sup>1</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية عربية وغربية، ص 98.

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 218-219. نقلاً عن: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 125.

<sup>3</sup> - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 127.

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 219.

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق، ص 218-219.

<sup>6</sup> - نفس المرجع السابق، ص 218-219.

ولكن إذا كان أرسطو قد تحدث عن دور المقوم النفسي، فإننا نراه أكثر حضوراً ضمن الاستعارة الشعرية<sup>1</sup>، أين تبرز المتعة والإثارة الجمالية، يقول عمر أوكان: "لا تهدف الاستعارة الشعرية إلى شيء خارج عن ذاتها، كما أنها لا تحيل إلا على ذاتها<sup>2</sup>، أي أن الاستعارة الشعرية تخالف الحجاجية في الإحالة الذاتية التي تنتشدها، والناجئة عن التخييل الذي يمثل المنبع الأول للاستعارة بلونيتها الحجاجية والشعرية، فهي قبل أن تكون حجاجية تأخذ من هذا المنهل (الخيال)<sup>3</sup>(الخيال)<sup>7</sup> عناصر القوة والإبداع، ومن ثمة تنتقل من مرحلة الوظيفة الزخرفية إلى الحجاجية المعرفية، في حين تتربع الاستعارة الشعرية على عرش الخيال بـ[عده الدعامة المكونة لها، وبناء عليها تستند إليها الوظيفة الزخرفية مما يعني - بالضرورة- أن ما كان محضاً ضمن الاستعارة الحجاجية يصير مباحاً بل مستحباً فيها، حتى تحقق الإثارة الفنية والجمالية إذ تكتسب شعريتها (حسب أرسطو) بواسطة:

أ- الغرابة والبعد الذي يزيد الصورة جمالاً ورونقاً، لأنها تخلق الغموض الذي يحرك الإعجاب، كما يفتح باب التأويل على مصراعيه أمام المتلقي، ولذلك يتعجب الناس مما هو غريب ويثير الإعجاب<sup>4</sup>.

ب- المبالغة تجعل الاستعارة أكثر عمقا ومتعة، قال أرسطو: "وصيغ المبالغة الأشد إمتاعاً هي استعارات، كأن يقال عن رجل برحت بوجهه اللكمات: وكأنه سلة من التوت"<sup>5</sup>؛ يعني أن اللكمات تحدث لونا ضاربا إلى لحمرة، وفي ذلك مبالغة تعمل حقيقة على زيادة التصوير والتشخيص.

ولكنه بالمقابل حذر من الإكثار منها (الاستعارة الشعرية) حتى لا يقع المتكلم في الغموض الشديد(أو يخرج القول من الإطار الشعري إلى فن آخر).

<sup>1</sup> - نوه هنا بأن أرسطو عدّ الاستعارة وضعت أساساً لأداء الوظيفة الشعرية أو الزخرفية، المرجع نفسه، ص 220.

<sup>2</sup> - عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 133.

<sup>3</sup> - عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 124.

<sup>4</sup> - يقول أرسطو: "إن الكلام يكون غريباً بقدر يضل ويغلط، إذ هو محقق، وهذه هي فضيلة الكلام الفيوئي (الشعري). الخطابة، ص 186-187.

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق، ص 224.

فالاستعارة الشعرية، إذا، هي المسؤولة عن توفير الوجه الزخرفي للقول، لأنها تعطي "جودة في الإفهام وغرابة ولذة"<sup>1</sup>.

ونستخلص في الأخير: أن الاستعارة تحمل ميزة شعرية، توظف غالباً ضمن قالب الشعري خاصة<sup>2</sup>.

### 3- الألفاظ:

وتعد ضرباً من ضروب ، حيث تتسم بطابع الغموض من خلال استعمال تراكيب معينة تكون غير مألوفة تؤثر على السامع ، يقول أرسطو: "وللسبب عينه كانت الألفاظ لذية"<sup>3</sup>؛ إنها تعلمنا أموراً على سبيل المجاز<sup>4</sup>، وهي تؤثر على فكر المخاطب وتوجهه، قال ثيودورس: "التعبيرات الجديدة تدعو إلى الرضا"<sup>5</sup>، مثال ذلك: "سار والأقدام تكسوها الشقوق"، فالسامع كان ينتظر سماع لفظة "الحذاء" فإذا به يسمع كلمة "شقوق"<sup>6</sup>، وهذا التركيب خرج عن إطار المؤلف (المتوقع) لدى المتلقي ليشد اهتمامه ويجذب انتباهه، وهذا يعني أن الألفاظ تؤدي دوراً حجاجياً عندما توضع بشكل مناسب ضمن الخطة الحجاجية للمتكلم<sup>7</sup>.

يتضح مما سبق ذكره أن أرسطو قد أولى أهمية كبرى للخيال من خلال صورته وألوانه المجازية (الاستعارة، والتشبيه...) حيث أبرز أثرها وتأثيرها على الخطبة، خاصة في شقها الأسلوبية<sup>8</sup>، والتي تعد بالنسبة للخطيب الخزان أو الشريان الذي لا ينضب، وبواسطتها يكتسب عواطف الناس ومشاعرهم، يقول أحمد محمد الحوفي منوهاً به: "ومن وسائل الإثارة الخيال في العبارة؛ وذلك باختيار المفردات والعبارات التي تثير في النفوس

<sup>1</sup> - ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص 264.

<sup>2</sup> - يقول أرسطو: "كل هذه التغييرات (الاستعارات) تنتسب إلى الشعر"، الخطابة، ص 192.

<sup>3</sup> - وقد عرف بارث نص اللذة بقوله: "هو الذي يفتح، ويفعم، ويمنح الغبطة". لذة النص، تقديم ، عبد الله محمد الغدامي، ترجمة:

محمد خير البقاعي، اللس الأعلى للفنون، الرياض - السعودية، دط، 1998، ص 25.

<sup>4</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 220.

<sup>5</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 220.

<sup>6</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 220-221.

<sup>7</sup> - يقول أرسطو: "الآفات إن هي إلا ألفاظ مقنعة" المرجع نفسه، ص 190 وص 221.

<sup>8</sup> - ينظر: وسائل تجميل الأسلوب عند أرسطو، المرجع نفسه، ص 218-225.

أخيلة وذكريات، وتبعث صوراً وأفكاراً ملائمة للموضوع تتداعى وتتوافد<sup>1</sup>؛ أي أن الخطيب يحقق هاته الغاية (الإثارة) عن طريق طريق اختياره للعبارات المجازية التخيلية مثل الاستعارة والتشبيه (التمثيل) التي تحمل قوة وحرارة، ولذلك تسري الحياة في العبارات بمقدار غناها بالمشاعر الحية والعواطف المشبوبة والصور الذهبية<sup>2</sup>.

هذه الصور الأسلوبية تؤثر على فكر السامع<sup>3</sup> وتوجهه اتجاه الموضوع المطروح، ومن ثمة تعد عامل استمالة ضروري لنجاح الخطبة<sup>4</sup>، مما يعني أن الإقناع الذي يمثل الهدف الاستراتيجي لا ينتج إلا بوجود عاملين هما: الحجج التي يبرز فيها الإقناع العقلي، وهي الأساس في نظر أرسطو<sup>5</sup>، والأسلوب الذي يحقق الاستمالة، ودوره ثانوي لكنه يقوي هذه الحجج والبراهين، وإذا خلا الإقناع من هذا العنصر يصبح أعرجاً على الرغم من كونه ثانوياً، وحضوره القوي في الخطبة يفرض وجوده ضمن العملية الحجاجية.

وفي مقابل عنايتهاته الظواهر التفت أرسطو إلى قيمة عنصر أسلوبه مؤثر متعلق بالبنية الصوتية ألا وهو الإيقاع<sup>6</sup> (النبرات) المرتبط ارتباطاً مباشراً بالإلقاء الخطابي الشفوي، حيث يساعد يساعد على جذب السامع واستمالاته، بيد أن توظيفه يختلف حسب نوع الخطاب، سواء أكان شعراً أم خطابة.

فالشعر يعرف بالكلام المخيل الموزون<sup>7</sup>، وبناء عليه يعد الوزن أهم سمة للشعر تميزه عن بقية الأجناس الخطابية، إذ يمثل قالب الصوتي للقول، مما يساعد المتكلم على استقطاب، وشد السامع نحوه (القول) ليضفي عليه شاعرية وتفاعلاً<sup>8</sup>.

<sup>1</sup>- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص 182.

<sup>2</sup>- نفس المرجع السابق، ص 182

<sup>3</sup>- يقول الحوفي: "والجماعة تتأثر بالصور كثيراً، ومتى كان الخطيب حاذقاً بليغاً أسكر الجمع بتصويره، فيثيره أو يهدئه".

المرجع نفسه، ص 183

<sup>4</sup>- "الأسلوب الخطابي في حاجة إلى الإثارة الشعور... أما قوة الأسلوب فتكفل الاستمالة وتوجيه السامعين إلى الهدف الذي يقصده الخطيب"، المرجع نفسه، ص 181.

<sup>5</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص 181.

<sup>6</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص 204-205.

<sup>7</sup>- عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 132.

<sup>8</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص 186.

وبالمقابل لا تقبل الخطابة الوزن (بخلاف الشعر) لأنه يشتت انتباه المتلقي وتركيزه بتوجيهه إلى ترقب عودة سياق الوزن الذي يبعده عن التفكير في موضوع الخطابة<sup>1</sup>، إضافة لكونه يحمل تكلفا قد يؤثر سلبا على حجاج المتكلم، ولهذا السبب رفضه أرسطو رفضا قاطعا، قائلا: "فأما شكل المقالة فينبغي أن يكون غير ذي وزن ولا عدد، فإن ذلك النحو غير مقنع، لأنه يظن أنه مختلق أو يراد به التعجب"<sup>2</sup>، أي أنه يصرف المتلقي عن الغاية الأسمى (الإقناع) لصالح تحقيق المتعة الجمالية.

والى جانب استبعاده الوزن من مجال الخطابة يحذر أرسطو أيضا من استعمال العبارات المسترسلة التي يتيه فيها المتلقي باحثا عن المعنى، ولذلك يقترح تعويض هذا النمط الصوتي (الوزن) بـ"الإيقاع" الذي يمكّن المخاطب من الوقوف على معاني الكلام وإيته، يقول: "فأما الاسم اللاموزون؛ أي السخيف (بدون إيقاع) فإنه لا متناه (غير محدد)، وينبغي أن يكون متناهيا بشيء وليس بوزن؛ فإن الذي لا يتناهي ليس بلذي (لذيذ) وهو خفي مشكل... فقد ينبغي لذلك أن يكون للكلام نبرات وأما وزن فلا"<sup>3</sup>.

فالإيقاع بديل للوزن الشعري<sup>4</sup>، يعين على تحديد أجزاء الكلام وفهم معانيه ومرامييه، كما يقرب المسافة بين المتكلم والمتلقي من خلالتهيئة الجو الملائم لعرض الأقوال التي يقدمها الخطيب؛ لأن "من صفات الأسلوب الخطابي الرفيع أن يكون موسيقيا رنانا، ليكون خفيفا على اللسان، حسن الوقع في الأذان"<sup>5</sup>. وبناء عليه، يحذّر أرسطو العبارات المقسمة المتقابلة والإيقاعية<sup>6</sup> على المسترسلة البسيطة؛ ذلك أن الكلّ يسرون إذا رأوا النهاية<sup>7</sup>، ومنه تأخذ الصناعة الصوتية أو (الإيقاع) في الخطابة منزلة الوسط بين النظم المطردالوزن دون النثر المرسل<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - عمر أوكان ، اللغة والخطاب، ص132.

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 204.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 205.

<sup>4</sup> - يقول أرسطو: "فأما أناس فيجعلون الوزن كله حسن النبرات". المرجع نفسه، ص207.

<sup>5</sup> - أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة ، ص192

<sup>6</sup> - ويقابل الإيقاع السجع في التراث العربي، المقترن بالأقوال النبرية والذي يعد من أهم الظواهر الأسلوبية (الصوتية).

<sup>7</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص207.

<sup>8</sup> - محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص112.

في الأخير، يمكن القول إنَّ الأسلوب يتشكل من شقين: هما الخيال (الأفكار) والموسيقى (الإيقاع)؛ هذان المقومان يندرجان تحت حقل عام وشامل، ألا وهو البلاغة التي يعد الأسلوب عمودها الذي تستمد منه قيمتها على أساس أن دور البلاغة لا يقتصر على مجرد نقل وإيصال المعنى للسامع، وإلا لتساوت الركافة والإشارة، أو الجيد من الكلام مع الرديء، وحتى العامي والفصيح، بل تمبالصنعة اللفظية التي تمثل موضع الفضل والتميز، إضافة إلى إفهام المعنى ومراعاة مطابقته لمقتضى الحال<sup>1</sup>.

ولذلك تفرض البلاغة (الحجاج) على الخطيب أن يضفي من أسلوبه على معانيه حلة من نور حتى يتسنى للسامعين تأمل جمال رؤاه وبراعة خياله، مستعينا في ذلك بعبارات موسيقية تهدد القلوب وترج النفوس بحيث تخذر فيهم حاسة النقد، وبشرط أن تتخللها كلمات فاصلة منتظمة مدعومة أحيانا بنبرة صوت أو ضربة على المنبر توظف تلك النفوس من غيبوبتها<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن الأسلوب يعد عاملا من عوامل الإثارة المرتبط بالجانب الانفعالي النفسي الذاتيت حيث يسعى الخطيب (المتكلم) لكسب رهان عواطف مخاطبه بواسطة الأسلوب، ويجب أن يعلم أن عدوه هو الملل المصاحب للمخاطب الذي قد يواجهه ويهدم إقناعه، ولهذا يكون الأسلوب خير معين على التخلص منه.

بعد حديث أرسطو عن الأسلوب ودوره في بيئته المخاطب، انتقل إلى مرحلة أخرى أساس في الخطابة أو الحجاج، وتتعلق بكيفية انتظام مواد الخطابة (الحجج) من خلال ترتيب أجزاء القول (الكلام) الذي يعدرنا من أركان الخطابة؛ إذ "يراعي المرء في قوله ثلاثة أشياء: أولها: وسائل الإقناع، ثانيها: الأسلوب أو اللّغة التي يستعملها، وثالثها: ترتيب أجزاء القول"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص 148.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق ص 148.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 181. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 114.

ويقصد بالترتيب: التوزيع أو التقسيم المنظم لأجزاء الخطاب<sup>1</sup>؛ أين يقوم المتكلم (الخطيب) بتصنيف الأدلة والحجج<sup>2</sup> في مكانها المناسب داخل نسيج الخطابة، ثم تجزئة النص إلى وحدات متناسقة تؤدي أدوار حجاجية متفاوتة بحسب موقعها ضمن الشبكة الخطابية، مما يضيف عليها قوة أو زيادة في الاستدلال يخدم الإقناع .

ويمكن عدالترتيب بنية عامة تنضوي تحتها الجزئيات التي لا تفهم إلا في حيزها ونطاقها، وتهدف بالضرورة إلى الإقناع، ولذلك فغياب هذا العنصر (الترتيب) في الخطبة يخلق الفوضى ويشتت الحجاج ولهذا يغدو حضوره إلزامياً، لأنه يشبه إلى حد بعيد البناء المتكامل أو النظام الذي يقضي على الفوضى بحيث يعمم الوضوح في الخطبة، ومن المعروف أن الرسالة (الخطبة) كلّما كانت واضحة<sup>3</sup> عظم تأثيره وإقناعها، كما لا تكون الحجة فعالة (على الرغم من كونها جيدة) إلا إذا أُدرجت ضمن صياغة مناسبة.

وبناء عليه، فالترتيب يمثل الخطة الحجاجية التي يسير عليها المتكلم في بناء العملية الإقناعية وفق متطلبات الجمهور ونوعه، حيث يراعي فيها الانسجام الذي يساعد المتلقي على استقبال البراهين والمعلومات بشكلها الصحيح، ولهذا كان محلّ اهتمام البلاغيين الغربيين القدماء، ومن بينهم أرسطو<sup>4</sup>.

تذكر كتب البلاغة أن أول من سن سنة الترتيب هو كوراكس في تقسيمه لأجزاء الخطاب، فـ " قد وضع كوراكس مسبقاً الأجزاء الخمسة الكبرى للخطاب التي ستكون - ولعدة قرون- تصميم الخطاب الخطابي1:- الاستهلال، 2- السرد أو الفعل (علاقة بالأحداث)، 3- المحاجة أو الأدلة، 4- الاستطراد، 5- الخاتمة"<sup>5</sup>، ويشكل هذا التقسيم الأنموذج أو الهيكل الخطابي القديم.

<sup>1</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص229. يعرفه هنريش بليث بأنه "فن التنظيم الفعال للمواد (الحجج) في مجموع الخطاب (النص)" البلاغة والأسلوبية، ص44.

<sup>2</sup>- نفس المرجع السابق، ص229.

<sup>3</sup>- الوضوح هو أحد شروط الخطابة في الإقناع.

<sup>4</sup>- ينظر: أرسطو، الخطابة، ص 228-229.

<sup>5</sup>- رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص15-16.

أما أرسطو فقد بنى تصوره للخطاب وترتيبه على أساس ملاحظته للكلام، فرأى أنه مكون من جزأين جوهريين هما: عرض الحالة (القضية/ الموضوع)، ثم البرهنة، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما، أو تقديم الثاني منهما على الأول؛ لأنّ البرهان يلي مباشرة الحالة التي يراد البرهنة عليها<sup>1</sup>، يقول: "الكلام يتضمن جزأين، إذ لا بد من ذكر الموضوع الذي نبحث فيه، ثمّ بعد ذلك نقوم بالبرهنة، ولهذا فمن المستحيل بعد ذكر الموضوع أن نتجنب البرهنة أو أن نقوم بالبرهنة قبل ذكر الموضوع أولاً، ذلك أنه حين نبرهن إنما نبرهن على شيء، ولا نذكر الشيء إلا من أجل البرهنة عليه"<sup>2</sup>، ثمّ يختم قوله قائلاً: "وأولى هذه العمليات هي العرض، والثانية الدليل، وهذا يفضي إلى وضع تفرقة بين المسألة وبين البرهان"<sup>3</sup>.

ولا يقتصر الكلام في نظره على (العرض والدليل)، بل يضيف إليه أجزاء أخرى مرتبطة ببعض أنواع الخطابة دون بعضها الآخر<sup>4</sup>، فالخطابة القضائية - مثلاً - غالباً ما يرد فيها العرض على شكل قصة متعلّقة بحدث من الأحداث يراد نفيها أو إثباتها؛ قال أرسطو: "بيد أنّ خطباء هذه الأيام يضعون تقسيمات مضحكة؛ أولاً لأنّ القصيظهر أنه خاصبالخطب القضائية، فكيف يمكن النوع البرهاني والخطبة أن تقبل القص كما يفهمونه، ويقصد منه إما إلى تفيد الخصم أو التلخيص النهائي لما أثبتناه؟"<sup>5</sup>. وبناء عليه، توظف القصة في الخطابة خدمة للبرهنة الحجاجية (الإثبات والنفي) ولذا تعد جزءاً مهماً فيها<sup>6</sup>.

وفي المقابل، تتخذ الخطابة الاستشارية أو السياسية نمطاً معيناً من البرهان غير القصة، ويتمثل في عقد مقارنات بين حجج الخصوم<sup>7</sup>، فحينما يحتدم الجدل مع مشورتين مختلفتين، ويكون فيها مجال للاتهام والدفاع أمام المتكلم وخصومه يلجأ كلّ منهم إلى مقارنة حاله

<sup>1</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص228-229. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 133.

<sup>2</sup>- نفس المرجع السابق، ص228-229.

<sup>3</sup>- نفس المرجع السابق، ص229.

<sup>4</sup>- نفس المرجع السابق ص229.

<sup>5</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص229.

<sup>6</sup>- المرجع نفسه، ص229.

<sup>7</sup>- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 133.



بحال خصمه، لإعلاء قدر نفسه والحثّ من قيمة غيره حتى ينال التزكية، ويزيد إقناعه<sup>1</sup>، ومن ثمة فالخطابة الاستشارية تعتمد على المقارنة في البرهان.

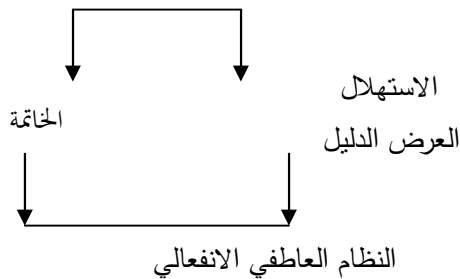
ولكن على الرغم من الاختلاف القائم بين الخطابة القضائية والاستشارية إلا أنهما يشتركان في:

الاستهلال والخاتمة، بيد أن تواجدهما أو حضورهما ضمن الخطابة لا يكون دائماً<sup>2</sup>، فقد يستغنى عنهما في بعض الأحيان، خاصة إذا كان العرض قصيراً، أو كانت حقائق يسهل ذكرها دون الحاجة لاختصارها في خاتمة<sup>3</sup>.

ومنه نستنتج أن الجزأين الجوهريين في الخطابة هما: عرض الحالة (القضية، والغرض)، والبرهنة عليها، ويضاف إليهما المقدمة والخاتمة، يقول أرسطو محدداً أجزاء الكلام (الخطبة): "وهكذا ليس ثمّ ضرورة إلاّ للقضية والدليل، فهذا هو الملائم حقاً للكلام، وقصارانا السماح ب: الاستهلال، والعرض، والدليل والخاتمة"<sup>4</sup>.

ومن ثمة فأجزاء الكلام هي: المقدمة (الاستهلال)، و العرض، والتدليل (الحجاج)، والخاتمة. أما ترتيب هاته الأجزاء - كما نقل محمد العمري عن بارث في كتابه قراءة جديدة للبلاغة القديمة- فيسير ضمن ثنائية: الدعوة العاطفية في المقدمة والخاتمة، والدعوة إلى الواقع والعقل في العرض والدليل<sup>5</sup>.

و يمكن توضيح هذا الكلام من خلال المبيان الآتي<sup>6</sup>: النظام البرهاني



<sup>1</sup> - ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص133.

<sup>2</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص229.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 229.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 229.

<sup>5</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص71. و: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص139

<sup>6</sup> - ينظر: رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص71.

ونفصل الآن الحديث عن هذه الأجزاء التي ذكرها أرسطو، ولتكن البداية مع الاستهلال أو المقدمة:

### 1- الاستهلال (المقدمة، أو الاستفتاح، أو الصدر):

يقابل الاستهلال في الخطبة المطلع من القصيدة والافتتاح في الموسيقى، فكلّ منهما يمهّد لما بعده ويهيئ السامع للإصغاء؛ أي أنّ هذا الجزء الافتتاحي ليس حكرًا على الخطابة وحدها، بل تتقاسمه مجموعة من الفنون، ولهذا يقول أرسطو: "الاستهلال هو، إذا، بدء الكلام، وينظره في الشعر المطلع، وفي فن العزف على الناي الافتتاحية، فتلك كلّها بدايات كأنها تفتح السبيل لما يتلوه"<sup>1</sup>، ولذلك تعدّ المقدمة مدخلاً تمهيدياً للموضوع المطروح لأنها أول ما يطرق الأسماع من الخطبة، فإذا كانت جيدة ومحكمة أصغى السامعون وتأهبوا لما بعدها، ومن ثمة تنتشر صدورهم للخطيب، أما إذا كانت عكس ذلك فأنها تصبح نذيراً بفشله، وتفاهة أثره، فهي تمثل معيار نجاح الخطبة، حيث تسند إليها وظيفة إفادة المتلقي ولفت الانتباه، وأيضاً كسب عطفه<sup>2</sup>.

لكن هاته الإفادة ترتبط في المقام الأول باستعداد المتلقي للفهم والاستفادة، ثمّ العرض الموجز التمهيدي الذي يقدمه الخطيب (المتكلم) عن القضية المطروحة والتي يحاول البرهنة عليها، ولا يتحقق هذا المبتغى إلا بوجود رابط يجمعه مع جمهوره (السامعين)، مثلّ توظيف العبارات والإشارات التي تجذبه نحو الموضوع (الخطبة) وتلفت انتباهه؛ لأنّ السامع أو الجمهور قد يبدي في بعض الأحيان فتوراً تجاه ما يقوله المتكلم (الخطيب) إما بسبب التعب أو الملل، فيضطر لصدمه وإثارته حتى يلفت انتباهه، ويهيئ الجو الملائم لنيل ثقته واستمالاته، أو كما يعبر عنهبARTH بالاستهواء والإغراء<sup>3</sup>. وبناء عليه، يفصل الخطيب مقدمته حسب الأحوال المصاحبة للمتلقي، والتي توجهه إلى حد بعيد آراءه وأفكاره<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص130.

<sup>2</sup>- محمد الولي الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص58.

<sup>3</sup>- رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص73.

<sup>4</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، ص131.

هاته العوامل المرتبطة بالاستهلال (الإفادة، ولفت انتباه، والاستهواء) تخدم غاية واحدة ألوهي الإقناع.

ومن هذا المنطلق حثَّ أرسطو على ضرورة العناية بالمقدمة ضمن الخطبة، موضحاً أن مضموا يتبع نوع الخطبة<sup>1</sup>، ولذلك تتعدد المقدمات في الخطابة بحسب نوعها؛ فمقدمات الخطابة القضائية مثلا تستهل بالمدح أو الذم، بالنظر للموضوع أو القضية التي تعالجها، يقول أرسطو:

"وصدور (استهلالات) النوع البرهاني تأخذ من المدح أو الذم"<sup>2</sup>؛ فجورجياس في خطبته الأولمبية ابتدئ تقديمها بمدح أولئك الذين أنشؤوا المدائح، يقول: "أيها الهلينيون، هؤلاء رجال جديرون بإعجاب الجميع...، أما ايسقراطيس فيذمهم في مقدمته قائلاً: لأنهم كرموا الصفات البدنية بالجوائز دون أن ينشئوا أية مكافأة لأهل الحكمة والفضيلة"<sup>3</sup>.

ولا يقتصر محتوى المقدمات القضائية على المدح أو الذم، بل يتعدى إلى صور النصح مثلما ذكر أرسطو ضمن معرض حديثه عن الفضائل، حين قال: "إنّ التكريم يجب أن يكون لا لأولئك الذين ينعمون بالجاه بين الناس، ولكنهم خليقون بالازدراء، بل لأولئك الذين تظلّ فضائلهم مستورة، كما هو شأن الاسكندر بن فرياموس؛ فإذا فعل الخطيب هذا أسدى نصحا"<sup>4</sup>، غير أن المقدمة في بعض أنواع الخطابة قد تستلهم من اعتبارات تخص المتكلم، أو الخصم، وحتى المخاطب<sup>5</sup>.

في الحقيقة، إنّ المقدمة المرتبطة بالمتكلم تهدف إلى ترسيخ زعم أو نفيه بحيث يتخللها دفاع أو اتهام لطرف آخر، وهذا ما تنتهجه الخطابة الاستشارية ضمن مسارها الحجاجي، بينما في المقدمة الخاصة بالمخاطب يسعى الخطيب جاهدا لتلميع صورته، ونزع كلّ ما يهدم جسر الثقة بينه وبين جمهوره، مما يخلق لديه (المتلقّي) قدرة على الفهم والاستيعاب.

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 130.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 130.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 130.

<sup>4</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 131.

<sup>5</sup> - نفس المرجع السابق ، ص 131. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 134-135.

ويتضح مما سبق ذكره أن المقدمة بمختلف أشكالها ينبغي أن تكون متصلة بالموضوع بصفة مباشرة أو غير مباشرة لكي تخدمه وتمهد له لأنها بوابة الحجاج.

## 2- العرض (يقصد به السرد والقص):

يعقب الاستهلال العرض الذي يعرف بالسرد المفصل لما تمّ اختصاره في مجمل المقدمة<sup>1</sup>، أما مفهومه الخطابي (الحجاجي) حسب بارث فهو: "قصّ الأحداث المدرجة في القضية ... ولكن هذا القصّ متلقى فقط من جهة الدليل"<sup>2</sup>، أي أن السرد (العرض) متعلق بالإثبات والنفي اللذين يمثلان وجهي البرهان، ولهذا السبب نجد الخطابة القضائية توظفه بغية إثبات أو نفي حقيقة ما، بينما الاستشارية تتخذ هذا النمط من أجل سوق حوادث الماضي واستحضارها في سياقات جديدة تساعد على التأثير في المتلقي.

وبناء عليه، تعتمد الخطابة إلى استثمار هاته الوقائع والأحداث بوضعها ضمن قالب إقناعي، إذ إن السرد هو: "العرض الإقناعي لشيء قد وقع أو متصور أنه قد وقع"<sup>3</sup>، ومنه تكون مهمة العرض التمهيد لمرحلة المحاججة في الخطابة. لكن ثمة شروط يصبح العرض الخطابي بها وافيا وناجحا هي:

- أولا: الوضوح الشفاف الذي ييسر الفهم على المتلقي<sup>4</sup>.

- ثانيا: الاختصار الخالي من الاستطراد والتشخيص، وهذا ما يميز العرض الخطابي

عن بقية الأنواع وبخاصة السرد الروائي، أين يشيع فيه الاستطراد والتوسع<sup>5</sup>.

هذان الشرطان هما مكونا العرض، والذي يعد بدوره جزءا من الخطاب، لأنه يسهم في ببيئة الحجاج بعده يسبق مرحلة البرهنة، ولذا يصفه بعض الدارسين بأنه تقديم حجاجي<sup>1</sup> يمهد للبرهنة أو مدخل للحجاج.

## 3-<sup>6</sup> الدليل : (الحجاج، أو الإثبات):

<sup>1</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 26.

<sup>2</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 74.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق، ص 74.

<sup>4</sup> - محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 63.

<sup>5</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 74.

<sup>6</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 74.

يلي العرض الحجاج، وقد جعله أرسطو مفخرة الخطباء، والنواة المركزية لكل خطاب<sup>1</sup>، حيث يستظهر الخطيب مقدرته الحجاجية من خلال عرض الأدلة المقنعة التي تدلّ على صحة رأيه، و صواب منطقته، خاصة إذا كان أمام خصم عنيد مما يستوجب قيام البرهان، قال أرسطو: "فأما التصديقات فينبغي أن تكون مثبتات؛ لأنّ التثبيت لازم له، وذلك أنّ الخصومة إنما تكون في أوجه:

أما في الشيء الذي فيه الخصومة فيؤتى عليه بالبرهان"<sup>2</sup>، وهذه الأدلة (البرهان) أو التصديقات على ضربين - كما أسلفنا الذكر في مقام الحديث عن أشكال الحجاج -<sup>3</sup>: حجج المنطقية تكون مبنية على مقدمات ثابتة و يقينية، وأبرزها القياس المنطقي، نقول مثلاً: إن مجموع زاويتي المثلث قائمة، هذا دليل منطقي ينتج عنه اقتناع و يقين عقلي، لأنّ أساسه عقلي، والعقل أعدل قسمة بين الناس، ومن ثمّة يصنف من أقوى الحجج، لأنه يضيق مجال التأويل.

والضرب الثاني للأدلة: الحجج الخطابية التي تخالف الحجج المنطقية، إذ إنها تقوم على مقدمات ظنية مأخوذة من الرأي العام والعرف الشائع، أو أقوال الفلاسفة والمشرعين<sup>4</sup>، مثل: القياس الخطابي (الإضماري) والشواهد كذلك، ويتميز هذا النمط من الأدلة باتساع نطاق التأويل فيه خاصة ضمن دائرة الخطابة، حيث تنتج اقتناعاً شعورياً يحقق الاستمالة والتأثير، كما أوردنا سابقاً في سياق الكلام عن الحجج الصناعية (المبتكرة).

ومن خلال هاته الأدلة الخطابية والمنطقية التي استنبطها أرسطو يلجأ الخطيب في أثناء عملية البرهنة أو الحجاج إلى تقديم الحجج القوية منها، وتأخير بعضها على أساس درجة قوا وضعفها، مرتباً إياها في شكل تصاعدي أو تنازلي في سياق المحاججة، يقول بارث: "يجب البدء بالأدلة القوية، وإتباعها بالأدلة الضعيفة، والانتهاؤ بأدلة أكثر قوة"<sup>5</sup>، لكن

<sup>1</sup> - ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، ص 244-245.

<sup>2</sup> - نفس المرجع السابق، ص 244.

<sup>3</sup> - أرسطو طاليس، الخطابة، ص 11-12.

<sup>4</sup> - نفس المرجع السابق، ص 245.

<sup>5</sup> - رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص 76.

توزيع هذه البراهين والحجج في قالب الخطابة يكون حسب متطلبات الإقناع والمقام<sup>1</sup>، ومنه نستشف أهمية الحجاج وتأثيره من خلال ارتباطه بالإثبات الحامل للإقناع.

#### 4- الخاتمة (الخلاصة):

بعد مرحلة الحجاج تأتي الخاتمة معلنة النهاية، لتبعث الراحة في نفس المتلقي<sup>2</sup>، هذا الجزء المختصر الذي تنتهي به الخطابة يلخص ما تمت البرهنة عليه في الحجاج، ويتضمن مجموعة من الخطوات أوردها أرسطو هي:

أ- أن تحمل الخاتمة السامعين على حسن الاعتقاد في الخطيب (المتكلم) وعلى سوء الظن بالخصم،

ب- التعظيم من شأن الحقائق الأساس أو التقليل من أهميتها حسب الموقف الذي يقتضي ذلك،

ت- إثارة مشاعر المتلقين،

ث- تجديد ذكارتهم من خلال تلخيص ما تقدم سرده بإيجاز<sup>3</sup>.

هذه العناصر المرتبطة بالخاتمة تؤدي - في الحقيقة - وظيفتين ضمن الخطابة (الحجاج) هما:

- تثبيت درجة اليقين بواسطة مطابقة العرض للاستنتاج، ثم تكرار الحجج وتواليها في سياق الحجاج وتحريك العواطف التي تؤثر على الحكم، خاصة إذا كان الخطيب أمام مجلس قضاء يحاول بعث شعور السخط تجاه خصمه لكي يستصدر حكماً لصالحه. ومن ثمّ تعد الخاتمة الفرصة الأخيرة له للتأثير على المخاطبين (سواء أكان قاضياً أم حاكماً...)، لأنها آخر ما يبقى في آذانهم وأذهانهم من الخطبة، وفيها يتجلى نجاح الخطيب بكسب عواطف الجمهور واستمالاته؛ فالخاتمة، إذا، هي ثمرة الحجاج التي نضجت في المراحل السابقة<sup>4</sup>.

ونستنتج مما سلف ذكره أن ترتيب أجزاء الكلام بداءة من المقدمة، والعرض، والحجاج، وكذا الخاتمة تمثل الهيكل العام للخطابة (الحجاجية) ضمن البلاغة التقليدية الأرسطية،

<sup>1</sup>-أرسطو طاليس، الخطابة، ص246.

<sup>2</sup>- يقول أرسطو: "الكل يسرون إذا رأوا النهاية". المرجع نفسه، ص207.

<sup>3</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص252-253. ابن رشد، تلخيص الخطابة، ص331.

<sup>4</sup>- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص143.

حيث تكشف وجه التنسيق، والتنظيم بواسطة الخطة الحجاجية الهادفة للإقناع، وقد تلقت هذا التصور النظرية الحجاجية الحديثة التي اهتمت بعنصر الترتيب<sup>1</sup> الذي يكيف درجة القبول أو الاقتناع لدى المتلقي، المتلقي، وحتى علم النص الحديث يولي أهمية لدور هذا العنصر داخل بناء النص، إما في مستوى الحجاج أو اللغة اليومية، يقول فان دايك: "الأمر يدور حول تتابع (مقدمة، وفرض ، ونتيجة)، ونجد هذه البنية سواء في الحجج الأدلة أم في المنطوقات الجدلية (الحجاجية) للغة الحياة اليومية"<sup>1</sup>.

مما تقدم ذكره ، نقول إن ملامح الحجاج عند أرسطو تتجلى في تقنيه لبلاغة الحجاج أو الخطابة بدءاً من الحجج، والأسلوب، ثم ترتيب بناء الخطاب، وقد شكل تنظيره لتلك البلاغة منطلقاً وأساساً لنظرية الحجاج عند بيرلمان، وديكرو، وهوما سنوضحه في الفصل الثاني.

<sup>1</sup>- ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 137.

# الفصل الثالث

## البلاغة الجديدة

المبحث الأول : البلاغة الجديدة

المطلب الأول : البلاغة الجديدة عند بيرلمان

المطلب الثاني : السلم الحجاجي

المطلب الثالث : النظرية التواصلية



المبحث الأول: البلاغة الجديدة**المطلب الأول : البلاغة عند بيرلمان**

وهو الذي يتخذ من البلاغة مجالاً آلياً من آليات الحجاجية ، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البلاغية والاساليب الجمالية ، أي اقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب<sup>1</sup> فالبلاغة في هذا النوع هي مجال الذي سقي منه الحجاج آلياته من اجل إقناع المتلقي والتأثير فيه ، من خلال توظيف الاساليب البلاغية والصور البيانية .

**2-الحجاج والبلاغة :** إن البلاغة ،كأغلب العلوم الانسانية أوكلها مفهوم تاريخي يتغير بحسب الثقافات والحقب فهو عند **الجاحظواين** سينا مثلاً بعيد كل البعد عن مفهومها عند **القاهر الجرجاني** و**السكاكي** وغيرهم من البلاغي العصور المتأخرة ، ونظير هذه الاختلافات موجود بقوة في الثقافة العربية من **أرسطو** الى **بيرلمان**<sup>2</sup> وقد تصدو ساعين لكشف سر البلاغة وجوهرها الموحد .

- وإذا كان بوسع نتج الخطاب البلاغي في سياق تاريخي معين ، أن ينظر من زاوية خاصة ، فيغلب مكونا على مكون ، ويعتبره أساس البلاغة أو سرها ، كما عبر القدماء ، فإن مؤرخيها والراصد لنظرياتها العامة مطالب باستيعاب كل الرؤى ،وفهم سر انتسابها الى البلاغة .

- وإن من اساليب اضطراب مفهوم البلاغة كونها ، ملتقى العلوم مختلفة ، لكل منها علاقة ، بالخطاب ،وحاجة الى استضافة وكشف جانب من أسراه ، لذلك كان **حازم القرطاجيني**

<sup>1</sup>-هاجر مدقن - آليات تشكل الخطاب الحجاجي في نظرية البيان ونظرية البرهان- مجلة الأثير - الجزائر - العدد :05-2005 - ص191

<sup>2</sup>-حافظ اسماعيلي علوي - الحجاج ومفهومه ومجالاته -ج1-عالم الكتب الحديث -إربد -الأردن - 2010 -ص17

يعتبر البلاغة بحق علما كليا يستند الى العلوم الأخرى لابدأ من تحقيق الكفاية منها قبل اقتحامه ، وهي علوم اللسان بما فيها من نحو واستدلال ، ولهذا الاعتبار شبهها بالطب ، وشبه المتسرع في معالجة قضاياها بالشخص الذي يقضي ليله في مطالعة كتب الطبيب ، وفي الصباح حرر ووصفه لصديقه ، فجعل برحيله الى عالم آخر<sup>1</sup>

-ومن الملاحظ عبر التاريخ ، أن علاقة البلاغة بالعلوم المجاورة علاقة معقدة ، فهي أي العلوم تمد البلاغة بالعتاد الذي تحتاج اليه تكون علاقة للبلاغة مطلة وهبة ثم تسفيد من هذه البلاغة في حل معضلاتها الخاصة في مجاله .

- وبذلك ما إن بدأت علوم الانسان واللسان تتأسس في عصر النهضة من منطق ولسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع ..... الخ حتى مدت يدها الى علم البلاغة لحل بعض مشكلات الخطاب التي تخصها ، فاقتحمت الخطاب ، وكونت لها ما يشبه المستعمرات لأرض البلاغة ، منطق الحجاج و التداوليات ولسانيات ..... والنقد النفسي والنقد السيسولوجي ..... الخ.

-ومن الأعلام الكبار في مجال تنظير الخطاب هم عالم المنطق شايم بيرلمان والناقدان الادبيان ترفيطانوتودرووف وتيري إيجلتون وعالم اللسانيات فان ديك فالأول ، وهو رأس مدرسة متميزة في مجال المنطق يصرح في مقدمة كتاب (مشترك) بعنوان **مصنف في الحجاج (البلاغة الجديدة)** ويكرر هذا التصريح في مقدمة كتاب آخ بعنوان (امبراطورية البلاغة) بأنه فوجيء وهو يسعى الى وضع منطق للقيم يوازي المنطق الصوري الرمزي يقصد بلاغة أرسطو بالتحديد ، ومن المعلوم أن أرسطو كان قد فرق بين عمل الشاعر

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق ص 18

وعمل المؤرخ من زاوية الواقع والاهتمام ، فالمؤرخ يتحدث فيما وقع أما الشاعر فيما يحتم وقوعه<sup>1</sup>

وكان حازم في أعقاب الفارابي وابن سيناقد ضبطمنطقه التداخل بين الشعر والخطابة باعتبارهما طرفين في تكوين البلاغة ، ” لما كان الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني ويفترقان بصورتى التخيل والإقناع ..... وكان القصد التخيل والإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده وجب أن تكون أعرق المعاني في الصناعة الشعرية ما استندت علاقته بأغراض الانسان<sup>2</sup>“

-لقد واجهت البلاغة مواقف معادية في القديم ، وغير متفهمة في الحديث ، وقد عاد أرسطو الوضع الى نصابه حيث فرق بين الخطابة والسفسطة من جهة ، وبين الخطابة والجدل من جهة ثانية ، معتبرا البلاغة تقنية تقدم الوسائل المناسبة للإقناع في كل حالة حدة ، فهي أشبه بالطبيب أي انها تقدم الشفاء ، وفي جميع الأحوال ( كما زعم السفسطائيين ) بل تقدم وسائل العلاج في كل حالة على حدى .

-وقد عرفه أبوبكر العزاوي في كتابه (اللغة والحجاج ) بقوله :”هي تقديم الحجج والادلة المؤدية الى نتيجة“<sup>3</sup> وهو ” عبارة عن مختلف الوسائل الاستدلالية الطبيعية التي تستهدف اساسا إقناع المخاطب يقول ما بالبناء على مايعلم أو يفترض أن المخاطب يُسلم به من أقوال غيره“ومن جهة نظر تداولية يعرفه طه عبد الرحمن ايضا انه ” حملة من آليات الاستدلالية التي تعتمد الامكانيات الاستدلالية الخاصة باللسان الذي يتداوله المستدل“<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق ص21

<sup>2</sup>-نفس المرجع السابق ص22

<sup>3</sup>- طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان) ط1، 1998، ص393

<sup>4</sup>-نفس المرجع السابق ص393

فالحجاج من خلال ما سبق هو عبارة عن مسلمات خطابية قابلة لرفض أو القبول ، مدعمة بحجج بهدف إقحام وهو عملية تواصلية تأثيرية جوهرها قضية ما، تمثل منطلق العملية الحجاجية طرفها بخاطب مؤثر بحججه ومخاطب متأثر بما يحمله عنصر الخطاب.

### 3- الحجاج بين البلاغة والجدل والخطابة :

**3-1- تعريف الجدل :** الجدل لغة هو الخصام والمناظرة بالحجج ، ورد في لسان العرب ” الجدل مقابلة الحجة بالحجة ، والمجادلة ، المناظرة والمخاصمة ..... ويقال ، أنه لجدل إذا كان شديد الخصام<sup>1</sup>“

أما في الاصطلاح فيعرفه ”الباجي“ :”بأنه مد تردد الكلام بين إثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وابطال قول صاحبه “<sup>2</sup>

**4- علاقة الجدل ولخطابة بالحجاج :** حسب اوردنا من تعريفات للجدل والخطابة تبين لنا : انهما يمثلان القوة الكلامية لإنتاج الحجاج ، بهذا الأخير حسب اعتقاد صوله عبد الله يمثل ( القاسم المشترك بين الجدل والخطابة.. ) حيث أن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج<sup>3</sup>

ويتم الدكتور عبد الله صوله شرحه في هذه القضية من خلال هذه العلائق الى أن هنا حجاجان جدلي وخطابي .

<sup>1</sup> - ابن منظور الأفرقي المصري. لسان العرب، مج11، ط3، 1994/1414. ص 106

<sup>2</sup> - أبو الوليد الباجي. المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد التركي، دار المغرب الإسلامي، ط:02، المغرب1987، ص:08

<sup>3</sup> - صوله عبد الله - الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية - دار الفارابي - بيروت ط2-20007-ص17

- والحجاج الجدلي "هو مناقشة الآراء مناقشة نظرية محضة لغاية التأثير العقلي المجرد، وتمثله في التراث العربي الاسلامي مناظرات (علم الكلام) <sup>1</sup> وعلى النحو يعرفه التهانوي في كشفه أنه "علم يقتدر معه إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه <sup>2</sup>"

- أما الحجاج الخطاب "فهو حجاج موجه الى الجمهور دي أوضاع خاصة في مقامات خاصة، والحجاج هنا ليس غاية التأثير النظري العقلي، وإنما يتعداه الى التأثير العاطفي والى اثاره المشاعر والإنفعالات والى إرضاء الجمهور واستمالاته <sup>3</sup>"

**5- علاقة الحجاج بالإقناع:** و ذكر لفظ الإقناع في المعاجم العربية تحت قوالب لغوية تحمل عدة دلالات أهمها: ماجاء في معجم العين ل: (الخليل) (تك170هـ) (( فلان مُقنع أي يرضى بقوله)) <sup>4</sup> وما جاء في معجم (( قياس اللغة )) أن ( القاف والعين أصلان صحيحان، احدهما يدل على الإقبال على الشيء ..والآخر يذل على استدارة الشيء، فالأول الإقناع والاقبال بالوجه على الشيء ..... ) <sup>5</sup>

ومن هنا يتضح لنا أن الإقناع في اللغة يكمن في الاقبال على الشيء والرضى به والقبول بالراي والإطمئنان اليه .

-وإذا كانت الخطابة فن مخاطبة الجماهير بطريقة إقائية قصد الإفهام والتوجيه....فغنه يستلزم على الخطابي أن يبنني كلامه على الحجج والبراهين، وذلك لان الهدف الذي يريده

<sup>1</sup>-نفس المرجع السابق ص18

<sup>2</sup>-التهانوي - محمد بن علي -تج رفيق العجم -علي بجروح- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم -مكتبة لبنان -باشرون - بيروت ط1946-ج1ص29

<sup>3</sup>-صوله عبد الله - الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية - دار الفارابي -بيروت ط2-2007-ص 29

<sup>4</sup>-الفريدي الخليل ابن احمد- مرتب الحروف -المعجم تج عبد الحميد الهنداوي -دار الكتب العلمية بيروت - ط1 2003-ص43

<sup>5</sup>-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط)، 1979، ج2، 1، ص29.30. مادة

(ح.ج-ص29-30).

من خطابه هو إقناع السامع أي "إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه"<sup>1</sup> فالإقناع هذا الباب هو " حمل السامع على التسليم بصحة المقولة وصواب الفعل أو الترك"<sup>2</sup>، ولما كان الإقناع يعني وجود طرفين أو أكثر وانه فن طلة متلازمة مع الجميع شرائحه المتفاوتة في البيئة والثقافة واللغة.... فلا بد من توفر أمور ثلاثة يمكن من خلالها أن تتم عملية الإقناع بأكمل وجه :

1-فاعل يقوم بعملية الإقناع : ويستلزم هنا أن يكون القدرة على استمالة الجمهور اليه وإحداث تغيير نفوسهم .

2-مادة إقناعية : والمتمثلة في الحجة التي يتم من خلالها التوصل الى إقناع المتلقي<sup>3</sup> .

3-متلقي ( الجمهور ) ويجب أن يكون المخاطب في هذه الحالة مهيا لقبول الحجة والإقناع بها ، "لأن العملية الإقناعية مبينة على الإقناع و الاقتناع و لا يمكن أن نقوم على جانب واحد منهما"<sup>4</sup>

-نلاحظ من خلال ما سبق ذكره في تعريف الإقناع وما تشترطه عملية الإقناع ، و ما ذكرناه في تعريف الحجاج سابقا أن هناك ارتباط كبير وتشابك هذا فلا يكون ذلك بدون هذا ،وعليه فالإقناع "محصلة قول حجاجية ترفع بسلطته المسافة بين الإنسان والإنسان ويوجه لتحقيق أغراض مختلفة"<sup>5</sup>، فالإقناع باعتباره أسلوباً للتأثير في السامع ، يحمل في طياته معنى الحجاج ، إذ يتمثل الهدف الاساسي للقول الحجاجي .

<sup>11</sup>-الشهري عبد الهادي بن ظافر - استراتيجيات الخطب (مقارنة لغوية تداولية) - دار الكتاب الجديد -بيروت -ط1-2004- ص444

<sup>2</sup>-عبد شلبي، عبد الجليل، الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الشروق، القاهرة ط ، 3 ، 1987. م ، ص 13

<sup>3</sup>-السباعوي، طه عبد الله محمد، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط دس. ص19

<sup>4</sup>-حمدان سليم اسكال، التواصل في التراث البلاغي العربي ، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير -جامعة الحاج لخضر -باتنة -2008- 2009

<sup>5</sup>-عطا لله محمد ،الاقناع في الخطاب الحجاجي (مقاربة لوسائل الإقناع في عيون البصائر )،دار النهر الأسود ، حاسي مسعود

ط1، 2013، ص17،

## -النظرية الحجاجية الجديدة : ( الأرسطيون الجدد)

- تأسست البلاغة الحجاجية الجديدة عام 1958 مع رجل القانون التشيكي "شايبم بيرلمان" واللسانية البلجكية لوسي أوليرخت تيتكا ، حين اصدر معا كتابه الوجيز في الحجاج والبلاغة الجديدة ، وقد حاول تجديد آراء أرسطو البلاغية التي حصرت في الحجاج .

يرى كل من بيرلمان وتيتكا أن موضوع الحجاج محصور في دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان ، فأنجح الحجاج ما وقف في حد الأذعان تقوى درجاتها لدى السامعين بشكل يبعثه على العمل المطلوب إنجازه الإمساك عنه ، أو على الأقل يجعل السامعين مهيين لإنجازه<sup>1</sup>

-وعليه فإن الطاب الحجاجي مرتبط بدرجة الغفناع والإذعان حتى تسلّم الأذهان مايعرض عليها وتجسيد ذلك في الواقع في شكل أفعال كلامية يكون بمقتضاها الملفوظ الحجاجي بمثابة إنجاز للفعل .

-انصبت جهود المفكرين المعاصرين الغربيين على قراءة التراث اليوناني القديم قراءة جديدة مستعنين في ذلك ، بالدراسات الحديثة كاللسانيات المعاصرة ، وذلك بإعادة بعث البلاغة وتلخيصها مما علق بها من تشويه يعود الى الترقيعات التي مورست عليها في الفترة السابقة ن ولقد لفت الإنتباه الى اللغ من در في بناء الفرد والمجتمع .

-فكانت البلاغة الجديدة عنوانا شايبم بيرلمان ، وهو مصنف في الحجاج والتوجه العام ، يرى الى جعل البلاغة مستقبليا هدفه تطوير المجتمع ، وتحليل مختلف الخطابات عن طريق الحجاج التخيلي عن النزعة المعيارية ، ، كما ظهر من جهة أخرى انقلاب جذري في كثير من الأسس المعرفية المتصلة بالنص الادبي ، حيث فلسفة الماهي ، وبالتالي كان هذا التحول

<sup>1</sup>-على الشبعان ، الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، 2010،ص89-90

من القاعدة الى الظاهرة ، بل يتبع ايضا نوعا من الضرورة المعرفية التي تتسق مع طبيعة التحول الحضاري في العصر الحديث<sup>1</sup>

يقول صلاح فضل : " فلم يعد بوسع أحد أن يفرض علينا قانونا يعتمد على إيديولوجية أو تاريخية تنتهي الى سلطة ارجية ، بل أصبح المبدعون هم المشرعون لمبادئهم المجربون لقوانينهم ، وكان حتما حمل البلاغة المعيارية أن تحتضر حينئذ"<sup>2</sup> يرى صلاح فضل أن البلاغة المعيارية ولى وقتها واصبح الباحث في فسحة بعيدا عن قوانين تعتمد إيديولوجية وسلطة الخارجية ، كما يمثل هذا المصنف أهم محاولة لتجديد النظرية الحجاجية الأرسطية ، وهي محاولة من بيرلمان لردم الهوة التي تفصل البلاغة المعاصرة عن أصلها الارسطي ، كما عمل توسيع الموضوع بالخروج من دوائر الأجناس من الخطابية<sup>3</sup> الثلاث التشاورية و الإحتفالية والقضائية الى البلاغة جديدة التي تهتم بالخطابات الموجهة الى كل المستمعين ، بل إنها تهتم بالحجج التي قد يوجهها الشخص الى نفسه في مقام حوار ذاتي .

-إن نظرية الحجاج "بلاغة جديدة تغطي كل حقل من الخطاب المستهدفة للإقناع ، كيفما كان المستمع الذي توجه اليه ،ومهما كانت هذه المادة المطروحة .

-كما أن بلاغة بيرلمان تكاد تغطي كل مساحة تمتد من الخطاب اليومي الى الادب والفلسفة والعلوم و العلوم الفيزيائية والعلوم الانسانية ، ومحاولة تبرئة البلاغة مما لحق بها من التهم "إننا لا نعتقد عكس ما ذهب اليه أفلاطون وأرسطو ويحاولون أن يعثروا في البلاغة على استدلالات على شاكلة استدلالات المنطق ، أن البلاغة هي مجرد شيء زائد وأقل يقينية ، أنها لا تتوجه الا للسذج والجهلة ، إن هناك مجالات هي مجالات الحجاج الديني والحجاج التربوي الأخلاقي والفني والفلسفي والقانون ، حيث الحجاج هو بالضرورة

<sup>1</sup>-محمد سالم أمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ،دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008،ص102

<sup>2</sup>-صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، الكويت 1992، ص122

<sup>3</sup>-نفس المرجع السابق ، ص 122



خطابي ، إن استدلالات الصائبة في المنطق السوري لا يمكن تطبيقها في مجالات التي تتعلق بالأحكام الصورية الخالصة ، وبالقضايا ذات المحتوى الذي يمكن الجسم فيه باللجوء الى التجربة .....إن الحياة اليومية والعائلية والسياسية توفر لنا كما هائلا من أمثلة الحجج البلاغي ، وإن أهمية هذه الأمثلة المنتهية الى الحياة اليومية تمكن في التقارب الذي تسمح به مع الامثلة التي يوفرها الحجاج الأكثر يسمو عند الفلاسفة القانونيين<sup>1</sup>

- فظهر في هذا الصدى مدرستين البلجيكية روادها شايم بيرلمان من خلال كتابه ( **مصنف الحجاج** ) ثم أعماله مع تيتيا المتتملة في كتاب **دراسة الحجاج**، الذي درس في التقنيات التي تؤدي الى التسليم بالموضوعات المعروضة **تمولمين** من خلال بحثه الذي يهدف الى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام اللغوي في الاستخدام اللغوي ، و **ميشال مايبير** ، الذي نسعى من خلال مشروعه الفكري محاولا إقامة نظرية بلاغية أساسها فكرة التساؤل والمساءلة ، ثم المدرسة الفرنسية مثلها تيار البنيوية العامة وأعمال **رولان بارت** و **بولريكور** من بلاغي التأويل و **جيراجنيت** و مجموعة **لينج**.....**غيرها**.

**1- الحجاج عند شايم بيرلمان** : البلاغة الجديدة في الفكر المعاصر هي بلاغات ، ويمكن اعتبار البلاغة التي جاء بها بيرلمان وتيتكا هي البلاغة الجديدة كما ينص على ذلك عنوان كتابها **مصنف في الحجاج** البلاغة الجديدة<sup>2</sup> فكلمة جديدة تقتضي بالضرورة وجود قديمة التي تتمثل في بلاغة أرسطو والبلاغات العربية والأوروبية السائدة في القرون التي مضت وانطلق أرسطو من كون البلاغة<sup>3</sup> هي الكشف عن الطرق الممكنة لإقناع ، وهو يقوم عند ثلاثة ركائز :

**1- مايتعلق بتسمية الخطيب واخلاقه وهو ما يعرف ب (ethos..)**

<sup>1</sup>- محمد الولي. مدخل إلى الحجاج، مجلة عالم الفكر، ع: 2، مج: 40، ديسمبر، 2011، ص34

<sup>2</sup>- عيد الله صولة. في نظرية الحجاج، ص: 71 نقلا عن OlivieReboul Introduction la deRhétorique

<sup>3</sup>-أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تج، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، 1979، (د،ت)، ص9-10

2- ما يتعلق بأحوال السامعين ونفسياتهم وهو ما أطلق عليه (. pathos)

3- ما يتعلق بكلام المتكلم ، وما تحمله اللغة داخلها من حجج منطقية

وهذه الحجج بأنواعها الثلاثة تقسيمها أرسطو الى قسمين كبيرين : حجج خلقية ذاتية وأخرى منطقية موضوعية .

-فقامت بلاغات القرن العشرين في مجملها على بحث بلاغة بوجوهها وأنواع حججها الثلاثة المذكورة في الفكر المعاصر ، كما يرى مايبير ثلاثة اتجاهات بلاغية كل واحد منها يشدد على نوع من أنواع هذه الحجج أو الوسائل ، وذلك مع النحو الآتي :

وسيلة الإقناع أو أنواع الحجج <sup>1</sup>	الإيتوس	اللوقوس	الباتوس
البلاغة	بورك burk (1950)	ديكرو (1972) فرف سر (1970)	(ريتشارد (1936) البلاغة الأمريكية ويفار (weaver)
الحجاج	هيرماس (1968) نظرية التواصل وأعمال اللغة بورل ( 1969 )	بييرلمان (1958) تولمين (1958)	قدمات (1960) الرينوطيقا نظرية التلقي إيزر (1976-1977)

- يرى المؤلف أن العمود (Logos) أكثر حدة من حيث الحاجة على علم الكلام وجعله في الصدارة أو البلاغة، وهي ما تقر به روح الفكر المعاصر الذي يجعل اللغة من أهم القضايا.

<sup>1</sup>-عبد الله صولة. في نظرية الحجاج، ص:74 نقلا عن Michel Meyer.Histoir de la Rhethoriqu de grees a jours

-فبلاغة بيرلمان وتيتكا تشدد على الكلام حد ذاته يقول في مقدمة مصنفه الحجاج لن يهتم مصنفنا هذا بغير الوسائل الخطابية التي تحقق إدعان العقول .

- كما نجد المؤلفين في مواضع مختلفة يلحان على دراسة الحجاج من خلال حضور الكلام مجردا من كل علاقة تواصلية بين الخطيب وجمهور سامعيه كقوله : "شغل دراستنا الشاغل ، بنية الحجاج ، فلن نلح في دراسة الطريقة التي بها يحصل التواصل مع الجمهور"<sup>1</sup> أي شغلهم هو دراسة بنية الحجاج بدون مراعاة علاقة التواصلية بين المتكلم وجمهوره ، قولهما : "الحجج ليست عائدة الى التقنيات البلاغية لا يهمننا أمرها في هذه الدراسة"<sup>2</sup>، كما أن أهتمامهم في الحجج التي تعود الى التقنيات البلاغية .

**1- مفهوم الحجاج عند بيرلمان :** من أهم التعريفات التي قدمه بيرلمان وتيتكا لنظرية الحجاج قولهما : "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم به، ويعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"<sup>3</sup> نجد في هذا التعريف التركيز على تقنيات الخطاب التي تعمل على الأذعان والتسليم ، ويقول كذلك " غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو تزيد في درجة ذلك الأذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم ع العمل المطلوب ( إنجازه أو الإمساك عنه ، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"<sup>4</sup>

- وفي هذين القولين تنبيه الى شيء هو أن لفظ الحجاج يطلق على العلم وموضوعه أي على النظرية كما يثير مسائل عدة منها :

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق ص 75

<sup>2</sup>- نفس المرجع السابق ص 75

<sup>3</sup>-محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص101:نقلا Chaïm: p 05 Perlmanl'argumentation.

<sup>4</sup>-عبد الله صولة. في نظرية الحجاج: دراسات و تطبيقات، منتدى سور الأزيكية، ط:01، 2011، ص:13

1- كيف يحصل الاقتناع الذي هو غاية الحجاج وهو يقع بين الاستدلال ، حيث أن الاستدلال يقتضي أن يكون كافة عناصره غي قائمة على التعداد و الاشتراك فهي احادية المعنى ، وتكون عناصره متناولة الفهم بين الناس .

2-الاستدلال غير مرتبط بمقام مخصوص ، فهو عكس الحجاج حيث يكون التعدد والاختلاف والخصوصية مجاله المنطق ، فالاستدلال هو استنباط مقدمات نتائج تقضي اليها تلك المقدمات ضرورة دون أي لبس ،<sup>1</sup> و الحجاج الحقيقة فيه ليست مضمونة ، فهي نسبية وذاتية مرتبطة بالمقام ولا تكون إلا تحت أنظار الجمهور ، سواء جمهور كونيا أو جمهورا خاصا .

-ويضيف جميل عبد الحميد في تعليقه عن التعريف ويقول :”يسعى كل واحد منها الى نشر مالمديه من فكرة أو معتقد أو بضاعة في سياقات من الحرية ، باستخدام حد الخطاب ، خطاب على التأثير والاستمالة وشاع هذا الخطاب وازدهر الى حد يسمح كما يقول بيرلمان بأن نطلق عن القرن العشرين قرن الترويج والدعاية “<sup>2</sup> ، كم يميز بيرلمان في هذا التعريف بين الحجاج والبرهنة أن الإقناع يحتاج لبرهان واحد بينهما الحجاج ويحتاج الى حجج كثيرة ، وأن الحجاج ينتمي الى الإستدلال الجدلي وليس الاستدلال التحليلي ، والحجاج عنده يستند الى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الطابة من ناحية أخرى مما يجعل الحجاج شيئا ثالثا لا هو الجدل و لا هو الخطابة ، إنه خطابة جديدة ، ووضع كل من ميشال وبيرلمان مفهوما جديدا للحجاج جميعا فءة ملكة اللغة وهي ملكة يشترك فيها العام والخاص من الناس وملكة الكلام المتمثلة في الخطاب وهي فردية ، وملكة الإقناع وهي ملكة يتمتع بها النخبة خاصة من الناس فعبروا عن ذلك بأن ”الحجاج عادة يعتبر كونه جهدا إقناعيا ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لكون كل طاب يسمى الى اقناع من يتوجه اليه “<sup>3</sup>ومنه

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق ص13

<sup>2</sup>-جميل عبد الحميد. البلاغة و الاتصال، دار الغريب للطباعة و النشر، القاهرة، 2008 ،ص:115.

<sup>3</sup>-نفس المرجع السابق ص115

يعتبر الحجاج الخطاب في مدى مناسبته للسامع ، ونجاعة التقنيات المستخدمة فضلا عن استثمار الناحية النفسية في المستقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه ، وهذا المفهوم اعتباره بعثا جديدا للخطابة الأرسطية ، فهو<sup>1</sup> يزوج بين مفهوم الخطابة عند أرسطو اللساني التداولي الى نوعين :

أ- الحجاج الإقناعي : وهو حجاج يرمي الى اقناع جمهور خاص .

ب- الحجاج الإقناعي : وهو حجاج يرمي الى أن يسلم به كلذي عقل وهو النوع الذي ركز عليه لكونه عقليا ، ويعتبر أساس الإذعان والحجاج ويحدث بين الاستدلال والإقناع ويأتي تحقيقا للوظيفة الحجاجية ذلك أن الحجاج هو "حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم الإقناع"<sup>2</sup> وبهذا يتخذ الحجاج مفهومين :-

اولاً : طريقة تحليل واستدلال بقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد ذو سلوك .

ثانيا : "عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين"<sup>3</sup> بالنظر للحجاج وكيفية تطبيقه تعرض المقدمة ثم الحجة فالنتيجة وهو التعرف على آراء وسلوك الخاطب أو المستمع وذلك يجعل أي قول مدعما صالحا أو مقبولا ، وذلك بمختلف الوسائل بالنظر لقول آخر "الحجة معطاة الاسباب"<sup>4</sup> وهو الحجاج المنطقي الذي سبق بمقدمات تتضمن حججا تستميل المتلقي حت تحقق النتيجة .

-كما أن الاقتناع يكون بمخاطبة الخيال والعاطفة مما لا يدع مجال لأعمال العقل والحرية والاختيار من مقومات الحجاج هي حرية الاختيار على اساس عقلي .

<sup>1</sup>-حبيب اعراب ، الحجاج والاستدلال ، مجلة الفكر ، المجلد 30 ، يوليو ، 2011 ، مجلة محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، ص 99

<sup>2</sup>-بن أحمد عالم فايزة. الحجاج في اللسانيات التداولية، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 75

<sup>3</sup>-جميل عبد الحميد. البلاغة و الاتصال، دار الغريب للطباعة و النشر، القاهرة، 2008، ص105-106

<sup>4</sup>-حواس مسعودي. البنية الحجاجية في القرآن الكريم مجلة ملتقى النص، مجلة اللغة و الأدب ملتقى علم النص، ع: 12 جامعة

-فما الفرق إذن بين الإقناع والإقتناع ؟ يرى شانبيه ( chagnet ) : ”أن المرء في حالة الإقتناع يكون قد أقنع نفسه، بواسطة أفكاره الخاصة، أما في حالة الإقناع فإن الغير هم الذين يقنعونه دائماً“<sup>1</sup>

-ومن الأفكار الجادة عند بيرلمان وتيتكا علاقة الحجاج بالخطابة والجدل ، هما يخرجان عما أورده أرسطو بخصوص أن موضوع الحجاج يدور حيث يكون خلاف ، أو شك في صحة فكرة ما أو ..... ولنا أن نشير بداية رويول يميز خطابة أرسطو ، وجدله فالجدل لعبة نظرية أما الخطابة فليست لعبة إنها وسيلة عمل إجتماعي<sup>2</sup>

-عندما قسم ارسطو الخطابة الى ثلاثة أنواع : المشاجرية والمشاورية والتنثيئية ( كما أشرنا سالفا) حافظ من جاء بعد على هذا التقسيم ،ولكن بيرلمان وتيتكا يعتقدان أن هذا التقسيم شئت شمل الخطابة ووزعها على علوم تتجاذب كل واحدة منها طرف .

-النوع المشاجري ← كان من نصيب الجدل

-النوع المشاور ← كان من نصيب الفلسفة

-النوع الثبتي ← كان من نصيب الأدب<sup>3</sup>

وبتالي كان عليهما شتات الخطابة والتأكيد على النوع الثبتي وهو واسطة ربط بين النوعين الآخرين لتحقيق الإقتناع ، وهذا النوع يزيد من درجة القبول لبعض القيم الجميلة وهو يستعين بكل المشاكل التي يوفرها الادب لكن يضم من تلك القيم ويعرضها ، فهو إذن المحطة الأولى في إنشاء الغستعداد وبالمقابل يهمل النوعان الآخرين المشاوري والمشاجري على الإنهاء والعمل ومنشئه فالأول يمثل التهيئة التي لا بد منها لكي يكون قادرين على تحقيق

<sup>1</sup>-عبد الله صولة. في نظرية الحجاج: دراسات و تطبيقات، منتدى سور الأزيكية، ط:01، 2011، ص:13  
89- طه عبد السبعوي. أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص:15

<sup>3</sup>-عبد الله صولة. في نظرية الحجاج: دراسات و تطبيقات، منتدى سور الأزيكية، ط:01، 2011، ص:326

هدفها لتخلص الى أن الحجاج عندها خلق للإقناع وعملا في ضوء ذلك الإقناع جامعين بين الأجزاء الثلاثة لتوليد الخطابة الجديدة .

ويركز المؤلفان على نظرية الحجاج عندهما أقرب للخطابة منها للجدل ، فالغاية تقريبا بين الحجاج والخطابة أن تلح على أن لا حجاج دون وجود جمهور يرمي للخطاب الى جعله يقتنع ويصادف على ما يعرض عليه<sup>1</sup> ان ولكن هذا لا يعني أنه هو الخطاب نفسه بل بينهما فرق

الشكل 1:

الخطابة	الحجاج
<ul style="list-style-type: none"> <li>- من الكلام المقنع للجمهور فهي شفوية</li> <li>-الجمهور واسع مباشر</li> <li>-الجمهور مضغوط عليه فكريا ، ليس لديه</li> <li>حرية الاختيار ( عنف فكري )</li> <li>-الشكل هو الاساس</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>-تقنيات الخطاب هي التي تعمل على التأييد</li> <li>سواء لتلقيين حقيقي ( المشافهة )</li> <li>-الحجاج الإقناعي موجه للجمهور الخاص .</li> <li>والحجاج الإقناعي موجه الى الجمهور الواسع</li> <li>أو الى كل ذي عقل .</li> <li>-الجمهور القاويء والمستمع ( لا يخضع</li> <li>لضغوط</li> <li>- يربط الشكل بالمضمون لأنه يرفض</li> <li>الفصل بينهما .</li> </ul>

تركز نظرية بيرلمان وتيتكا في الحجاج على مابا الاحترام بين الخطيب وجمهوره(دون تحديد نوع الجمهور )، وضرورة اعترافه بأراء ومنظومة أفكاره هذا الجمهور وإن كان لا بد من تغييرها فعن طريق مخاطبتها على درجة رفيعة من الرقي الفكري والابتعاد تماما عن العنف الفكري والخداع والتلاعب بالمشاعر ، وعلى هذا فأنواع عدة من الحجاج ، لا يمكن أن تدخل عند بيرلمان وتيتكا على أنها حجاج ، وبالتالي نجد لحجاجهم ملامح .

<sup>1</sup>-السباعوي، طه عبد الله محمد، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط دس. ص15

مجال حجاج بيرلمان : يتميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسية :

1-أن يتوجه للمستمع

2- مسلماته لاتعدو أن تكون احتمالية .

3-لا يفنقر تقدمه وتتاميه الى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة

4-أن يتوجه عنه بلغة طبيعية .

5-ليست نتائجه ملزمة .

-وبتالي فالحجاج عبارة عن تصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج والمقام الذي ينبج هذا الخطاب<sup>1</sup>

-وقد اوضح الحجاج في رحاب هذا التحول مطلبا أساسيا في كل عملية اتصالية تستدعي الإفهام والإقناع ، وانطلاقا من الدور البالغ الذي اصبحت نظرية الحجاج تلعبه ، أو من المفروض أن تلعبه جعل بيرلمان يعتبر البلاغة مطابقة لنظرية الحجاج ، و تهدف الى دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الاشخاص للفروض التي تقدم لهم أو تعزز هذا التأييد على تنوع كثافته<sup>2</sup>

-ومما سبق يمكن القول أن أهداف البلاغة تتركز في مجملها في الوصول الى القواعد والنماذج التي يستطيع المتكلم أو الخطيب أ يؤثر في جمهوره ويحركه بحججه المقنعة ، وفي سياق آخر أكد بيرلمان على ربط مظهره بمادته وعدم الفصل بينهما ، إذ ان هناك أشكالا للقول لها تأثير جمالي ، مثل الاتساق او الانسجام أو الجرس وغير ذلك من الخواص

<sup>1</sup>-محمد سالم أمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ط:01، 2008.. ص: 61

<sup>2</sup>-نفس المرجع السابق ص68



الشكلية ... فهذه الأشكال تمارس تأثيراً على الجمهور بما تثير فيه من عواطف الإعجاب أو البهجة أو الحزن أو السرور أو مما يلفت انتباهه اليه .

-كما تبين النظرية الحجاجية عند بيرلمان على دراسة آليات الطاب الاجتماعي العام ، ورصد فعاليته السياسية و الاقتصادية والحجاج عنده يستعمل آليات وتقنيات بلاغية منطقية أي المهمة التي تجليها نظرية بيرلمان ، هو استعراض الأطروحات المتناقضة والمتعارضة ذهنياً ، واستجلاء منطلقاتها المنطقية والإستدلالية لمعرفة طابعها الإقناعي<sup>1</sup> ونظرية الحجاج عند بيرلمان ذات مظاهر فلسفية عميقة وضعت منذ أقدم العصور لنجاح العملية الخطابية وحصول التأثير و الإقناع ، كما أن بيرلمان أولى عناصر الحجاج أهمية بالغة وخاصة في إنشائه لنظرية الحجاج التي تكفي بالأساليب اللغوية المنشئة فحسب بل أعطى اهتماماً للظروف الارجية التي تتعلق بكل مخاطب والمقام ، خاصة بما فيها النفسية والاجتماعية لخص صلاح فضل أهداف النظرية الحجاجية فما يلي<sup>2</sup>

1-يهدف بيرلمان الى احياء كلمة (rheetoirique)التي تدهور استعمالها فلسفياً حتى أصبحت مهجورة ، ويأمل أن تؤدي أعماله وبحوثه الى بعث ماضيها المجيد .

2-تهدف النظرية الحجاجية الى دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة الأشخاص للفروض التي تقدم أو تعزز هذا التأكيد على تنوع ثقافته .

3-إن اهتمام البلاغة القديمة أدى الى إبراز حقيقة هامة ، وهي أن المحاجة برهانية تنمو وتتطور بالنظر الى المستمعين ، ويرى الباحث هذه الفكرة ينبغي أن يحتفظ بها ، كل قول يوجه لمستمع أو مخاطب، وفي الغالب ما ننسى أن الشيء ذاته يحدث بالنسبة لكل مكتوب .

<sup>1</sup>-صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، الكويت 1992، ص68

<sup>2</sup>-نفس المرجع السابق ص93

- إن أهم ميزة لهذه النظرية أنها منطقية ، وليست تجريبية يصرح بأنه يعتمد على عمل المناطقة ويتخذ مناوهم التي أعطت حيدة منه قرن تقريبا .

- اعتبر بيرلمان البلاغة مطابقة لنظرية الحجاج لأن في نظره كل المكونات الأسلوبية الموجودة في خطاب ماهي عبارة عن مستويات معينة من مستويات الحجاج .

- إن البلاغة لم تعد لباسا خارجيا ، بل إنها تنتمي الى بنيته الخاصة .

**2- بناء ومكونات الحجاج عند بيرلمان :** يرى بيرلمان أن الحجاج يبني على مجموعة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي ينسج بها الخطيب خطه البرهانية .

**1-الوقائع :** وهي ثابتة لاشك فيها تصلح لتأسيس نقطة بداية "هي تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس .....والتسليم بالواقعية من قبل الفرد ، وليس تجاوبا منه مع فرض نفسه على جميع الخلق ، وإذ الواقع يقتضي اجتماعا كونيا"<sup>1</sup>

**2-الحقائق :** هي أنظمة تقوم على الربط بين الوقائع مدارها على نظريات عملية أو مفاهيم فلسفية أو دينية ، وقد يعمد الخطيب الى الرب بين الوقائع والحقائق لبحث موافقة الجمهور على واقعة معينة .

**3- الافتراضات :** يحدد الافتراضات بالقياس الى ما هو عادي أو محتمل ، رغم أنه متغير بتغير الحالات ، لذلك لا يكون الإذعان لها والتسليم بها قويا مالم تستند في مسار الحجاج الى عناصر أخرى تقويها .

**4-القيم :** هي عنصر أساسي ولها دور في العلوم الإنسانية لأنها تعتبر مواقع السامعين وتدفعهم لفعل المطلوب وهي نوعان : أ-مجردة :كالشجاعة والعدل ب-محسوسة:كالوطن وأماكن العبادة ، ولها دور في بناء المتخاطبين .<sup>2</sup>

<sup>1</sup>-محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص111

<sup>2</sup>-نفس المرجع السابق ، ص112-113

**5- الهرميات :** القيم ليست مطلقة وإنما هي خاضعة ، فالمجال والقبح درجات والعدل أفضل من النافع وهذه هرمية مجردة ، وبين المحسوسات هرمية ما ، فالإنسان أعلى درجة من الحيوان مثلاً : وهذه من قبيل الهرميات المادية والمحسوسة ، وإن هرمية القيم النية الحجاجية أهم من القيم نفسها ، وما يميز كل جمهور ليس القيم التي سلم بها بقدر ما تميز ترتيبه إياها نوعين : أ-رتب مجردة: مثل اعتبار العدل افضل من النافع<sup>1</sup>ب- رتب مادية : كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان .

**6- المعاني والمواضع :** هي مقدمات أعم من القيم و الهرميات ، وتسمى المعاني ، هي عبارة عن مستودعات للحجج وتعد من الطرائق التي يستخدمها الخطيب طلباً للتصديق ، ويمكن رد المقدمات الى نوعين اثنين : أ- نوع مداره الواقع وهو المتصل بالواقع والحقائق و الافتراضات ، ب- نوع مداره المؤثر والفصل وهو المتصل بالقيم و هرميتها ، واختيار المعطيات أو المقدمات ، وكيف يتم جعلها حجاجية<sup>2</sup> -لابد للخطيب أن يختار من المقدمات المتاحة ما يناسبه ، ويجعلها ذات فاعلية حجاجية ، ويقع هذا الاختيار على اساس نوعية الجمهور المتلقي للحجاج ومن وسائل الانتقاء وسيلة الحضور ويتم ذلك بإستحضار العنصر المنتقي للمحاجة وإبرازه أمام أعين المخاطبين وأذهانهم .

**7- تقنيات الحجاج عند بيرلمان :** يقسم بيرلمان وتيتكا تقنيات الحجاج الى فئتين ، فئة تخص تقنيات الحجاج اللغوي والمتمثلة في الوصل والفصل يقصد بالأولى ، ما يتم به فهم الخطط الى التقرب بين العناصر المتباعدة في الاصل لتمح الفرصة توحيدها من أجل تنظيمها ، وكذلك تقوم كل منها بواسطة أخرى سلباً أو ايجاباً ، وتقنيات الفصل التي تكون

<sup>1</sup>-ينظر : عبد الله صولة. الحجاج أطره ومنطقاته. ص:310

<sup>2</sup>- ينظر: صحيفة الوسط البحرينية -العدد 2778- الخميس 15 أبريل 2010م الموافق 29 ربيع الثاني

غاياتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحد أو على الأقل مجموعة متعددة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها وتفكيكها<sup>1</sup> يمكن تقسيم تقنيات الحجاج الى ما يلي :

**1- الأدوات اللغوية الصرفية :** مثل ألفاظ التعليل بما فيها الوصل النسبي التركيب الشرطي ، وكذلك الافعال اللغوية والحجاج بالتبادل و الوصف وتحصيل حاصل .

**2- الآليات البلاغية :** مثل تقسيم الكل لأجزائه و الاستعارة.....

**3- الآليات شبه منطقية :** تتمثل في السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية ،ويندرج ضمنه الروابط الحجاجية : ( لكن ،حتى ، فضلا.....) و أدوات التوكيد .....الخ.

-أما الاستراتيجية التي يعتمدها الحاج هي الإقناع ، والتي تكون هدفا للممارسة من قبل قبل المتكلم فإن وسائل والتقنيات التي تقع تحتها هي :

**1- الإحالة :** وتكمن حججها في العناصر المحيلة ، كما كان نوعها ولا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ،فلا بد من العودة الى ما يشير في تأويلها<sup>2</sup>.

**2- الوصل :** وهو: تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ويمكن أخذ أدوات الربط خدمة لهذا الوصل بكل أنواعه : الوصل الإضافي ، العكسي والسببي والزمني<sup>3</sup>

**3- التكرار :** شكل من أشكال الإنساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجميا وورود مرادف له أو شبه مرادف ومطلقا أو أسما عاما<sup>4</sup>

<sup>1</sup>-عبد اللطيف عادل. بالغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط:10، بيروت، لبنان، 2013، ص: 89

<sup>2</sup>-محمد حطايي لسانيات النص الى انسجام النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط1999، ص17

<sup>3</sup>- نفس المرجع السابق ،ص 22

<sup>4</sup>- نفس المرجع السابق ص24

4- **التقنيات المنطقية الصورية** : هي عبارة عن مجموعة من التقنيات المتنوعة التي يقتبسها ، فاعل الحجاج من المنطق نذكر منها مايلي :

1- **القياس** : يعتبر أبرز وسيلة استوحاها الخطاب الحجاجي من الأصوليين والفلاسفة ، فالقياس " فعلية استدلالية خطابية " <sup>1</sup>يوثر حجاجية في الخطاب ليكون أكثر إقناعا ، وساه طه عبد الرحمن الاستدلال الكلامي ، وهو أنواع القياس البياني والمماثلة والقياس البرهاني .

2- **التمثيل** : وهو عقد الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل بين الاحتجاج وبيان حججه وقد عقد له **الجرجاني** فصلا أوضح من خلال أن " التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني وابرزت هي اختصار في معرضه كساها ، ابهة ..... ورفع من أدارها ... وضاعف من قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب اليها ... هو إن كان احتجاجا كان برهانه أنور سلطانه أفهم بيانه أبهى <sup>2</sup>

8- **مراتب الحجاج** : تعتبر مسألة المراتب أو المدرج ظاهرة لغوية طبيعية تأثر بها الدارسون على اتلاف تخصصاتهم مع انبعاث الكشوفات الألسنية ومباحث فلسفة اللغة ، حيث اشتغل به الألسني والمنطقي والرياضي والصوفي ..... الخ.

1- **المراتب المضادة** : فقد تكون الالفاظ دالة على معان يمكن ترتيبها بين طرفين متباينين ، ومثال ذلك جملة الالفاظ المرتبة الآتية ( الرمضاء ، والقرس ) الذين هما بمنزلة طرفين أعلى وأسفل متباينين بينهما مراتب أربع .

2- **المراتب الموجهة توجيهها كميا** : ونلقى هذا الضرب من المراتب في الالفاظ الدالة على معان تقبل التدرج في اتجاه واحد ، إما على مقتضى التزايد أو على مقتضى التناقص ومثال ذلك : أسماء المعايير لأوزان الآتية ( درهم ، مثقال ، أوقية ، رطل ) المرتبة على سبيل الزيادة في الوزن أو ( رطل - أوقية - مثقال - درهم ) المرتبة على سبيل النقص منه .

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق ص24

<sup>2</sup> عبد القادر الجرجاني ، أسرار البلاغة : تج محمد رشيد رضا ، بيروت ، دار المعرفة ، 1981 ، ص 93-94

3- **المراتب الموجهة توجيهها قصدية** : قد تدخل المراتب لاعلى الألفاظ بل كذلك مع الجمل فيكون ،قصد المتكلم عاملا في تحديد اتجاه المراتب التي تنزلها هذه الجمل ، مثال ذلك أن يقصد المتكلم ، التوقف على العمل متى شعر بالملل وبالأولى متى صعب عليه النوم فالقولان ( شعر المتكلم بالملل ) و( وصعب على المتكلم النوم ) وهما بمثابة مرتبتين متفاوتتين بينهما بموجب القصد الذي للمتكلم في التوقف عن العمل .

### المطلب الثاني : السلم الحجاجي

#### 1- السلم الحجاجي

السلم الحجاجي : هو عبارة عن مجموعة فارغة من القول مزودة بعلاقة ترتيبية ، وموفية بالشرطين التاليين<sup>1</sup>:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

ب- كل قول كان في السلم مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه

1-1- **قانون الخفض** : مقتضى هذا القانون أنه اصدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها .

1-2- **قانون التبديل** : مقتضى هذا القانون الثاني أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله .

1-3- **قانون القلب** : مقتضى هذا القانون الثالث أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل مدلول معين ، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-أبويكر العزاوي. الحجاج واللغة، دار البيضاء، المغرب، ط:01، (2006-1426) ،ص277-278

<sup>2</sup>-طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط1، 1998،

## المطلب الثالث : النظرية التواصلية :

2- الحجاج والنظرية التواصلية : لقد اصبح الحجاج اليوم شأن من شؤون التواصل يديره علماء التواصل والأخصائيون في التواصل هم الدين يدرسون فن الحوار السياسي في التلفزة والرسائل الإشهارية التي تحمل حجاجا ، وهم الدين يقدمون الاستشارة للمسؤولين عن شؤون التجارة في المقاولات ويضعون مخطط الحالات الدعائية .

- لم يثر الحجاج اهتمام اللسانيين الا مع تطور الدراسات التداولية التي تعد من ابرز الدراسات التي تهتم بالتواصل ، على الرغم من أنه يشكل جزء هاماً في حياتنا اليومية ، فهو ظاهرة اجتماعية ثقافية له علاقة بالاستدلال ولا منطق ، محايت لنظام اللغة الداخلي ، ومنتج على العالم الخارجي ، ومرتببط بدواعي القول ، ذلك أن التواصل لا يتم من اجل لا شيء ، بل يأتي بهدف التأثير في السامع ، أو على الأقل الاتفاق معه ، وذلك عن طريق تحريك الاعتقاد ، أو تبرير قرار أو الفع الى عمل لأن الحجاج يتوجه الى ترتيب القيم الحقائق ، نظرا لعلاقة القيم بما هو ممكن وما هو محبذ ، عكس البرهان الذي يهتم بترتيب الحقيقة<sup>1</sup>.

-وقد اصدر كل من بيرلمان وتيتكا 1958 مؤلفا هاماً في الحجاج ، وهما مختصان في المنطق....كما اشرنا سالفان وهذا يعزز انتمائه الى الكفاءة التداولية لإنسان السوي ، يصنفها دليلا مه مهارته الخطابية ، كما يهدف الحجاج الى تحقيق الكثير من الاهداف التربوية ، فقد استخدمه الانبياء لهداية الناس .

-والى جانب هذا يرى بيرلمان ان هناك ابحاث التخصص في علم النفس الاجتماعي في مجال الدعاية وبصفة عامة في التواصل الفعال .

<sup>1</sup>-ينظر: عبد السالم عشير، عندما نتواصل نغير، ص125

-وفي سنة 1935 صدرت مؤلفات ل: أسويل وكازي وسيميت حول الدعاية والانشطة التنموية ، واصر ، بافيد في نيويورك الحجاج والحوار والمناظرة ، وقدم في كتابه الحوار باعتباره الاداة المثلى لبلوغ نتائج مقبولة موضوعيا ، حيث يبحث المتحاورون وفي المقابل درس هوفلاند الحجاج في سياق تواصل مع الجمهور .

-كما يعد الحجاج من روافد التأويل ، إذ أن المؤول حين يحاجج خصمه يحاول أن يتتصر لزعم تأويلي ، على حساب زعم تأويلي آخر يعتقد بفساده ، وهو ما يجعل الحجاج آلية تضع الكون التأويلي ، وتبنى عوالم الاعتقاد الممكنة .

-وهذا التظاهر بين الحجاج كعملية مركبة في محيطها كفاءات مختلفة ، مثل اللغة والتداول والتعامل والعقائد والتصورات .....وبين العمل التأويلي ، كعمل يتجاوز حدود العملية التفسيرية التي يشغلها التأصيل الأستمولوجي المعرفي ، والضبط المعجمي الدلالي ليحل في محيط التأويلية<sup>1</sup>.

لذلك فغن الضفر بعضا طاعة الجمهور شروط بالأفعال الخطابية والنجاجات والبرهانية التي يحدثها قول الحجاج في جمهوره ، اد كلما كانت الافعال توافقية مع قواعد المجال التداولي( حاجات الجمهور أشراط القول ومقامات التلفظ) كان الحجاج ناجحا ، والتأويل نافدا ، وكلما كانت تلك الأفعال تخالفية مع قواعد المجال التداولي ، كان الحجاج باردا ، والتأويل قاصرا لذلك أشترط النظرون في الحجاج الناجح التوافق ، وعلقوا به الانسجام<sup>2</sup>.

-ومن هنا يصح الحجاج آلية تواصلية ، ورافدا تأويليا يؤثر في سياق ،فهو مقولة لغوية مركبة لها وصل بمقامات الخطاب وسياق التلفظ ، ينوي من خلالها الحجاج المؤول كتابة أنحاته ورسم بلاغاته رسماً يحصل منه اليقين ، ويجوز من ورائه التمكن ، من جهة كونها معايير أساسين بهما تقاس الشجاعة ، وتضبط من خلالها القوة البرهانية التي يشغلها

<sup>1</sup>-ينظر: علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل، ص463

<sup>2</sup>-نفس المرجع السابق ص484



الخطاب المرسل والكلام الموجع الى عموم الجمهور أخصوصه ، وذلك حسب الدواعي المقامية والغيب الاستراتيجي الذي تثوى من ورائه نويا الحجاج ، وتتستر خلفه هواجس المستدل<sup>1</sup>.

- ومن هنا يمكن القول أن المقولة الحجاجية هي مقولة تواصلية تستخدم في جميع المجالات والميادين سواء كانت خطابات يومية أو تعليمية أو تربوية ، كما يتحلى في الخطاب الإشهاري والسياسي .

<sup>1</sup>-على الشبعان ، الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل ، ص21

# الختاتمة

خلص البحث من خلال الفصول السابقة الى جملة من النتائج :

-المقصود بالحجاج في الاصطلاح هو تقديم الحجج التي تؤدي الى الاقناع لان أساس الحجاج هو تقديم التي من خلالها يتمكن المتكلم بإقناع المتكلم .  
-اللغة دور هام في عملية الحجاج لذلك نجد البلاغين واللسانيين يركزون اهتمامهم عليها .  
-ارتباط الحجاج مند القديم بالخطابة او البلاغة الاقناع خاصة عند اليونان على رأسهم ارسطو ، والتي كانت وسيلة لدفاع عن حقوقهم ، لذلك اشتهر السوفسطائين بالبراعة في الحجاج

- كان للخطابة أهمية بالغة في المجتمع اليوناني وخاصة عند الفلاسفة المشهورين امثال افلاطون وطورها وكان من بين مؤسسيها ارسطو بحيث يعتبر اهم محطة لدى الغربيين .  
- لقد عرف العصر الحديث ظهور بلاغيين جدد امثال بيرلمان و ديكر و اولاهم بالجانب المنطقي البلاغي والثاني اهتم ببنية اللغة .

-تبرز تقديم الحجج و تأخرها من خلال غاية المتكلم ويحدد الاعراض الحجاجية للعبارة

## قائمة المصادر و المراجع:

### قائمة المصادر

- 1- ابن رشد، تلخيص الخطابة، تحقيق، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، ط، دت.
- 2- أرسطو طاليس - الخطابة - الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم - بيروت، 1979م، (د، ت).
- 3- ابن منظور - لسان العرب - دار الصادر - بيروت - ط 1 1990 - مادة الحج

### قائمة المعاجم

- 1- الفرهيدي الخليل ابن احمد - مرتب الحروف - المعجم تج عبد الحميد الهنداوي - دار الكتب العلمية بيروت - ط 1 2003.
- 2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط)، 1979، ج 2، 1. مادة (ح.ج-).
- 3- محمد فتحي : معجم المصطلحات المنطق - فلسفة العلوم والالفاظ العربية والانجليزية الفرنسية و اللاتينية - دار الوفاء - الأسكندرية (د.ط) - 2002

### قائمة المراجع:

- 1- ابن منظور الأفريقي المصري. لسان العرب، مج 11، ط 3، 1994/1414.
- 2- الآية 149 سورة الأنعام
- 3- الرازي، التفسير الكبير. نقلا عن: محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم.
- 4- الزمخشري - أساس البلاغة - دار الصادر - بيروت - ط 01 - مادة الحج
- 5- السبعاوي، طه عبد الله محمد، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط دس.

- 6- جميل عبد الحميد. البلاغة و الاتصال، دار الغرب للطباعة و النشر، القاهرة، 2008،
- 7- حمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005.
- 8- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، الكويت 1992.
- 9- صوله عبد الله - الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية - دار الفارابي -بيروت ط2-2007
- 10- طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان) ط1، 1998،
- 11- طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط1، 1998،
- 12- عبد اللطيف عادل. بالغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط:10، بيروت، لبنان، 2013.
- 13- عبد الله صولة. في نظرية الحجاج: دراسات و تطبيقات، منتدى سور الأزيكية، ط:01، 2011 .
- 14- عبد الله صولة. في نظرية الحجاج: دراسات و تطبيقات، منتدى سور الأزيكية، ط:01، 2011 .
- 15- محمد صقر خفاجة -تاريخ الأدب اليوناني (د-ط-) - 1966 - مكتبة النهضة المصرية
- 16- هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.
- 17- طه عبد السبعراوي. أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.

- 18- ابن خلدون - المقدمة - المكتبة المصرية - بيروت - (د،ط)، (د،ث).
- 19- ابن منصور : لسان العرب - دار الصادر - بيروت ط11995ج: مادة الخطب
- 20- أبو الوليد الباجي. المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد التركي، دار المغرب الإسلامي، ط:02، المغرب 1987
- 21- أبوبكر العزاوي. الحجاج واللغة، دار البيضاء، المغرب، ط:01، (1426-2006) ص277-278
- 22- أرسطو - الخطابة - الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم - بيروت، 1979م، (د، ت)
- 23- أرسطو طاليس ، الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، تج ، عبد الرحمن بدوي ، دار القلم ، بيروت ، 1979 .
- 24- التهانوي - محمد بن علي - تج رفيق العجم - علي بجروح - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - مكتبة لبنان - باشرون - بيروت ط1946ج-1
- 25- الشهري عبد الهادي بن ظافر - استراتيجيات الخطب ( مقارنة لغوية تداولية) - دار الكتاب الجديد - بيروت ط1-2004
- 26- ألكسندر ماكوفلكسي، تاريخ علم المنطق .
- 27- بن أحمد عالم فايزة. الحجاج في اللسانيات التداولية، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 75
- 28- جميل عبد الحميد. البلاغة و الاتصال، دار الغريب للطباعة و النشر، القاهرة، 2008.
- 29- حافظ اسماعيلي علوي - الحجاج ومفهومه ومجالاته - ج1-عالم الكتب الحديث - إريد - الأردن - 2010
- 30- حسين واد، في مناهج الدراسة الأدبية، دار سراس للنشر، تونس 1985 .

- 31- حمدان سليم اسكال، التواصل في التراث البلاغي العربي ، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير -جامعة الحاج لخضر -باتنة -2008-2009
- 32- دومنيك مون قانو. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد بحياتين، منشورات الاختلاف، ط:1، 2005 .
- 33- السبعواوي، طه عبد الله محمد، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط دس.
- 34- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، الكويت 1992.
- 35- صوله عبد الله - الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية - دار الفارابي -بيروت ط2-2007
- 36- طه عبد الرحمن -في اصول الحوار وتجديد الكلام -المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء ، المغرب ،)بيروت ، لبنان)
- 37- عبد القادر الجرجاني ، أسرار البلاغة : تج محمد رشيد رضا ، بيروت ، دار المعرفة، 1981،
- 38- عبد الله صولة. في نظرية الحجاج، نقلا عن OlivieReboul Introduction la de Rhétorique
- 39- عبد الله صولة. في نظرية الحجاج، نقلا عن Michel Meyer.Histor de la Rhethoriqu de grees a jours 1999 p255
- 40- عبد الله صولة. في نظرية الحجاج: دراسات و تطبيقات، منتدى سور الأزيكية، ط:01، 2011 .
- 41- عبد الله صوله - الحجاج في القرآن الكريم - من خلال أهم خصائص الأسلوبية ، دار الفارابي- بيروت- كلية الأدب والفنون- منوبة - المعرفة -تونس ط1- 2007.
- 42- عبد الله صوله-. الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفا اربي، بيروت، كلية الآداب والفنون، منوبة، دار المعرفة، تونس- ط:2 2007

- 43- عبده شلبي، عبد الجليل، الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الشروق، القاهرة ط 3
- 44- عطا الله محمد، الإقناع في الخطاب الحجاجي ( مقارنة لوسائل الإقناع في عيون البصائر )، دار النهر الأسود ، حاسي مسعود ، ط1، 2013،
- 45- على الشبعان ، الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، 2010.
- 46- عمر بلخير - معالم الدراسة التداولية للخطاب - الصحفي الجزائري 1998-2000 - د طالب ابراهيمي، خولة (مدير البحث)- جامعة الجزائر
- 47- فليب بروتون - تاريخ نظريات الحجاج - ترجمة الدكتور محمد صالح ناحي الغامدي - قسم اللغات الاوروبية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الانسانية 59-مركز النشر جامعة الملك عبد العزيز-ص ب 70200 -جدة 1519
- 48- محمد العمري - نظريات الأدب في القرن العشرين - افريقيا الشرق ط2، 2004.
- 49- محمد العيد - النص والخطاب والاتصال -الاكاديمية الحديثة للكتاب - القاهرة - ط01-2005
- 50- محمد حطابي لسانيات النص الى انسجام النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط1999.
- 51- محمد زغلول سلام -النقد الادبي الحديث ( أصوله واتجاه روادها ) - منشأة الاسكندرية -1981 .
- 52- محمد سالم أمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2008.
- 53- محمد سالم أمين. الحجاج في البالغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ط:01، 2008.
- 54- محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة.

55- محمد عنمي هلال - النقد العربي الحديث -كتبة النهضة - مصر - القاهرة  
2008.

56- محمد الولي ، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية. - Platon,in  
.Gorgias,144-145

57- هشام ريفي - ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم

58- يروز آبادي)محمد بن يعقوب(. القاموس المحيط تح: محمد نعيم العرقسوسي ،  
مؤسسة الرسالة؛ 1426 - 2005 ، الطبعة: 8 ،مادة: خطب

59- يمينة تابي، الحجاج في رسائل ابن عباد الروندي - دراسة تداولية - قسم الأدب  
العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزوو، رسالة ماجستير(مخطوط).

### قائمة الكتب بالأجنبية :

1- Chaim Perelman, l'empire rhétorique

2- Emile Benveniste. Problème de linguistique générale edtion  
Gallimard tome 1966 p 129-13

### قائمة المجلات

1- الحواس سعودي : النصوص الحجاجية - مجلة اللغة والأدب -معهد اللغة العربية  
وآدابها -جامعة الجزائر ع:14ديسمبر 1999 .

2- اندري لالاند- الموسوعة الفلسفية -المجلد الاول -ترجمة : خليل أحمد خليل - اشراف  
أحمد عويدات- منشورات عويدات- بيروت- باريس- ط2001-

3- جميل حمداوي. من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، مجلة التراث العربي  
العددان 132-133 ، دمشق (2014-1435)

4- حواس مسعودي. البنية الحجاجية في القرآن الكريم مجلة ملتقى النص، مجلة اللغة و  
الأدب ملتقى علم النص، ع: 12 جامعة الجزائر، 1997.



5-جيت اعراب -الحجاج والاستدلال الحجاجي - مجلة عالم الفكر - العدد 1 -مج  
30سبتمبر 2011

6-حبيب اعراب ، الحجاج والاستدلال ، مجلة الفكر ، المجلد 30 ، يوليو ، 2011 ، مجلة  
محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت .

7-هاجر مدقن - آليات تشكل الخطاب الحجاجي في نظرية البيان ونظرية البرهان - مجلة  
الأثير - الجزائر - العدد :05-2005

## الملخص :

-اقترن الحجاج مند العهد اليوناني بالخطاب الإقناعي ، فالحجاج عندهم تعد إحدى الوسائل الأساليب التي استعملها اليونان لاسترجاع حقوقهم المسلوبة ، وفي أمل دراسة الحجاج الفلسفي عند أرسطو ، قمنا في دراستنا هذه بتسليط الضوء على الحجاج الأرسطي ، والذي يعد من مؤسسيه، معرجين بعد ذلك الى الحجاج عند الغربيين والفلاسفة العرب ، وما أحدثه من أثر في آرائهم ، وكان عنوان بحثنا هذا : الحجاج الفلسفي عند أرسطو .

- إن الحجاج في الاصطلاح هو تقديم الحجج التي تؤدي الى الإقناع لان أساس الحجاج هو تقديم التي من خلالها يتمكن المتكلم بإقناع المتكلم . و للغة دور هام في عملية الحجاج لذلك نجد البلاغين واللسانيين يركزون اهتمامهم عليها .ارتباط الحجاج مند القديم بالخطابة او البلاغة الإقناع خاصة عند اليونان على رأسهم ارسطو ، والتي كانت وسيلة لدفاع عن حقوقهم ، لذلك اشتهر السوفسطائين بالبراعة في الحجاج .ولقد كان للخطابة أهمية بالغة في المجتمع اليوناني وخاصة عند الفلاسفة المشهورين امثال افلاطون وطورها وكان من بين مؤسسيها ارسطو بحيث يعتبر اهم محطة لدى الغربيين . كما عفا عصر الحديث ظهور بلاغيين جدد امثال بيرلمان وديكروا ....الخ الا انهم اهتموا بالجانب المنطقي البلاغي .

الكلمات المفتاحية : الحجاج , الحجاج البلاغي ، الخطابة ، البلاغة الجديدة .

### **Summary:**

- Pilgrims have been associated since the Greek era with persuasive discourse, for pilgrims are one of the means and methods used by Greece to recover their stolen rights. With Westerners and Arab philosophers, and the impact it had on their views, and the title of our research was: The Philosophical Pilgrims of Aristotle.

- The pilgrims in the terminology is presenting arguments that lead to persuasion because the basis of pilgrims is to present through which the speaker can persuade the speaker. Language has an important role in the process of pilgrims, so we find rhetoricians and linguists focus their attention on it. Greece, headed by Aristotle, which was a means to defend their rights, so the Sophists were famous for their ingenuity in pilgrims. Rhetoric was of great importance in Greek society, especially among famous philosophers such as Plato, and he developed it, and among its founders was Aristotle, so that it is considered the most important station for Westerners. The emergence of new rhetoricians such as Perelman and Decroix .... etc. However, they paid attention to the logical aspect of rhetoric.

Keywords: pilgrims, rhetorical pilgrims, rhetoric, The new rhetoric.